أدوات الأساليب في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي
معانيها واستعمالاتها

إعداد

بنان تيسير خليل بكر

المشرف

الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار، ٢٠٠٩ م

الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

نوقشت هذه الرسالة (أدوات الأساليب في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: معانيها واستعمالاتها) وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٩/٥/١٠

أعضاء لجنة المناقشـــة	التوقيـــع
الدكتور محمود حسنى مغالسة، مشرفاً أستاذ – النحو العربي	.....
الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة، عضواً أستاذ – لغة	.....
جعفر نايف عبابنة، عضواً أستاذ مشارك – لغة وصرف	.....
الدكتور حسن موسى الشاعر، عضواً أستاذ – نحو ولغة (الجامعة الهاشمية)	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالـــة
التوقيع.....التاريخ.....

شكر وتقدير

الشكر الدائم والموصول لله عز وجل الذي أعانني بالصبر على أن أتم هذا البحث.

شكراً :

للأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة الذي أشرف على رسالتي إذ وضع بين يدي خبرة سنين طويلة من العلم والبحث.

ولوالدي العزيز وأمي الغالية فقد عجزت الكلمات ووقفت حائرة عن وصف عطائكما ودعمكما فلكما مني كل محبة و احترام.

ولزوجي العزيز الدكتور محمد غيث الذي دعمني وأعانني وشجعني وقواني في لحظات ضعفي.

ولأخي الغالي الذي مد لي يد العون في الأوقات الصعبة ولأختين العزيزتين على كل ما قدمتاه لي من المساعدة.

وإليهم أهدي هذا البحث فهم رمز العطاء والحنان والعون، ولذلك فهم يستحقون أن أهديهم هذا البحث عرفاناً مني بالجميل والفضل فشكراً على كل ما قدمتموه.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
شكر وتقدير	ج
فهرس المحتويات	د
الملخص باللغة العربية.....	ز
المقدمة	١
التمهيد.....	٣
الفصل الأول: أدوات الاستفهام معانيها واستعمالاتها	٧-٣٣
حرفا الاستفهام: الهمزة وهل.....	٧
الهمزة: أصالة الهمزة في الاستفهام	٧
معاني الهمزة.....	٨-١٣
دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل	١٤
دخول همزة الاستفهام على أل التعريف	١٤
دخول همزة الاستفهام على همزة القطع	١٥-١٦
دخول همزة الاستفهام على الواو والفاء وثم	١٧-١٨
هل	١٩- ٢٢
معاني هل	١٥-١٨
أنى	٢٣
أين	٢٤
أي	٢٥
أيان	٢٦
كم	٢٧
كيف.....	٢٨
ما	٢٩-٣١
متى	٣١
ماذا	٣٢
من	٣٢-٣٣
الفصل الثاني: أدوات الاستثناء معانيها واستعمالاتها	٣٤-٥٨
أصالة إلا في الاستثناء	٣٤
أقسام الاستثناء وأحكام المستثنى.....	٣٥-٤٤
الاستثناء المتصل.....	٣٥
الاستثناء المتصل أولى من غيره	٣٨
الاستثناء المنقطع	٣٨-٤٣
الاستثناء المفرغ	٤٤-٤٧
مقدار المستثنى	٤٨-٥٠
الاستثناء من الاستثناء	٥١-٥٢
الحرف لا يستثنى به إلا واحد	٥٣-٥٥
الأصل في إلا وغير.....	٥٦-٥٨

حاشا	٥٨-٦٠
الفصل الثالث: أدوات الشرط معانيها واستعمالاتها	٥٩-٩٠
أصالة إن في الشرط	٦٠
إضافة ما إلى أدوات الشرط	٦١
إذا	٦١
أما	٦١
إما	٦٢
أين	٦٣
أي	٦٣
حيثما	٦٤
كيف	٦٤
لولا	٦٥
لو	٦٦
ما	٦٨
مهما	٦٩
من	٧١
فعل الشرط وجواب الشرط والعطف عليهما	٧٣-٧٥
اقتران الجواب بالفاء	٧٦
إذا الرابطة للجملة الاسمية	٧٦-٧٧
دخول الاستفهام على الشرط	٧٧-٧٨
اجتماع الشرط والقسم	٧٨-٧٩
الحذف في أسلوب الشرط	٧٩-٨٢
حذف فعل الشرط	٧٩
حذف الأداة وفعل الشرط	٨٠
حذف جواب الشرط	٨١
حذف فعل الشرط وجواب الشرط	٨٢
الفصل الرابع: يا النداء معانيها واستعمالاتها	٨٣-٩٢
القصد من النداء	٨٥-٨٦
أحكام المنادى	٨٧
حذف حرف النداء	٨٩
نداء المضاف إلى ياء المتكلم	٩٠
اللهم	٩٢
الفصل الخامس: أدوات النفي والنهي معانيها واستعمالاتها	٩٣-٩٩
إن	٩٣
ما	٩٤
لن	٩٥
لا النافية	٩٥
الفرق بين لن ولا النافية	٩٦
لم	٩٧
دخول الواو على الجملة الحالية المنفية بلم	٩٧
لما	٩٧
الفرق بين لم ولما	٩٨

لا الناهية	٩٩
الفصل السادس: أدوات العطف معانيها واستعمالاتها	١٠٠-١١٤
الواو	١٠٠
الفاء	١٠٢
ثم	١٠٣
لكن	١٠٥
بل	١٠٦
أو	١٠٧
أم	١٠٨
العطف على الضمير المتصل المرفوع	١٠٩
العطف على الضمير المتصل المجرور	١١٠
عطف الضمير المنفصل على الظاهر	١١١
عطف الفعل على الفعل	١١١
عطف الفعل على الاسم	١١٢
عطف الاسم على الفعل	١١٢
عطف الجملة على الجملة	١١٢-١١٣
الحذف في أسلوب العطف	١١٤
حذف العاطف والمعطوف	١١٤
حذف المعطوف عليه	١١٤
الخاتمة.....	١١٥
فهرس الشواهد.....	١١٧-١٣١
المصادر والمراجع	١٣٢-١٣٩
الملخص باللغة الإنجليزية	١٤٠

أدوات الأساليب في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي
معانيها واستعمالاتها

إعداد

بنان تيسر خليل بكر

المشرف

الأستاذ الدكتور محمود مغالسة

ملخص

كان أبو حيان من كبار علماء القرنين السابع والثامن الهجريين، فكان على علم بالعربية: لغة ونحواً وصرفاً وشعراً، كما أنه تبحر في علم التفسير والقراءات، فكان تفسيره جامعاً بين علم التفسير والقراءات وعلوم العربية،فقد توسع في ذكر المسائل النحوية، والوقوف على مواطن الخلاف فيها، ولذلك يعد تفسير البحر المحيط من المراجع المهمة لمن يريد الوقوف على دقائق المسائل النحوية، وأن يقف على آراء العلماء ومواقفهم ومذاهبهم في تحديد معنى الأدوات وتوجيه المعنى. وكان لأدوات الأساليب نصيب وافر من تفسير البحر المحيط، فقد اعتنى أبو حيان بالحديث عنها، لكثرة ورودها في القرآن الكريم، ولأثرها البالغ في فهم النص القرآني وتحقيق الترابط بين مكونات الكلام.

فكانت هذه الدراسة محاولة لإبراز جهد أبي حيان في تفسيره، وتسليط الضوء على ما ذكره عن أدوات الأساليب وإبراز معانيها واستعمالاتها، فكانت الدراسة تتحدث عن: أدوات الاستفهام والاستثناء والنداء والشرط والنفي والنهي والعطف، وحتى يتحقق ذلك الهدف كان لابد من إحصاء المواضع التي ناقش فيها صاحب البحر المحيط – في كل أجزاء التفسير– أدوات الأساليب، وذكر آراء أبي حيان الخاصة في بعض أوجه الخلاف أو الآراء التي رجحها، للتعرف على مذهبه في تفسيره، والتثبت من مذاهب العلماء والآراء التي ذكرها أبو حيان بإحالتها على كتب النحو. ومن الجدير بالذكر أن هذه الدراسة ستقتصر على أدوات الأساليب التي حظيت باهتمام أبي حيان في تفسير البحر المحيط، لأنه موضوع هذه الدراسة.

المقدمة

حظي تفسير البحر المحيط بشهرة واسعة، لما يحويه من معارف قرآنية ولغوية ونحوية وبلاغية، إضافة لما تضمن من علم القراءات، ومن مباحث تتصل بعلوم الفقه وأصول الدين، فكان ذلك دافعاً لي أن أبحث فيه، فاهتديت إلى موضوع هذا البحث " أدوات الأساليب في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي معانيها واستعمالاتها"، فاقتصرت على أدوات الأساليب التي حظيت باهتمام أبي حيان في تفسير البحر المحيط، فاشتمل البحث على تمهيد وستة فصول:

أما التمهيد فكان حديثاً عاماً عن تعريف الأداة والأسلوب ومنهج النحاة في الحديث عن الأدوات، ثم عرضت فيه تعريفاً بأبي حيان ونشأته وثقافته وآثاره، ثم بياناً لمنهجه في تفسيره.

ويتناول الفصل الأول أدوات الاستفهام:" من، ما، متى، أيان، أين، أنّى، كيف، كم، أي"، معانيها واستعمالاتها، وأثرها في فهم النص القرآني، والوقوف على مواطن الخلاف بين النحاة التي ذكرها أبو حيان وبيان موقفه. ويتناول الفصل الثاني أدوات الاستثناء:" إلّا ، غير ، حاشا "، وأصالة إلا في الاستثناء، وأقسام الاستثناء وبعض أحكام المستثنى، ومقدار المستثنى.

وتناول الفصل الثالث أدوات الشرط:" إن، من، ما، مهما، متى، أي، إذا، كلّما، لو، أمّا "، وما أورده أبو حيان من أحكام الشرط، وجملة الشرط، واقتران الفاء بجواب الشرط، واجتماع الشرط والقسم ودخول الشرط على الاستفهام، والحذف في أسلوب الشرط.

والفصل الرابع خاص بـ"يا" النداء معانيها واستعمالاتها، واقتصار هذا الفصل عليها لأنه على كثرة النداء في القرآن الكريم إلا أنه لم ينادَ إلا بها.

و تضمن الفصل الخامس أدوات النفي والنهي:" لم، لا، لـمّا، ما، لن، إن "، والفرق بين استعمال "لا" النافية و"لن" وكذلك الفرق بين استعمال "لم" و"لما".

أما الفصل السادس فتحدث عن أدوات العطف:" الواو، الفاء، ثم، أو، أم، بل، لكن"، والعطف على الضمير المتصل المرفوع والمجرور، وعطف الضمير المنفصل على المتصل، وعطف الفعل على الفعل، وعطف الفعل على الاسم، وعطف الاسم على الفعل، وعطف الجملة على الجملة، والحذف في أسلوب العطف.وقد أنهيت البحث بخاتمة عرضت فيها خلاصته ونتائجه.

وقد اتخذت الترتيب الألف بائي أساساً لتسلسل الأدوات في كل فصل، وكان تفسير البحر المحيط الأساس الذي بنيت عليه مسائل الأدوات، والمقياس في ترتيب الآراء.

وكان المصدر الأساسي في البحث تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، وكانت مصادر البحث متنوعة شملت أشهر كتب التفسير مثل: تفسير الطبري وتفسير القرطبي وابن كثير والكشاف للزمخشري والمحرر الوجيز لابن عطية – إذ يعد الأخيران من أهم المصادر التي استفاد منها أبو حيان في تفسيره فقد تعقب آراءهما فوافقهما في بعضها ورد عليهما في أخرى – ومعاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للنحاس وغيرها، وكتب إعراب القرآن نحو: إعراب القرآن المنسوب للزجاج، وإعراب القرآن للنحاس ومشكل إعراب القرآن لمكي القيسي، وشمل الكتب النحوية العامة مثل: الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، والمفصل للزمخشري، وشرح الكافية الشافية لابن مالك، وأوضح المسالك لابن هشام، وارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي، وكتب الأدوات مثل: معاني الحروف للرماني، ورصف المباني للمالقي، والجنى الداني للمرادي، مغني اللبيب لابن هشام، وغيرها من مصادر النحو والتفسير والأدوات.

وأدعو الله العلي القدير أن أكون قد حققت في هذا البحث ما كنت أصبو إليه، والله ولي التوفيق.

التمهيد

الأدوات والأساليب

أما تعريف الأداة لغة: الآلة، وقيل: لكل ذي حرفة أداة، وهي آلته يقيم بها حرفته، والجمع أدوات[١]، وفي اصطلاح النحويين: اللفظة تستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها كالتعريف في الاسم أو الاستقبال في الفعل[٢]. فقد تعددت الأدوات التي تختص بأسلوب واحد، فتوزعت في الأساليب التي تعني لغة: الطريق والمذهب، ومفردها أسلوب[٣]، فكانت مجموعة من الأدوات تستخدم في أسلوب الاستفهام وأخرى في الشرط وغيرها في النداء وبعضها كانت للاستثناء أو النفي والنهي أو العطف وبعضها جمع بين أسلوبين أو أكثر.

أدرك النحاة أهمية الأدوات وتنبهوا على الوظيفة التي تؤديها في الكلام، فخصوها بالدراسة فاستخرجوا أحكامها، وأشاروا إلى معانيها واستعمالاتها، وقد أشار النحاة الأوائل إلى معانيها واستعمالاتها ووظائفها في سياق الأساليب النحوية، ثم أخذت الدراسات عنها تتشعب وتتسع في كتب تفسير القرآن الكريم وإعرابه، حتى اختصت كتب مستقلة للحديث عنها، فجمعوا كل ما يتعلق بالأداة الواحدة من معان واستعمالات ووظائف معنوية، ودلالات سياقية، ومن هذه الكتب: كتاب معاني الحروف للرماني، والأزهية في علم الحروف للهروي، ورصف المباني للمالقي، والجنى الداني للمرادي، ومغني اللبيب لابن هشام، ومصابيح المعاني للموزعي.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (أدا)، ج١٤، ص٢٤.

(٢) المعجم الوسيط، ص١٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سلب)، ج١، ص٤٧١.

ترجمة أبي حيان (٦٥٤ هـ - ٧٤٥ هـ)

أبو حيان هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي أثير الدين الأندلسي[١].

وقد قيل في وصفه إنه الشيخ الإمام العالم العلامة الفريد الكامل، حجة العرب، مالك أزمّة الأدب[٢]، فريد العصر وشيخ الزمان [٣]، شيخ العربية والأدب والقراءات مع العدالة والثقة[٤]، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه [٥].

وقد ولد في إحدى ضواحي مدينة غرناطة الأندلسية، في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة، ونشأ وتعلم فيها، فكان متردداً على حلقات العلم المنتشرة في المساجد، فدرس الفقه والحديث، ومالت نفسه إلى النحو واللغة والقراءات، فأقبل على تعلمها بهمة عالية ورغبة شديدة، ودرس الفقه والأصول والحديث والتفسير.

ولم يكتفِ أبو حيان بما حصل عليه، بل طوف في بلاد الأندلس يقابل الشيوخ الأعلام، ويتتلمذ عليهم، فرحل إلى مالقة والمرية، ثم بدأت رحلته إلى بلاد المشرق.فقد خرج أبو حيان من موطنه إلى المشرق، فنزل بجاية وتونس والإسكندرية، ثم رحل إلى مكة، وأدى بها فريضة الحج، ثم عاد إلى مصر، وهذه الرحلة قضاها في طلب الحديث واللغة والنحو القراءات، فلا يحل ببلدة إلا اتصل بشيوخها وتلقى عنهم، ولهذا كثرت شيوخه. ويشير هو إلى ذلك بقوله:" وجملة الذين سمعت منهم أربعمائة شخص وخمسين، وأما الذين أجازوني فعالم كثير جدًا من أهل غرناطة ومالقة وسبتة وديار إفريقيا وديار والحجاز والعراق والشام [٦]".

---

(١) ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،دار الكتب المصرية،١٩٤٩م:ج١٠، ص١١١، الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله، أعيان العصر وأعوان النصر،(ط١)،(حققه د.علي أبو زيد)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م: ج٥، ص٣٢٥.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٥، ص٣٢٥.

(٣) الكتبي، محمد بن شاكر بن عبد الرحمن، فوات الوفيات،(ط١)،(تحقيق الشيخ علي معوّض، عادل عبد الوجود)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م: ج٢، ص٤٦٢.

(٤) الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القرّاء، طبع لأول مرة سنة ١٩٣٣م: ج٢، ص٢٨٥.

(٥) ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،(ط١)،(تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م: ج٦، ص٣٢٤.

(٦) الصفدي، أعيان العصر، ج٥، ص٣٢٥، الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٤٦٢.

وتوفي أبو حيان بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة، في يوم السبت، الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبع مئة، ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر، وصُلّي عليه بالجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر[١].

مؤلفاته[٢]

ترك أبو حيان مؤلفات أغنى بها المكتبة العربية من نحو وصرف وتفسير وقراءات، فألّف عدداً وافراً من الكتب ومن أهمها:

- البحر المحيط في التفسير وهو من أكبر كتبه ويقع في عشرة أجزاء كبيرة، وقد طبع عدة طبعات منها طبعة القاهرة سنة ١٩٨٣م، وطبعة دار الفكر سنة ١٩٩٢م.
- تفسير النهر الماد لأبي حيان نفسه، وهو مختصر للبحر المحيط.
- التذييل والتكميل في شرح التسهيل، وهو شرح لكتاب ابن مالك " تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد " في النحو.
- كتاب منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، وقد شرح فيه ألفية ابن مالك.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، وهو اختصار لكتابه التذييل والتكميل، فكان تجريداً له وتكملة في بعض المواضع والمسائل التي لم يذكرها هناك.
- غاية الإحسان في علم اللسان، وهو كتاب ألفه للمبتدئين في علم النحو ضمنه أصول هذا العلم.
- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان.

---

(١) البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا، دار الفكر،١٩٩٠م:ج٢، ص١٥٢، الذهبي، مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي، ذيول العبر في خبر من غبر،(ط١)،(حققه أبو هاجر محمد السعيد زغلول)، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٥م: ج٤، ص١٣٤.

(٢) انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أحمد بن علي،(ط١)،(ضبطه عبد الوارث محمد)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م:ج٤، ص١٨٦، الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،(ط١)،(تحقيق د.حسين العمري)، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م: ص٨٠٧، الصفدي، أعيان العصر،ج٥، ص٣٤٦، الكتبي، فوات الوفيات:ج٢، ص٤٦٧-٤٦٨.

منهج أبي حيان في تفسيره:

لما عكف أبو حيان على تصنيف هذا التفسير، أجال فكره فيما وضع الناس في تصانيفهم، وأنعم النظر فيما اقترحوه من تأليفهم، وأضاف إلى ذلك ما استخرجه من لطائف علم البيان، المطلع على إعجاز القرآن، مستفيداً من تصانيفه الأخرى.

وقد حدد أبو حيان خطوط منهجه في تفسيره، على النحو التالي:

أن يبتدئ بالكلام على مفردات الآية التي يفسرها، لفظة لفظة، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان، ذكر ذلك في أول موضع ترد فيه تلك الكلمة، لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه،فيُحْمَلُ عليه.فلا يغادر الآية حتى يتكلم على كل كلمة فيها،مجتهداً أن لا يكرر الكلام في لفظ سبق،ولا في جملة تقدم الكلام عليها، ولا في آية فسرت،وإن كرر فبمزيد فائدة.

ثم يشرع في تفسير الآية، ذاكراً سبب نزولها، إذا كان لها سبب، ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها.

ثم تراه يحشد ما فيها من قراءات، شاذها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلماً على جليها وخفيها.

وينقل أقاويل الفقهاء الأربعة، وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني، محيلاً على الدلائل التي في كتب الفقه.

كما يذكر ما في الآية من غوامض الإعراب ودقائق الآداب من بديع وبيان، مبتعداً عن وجوه الإعراب التي تنزه القرآن عنها، مبيناً أنه مما يجب أن يعدل عنه، وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب، إذ كلام الله تعالى أفصح الكلام، فلا يجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة في غيره من سلوك التقادير البعيدة والمجازات المعقدة، محيلاً القواعد النحوية التي يذكرها في تقريرها والاستدلال عليها على كتب النحو.

ثم يختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرها إفراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع، ملخصاً، ثم يتبع آخر الآيات بكلام منثور يشرح به مضمون تلك الآيات على ما يختاره من تلك المعاني، ملخصاً جملها في أحسن تلخيص[١].

---

(١) انظر: أبو حيان، مقدمة البحر المحيط، ج١، ص ١١-١٣.

الفصل الأول: أدوات الاستفهام معانيها واستعمالاتها

يستفهم بحروف وأسماء، إلا أنه لم يكن بين العلماء اتفاق في تحديد الحروف والأسماء، أما الحروف فكانت "الهمزة وهل" عند أكثر النحاة، وقد أضاف إليهما بعض النحاة "أم" كابن جني[١] والأنباري[٢] وأبي البقاء العكبري[٣]، وقد أكد سيبويه[٤] والمبرد[٥] أن "أم" لا يكون الكلام بها إلا استفهاماً، أما أبو حيان فقد اختار أن "أم" حرف عطف وليست حرف استفهام[٦]، وهو مذهب الجوهري[٧] وابن فارس[٨] والزمخشري[٩] والسيوطي[١٠] الذي بين أنها حرف عطف في الاستفهام، وقد ذكر المرادي أن مذهب الجمهور كونها عاطفة[١١].

أما أسماء الاستفهام فكانت باتفاق النحاة:"من وما وكم وكيف ومتى وأي وأين وأيان وأنى".

حرفا الاستفهام: الهمزة وهل: أولاً: الهمزة: أصل أدوات الاستفهام:

لم يصرح أبو حيان في تفسيره بأن الهمزة أصل أدوات الاستفهام، وقد أشار إلى ذلك في كتابه "ارتشاف الضرب"[١٢]، وقد صرح بذلك عدد من العلماء، فقد قال الأخفش:"وإنما الاستفهام في الأصل الألف[١٣]"، وقال الزجاج:"الألف أم حروف الاستفهام[١٤]"،

---

(١) انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت٣٩٢)، اللمع في العربية،(تحقيق فائز فارس)، دار الكتب الثقافية، الكويت: ص٢٢٩.

(٢) انظر: الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، (ت٥٧٧هـ)، أسرار العربية،(تحقيق محمد البيطار)، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٧م: ص٣٨٥.

(٣) انظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله،(ت٦١٦هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب، ط١، (تحقيق د.عبد الإله نبهان)، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥: ج٢، ص١٣٠.

(٤) انظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،(ت١٨٨هـ)، الكتاب،(تحقيق عبد السلام هارون)، دار الجيل، بيروت:ج٣،ص١٦٩.

(٥) انظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ط١، (ت٢٨٥)، (تحقيق حسن حمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩: ج١، ص٥٦٣.

(٦) انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، (ت ٧٤٥)، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت،١٩٩٢م : ج١، ص٧٥.

(٧) انظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت٣٥٠هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ط١)، (تحقيق د. إميل يعقوب، د.محمد ظريفي)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م: ج٥، ص٤٠٩.

(٨) انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد،(ت٣٩٥)، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق عمر الطباع، مكتبة المعارف،بيروت،١٩٩٣: ص٢٩، العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ج٢، ص١٣٠.

(٩) انظر: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (ت٥٣٨هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، (ط١)، (تحقيق د.محمد عبد المقصود، د.حسن عبد المقصود)، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ٢٠٠١م: ص٢٠٣.

(١٠)انظر: السيوطي، أبو الفضل جلال الدين، (ت٩١١هـ)، الإتقان، ج١، ص٢٠٤.

(١١)انظر: المرادي، الحسن بن القاسم، (ت٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، (تحقيق طه محسن)، دار الكتب، الموصل، ١٩٧٦م: ص٩٧.

(١٢)أبو حيان، محمد بن يوسف،(ت٧٤٥هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب،(تحقيق د.رجب عثمان)، مكتبة الخانجي، القاهرة: ج٥، ص٢٣٦٦.

(١٣)الأخفش، سعيد بن مسعدة،(ت٢١٥هـ)، معاني القرآن، (تحقيق عبد الأمير الورد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٥م: ص٥٦٩.

(١٤)الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن سهل،(ت٣١١هـ)، إعراب القرآن،(تحقيق إبراهيم الأبياري)، المؤسسة المصرية، ١٩٦٣: ج١، ص١٥٨.

ووافقهم ابن هشام في "مغني اللبيب" بأن:" الألف أصل أدوات الاستفهام[١]"، وقد علل ابن يعيش في "شرح المفصل" أصالتها بقوله:" الهمزة أصل أدوات الاستفهام، وأم الباب وأعم تصرفاً وأقوى في باب الاستفهام؛ لأنها تدخل في مواضع الاستفهام كلها، ولذلك توسعوا فيها أكثر مما توسعوا في غيرها من حروف الاستفهام[٢]".

معاني الهمزة:

ذكر أبو حيان أن الأصل فيها أن تكون " للاستفهام الصرف، وذلك ممن يجهل النسبة فيسأل عنها [٣]"، وقد يخرج الاستفهام عن حقيقته–"فصورته صورة الاستفهام، وهو على التركيب الاستفهامي وأحكامه، وليس على حقيقة الاستفهام–[٤]"، ورأى أبو حيان أنها تأتي لإفادة:

أولاً: التسوية: خرجت همزة الاستفهام إلى معنى التسوية في عدد من المواضع، فقد ذكر أبو حيان أن لفظة "سواء" أكثر ما جاء بعدها الجملة المصدرة بالهمزة المعادلة بأم[٥]، نحو قوله تعالى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ [٦]﴾، وقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا[٧]﴾ و﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ[٨]﴾، والضابط كما ذهب سيبويه أنها على معنى أيهما وأيهم[٩]، وقد عبر عنه المبرد في أن "أي" تدخل في كل موضع تدخل فيه أم مع الألف[١٠]، وقد قال أبو حيان بجواز حذف تلك الجملة للدلالة عليها، وجعل قوله تعالى:﴿اصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ [١١]﴾ مثالاً على جواز الحذف، أي: أصبرتم أم لم تصبروا [١٢]، وبذلك قدرها الطبري[١٣] وابن كثير[١٤].

---

(١) ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، (ت٧٦١ هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط١،(تحقيق د.مازن المبارك ومحمد علي)، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٤م: ج١، ص٧. انظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص٩٧، السيوطي، جلال الدين، (ت٩١١هـ)، الأشباه والنظائر في النحو، (ط١)، (وضع حواشيه غريد الشيخ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م: ج٢، ص٦.

(٢) ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، (ت٦٤٣هـ)، شرح المفصل، (ط١)، (قدم له د.إميل يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م: ج٥، ص٩٩.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج١، ص٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٤٩.

(٥) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٧٩.

(٦) سورة البقرة، الآية ٦.

(٧) سورة إبراهيم، الآية ٢١.

(٨) سورة الأعراف، الآية ١٩٣.

(٩) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٣، ص١٦٩.

(١٠) انظر: المبرد، المقتضب، ج١، ص٥٦٣.

(١١) سورة الطور، الآية ١٦.

(١٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٧٨.

(١٣) انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن،(ط١)، (تحقيق أحمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م: ج٢٢، ص٤٦٥.

(١٤) انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم،ط٢،(تحقيق سامي سلامة)، دار طيبة، ١٩٩٩م: ج٧، ص٤٣١.

وقد أجاز أبو حيان حذف همزة التسوية: لدلالة أم عليها، كما دلت على حذفها في قوله:

فَوَاللهِ ما أدري وَإنّي لَحاسِبٌ بِسَبعٍ رَمَيتُ الجَمرَ أم بِثَمانِ

يريد: أبسبع[١]، وكذلك في قراءة الزهري، وابن محيصن: أنذرتهم بهمزة واحدة، بحذف الهمزة الأولى لدلالة المعنى عليها، ولثبوت ما عاد لها، وهو أم[٢].وعدّ ابن شقير "أم" علامتها لذا جاز أن تضمر بالاستغناء عنها بأمارتها[٣]".

ثانياً: التقرير:وهو من المعاني التي أفادتها الهمزة ويراد به:حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه[٤]،"كقول الرجل لغلامه إذا أَبْلَغَ عنه شيء يعلم أنه لم يفعله: أأنت فعلت كذا وكذا؟ يقرره، ومثله قول الله تعالى:﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ[٥]﴾[٦]"، مع علمه تعالى بأن عيسى لم يقل للناس شيئاً، وقد حمل أبو حيان الآية على معنى التقرير،وجعله استفهاماً عن نسبة الفعل للمخاطَب، يقول:"وقع الاستفهام عن النسبة أكان هذا الفعل الواقع صادراً عن المخاطب أم ليس بصادر عنه، بيان ذلك أنك تقول: أضربت زيداً،فهذا استفهام هل صدر منك ضرب لزيد أم لا،ولا إشعار فيه بأن ضرب زيد قد وقع.فإذا قلت أنت ضربت زيداً كان الضرب قد وقع بزيد، لكنك استفهمت عن إسناده للمخاطَب[٧]". وقد بين أن الغالب في الهمزة أن تفيد معنى التقرير إذا دخلت على النفي:"والاستفهام بمعنى التقرير كثير في كلامهم جداً، خصوصاً إذا دخل على النفي:﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ[٨]﴾،﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى[٩]﴾[١٠]"،وأكد في مواضع أخرى أن الهمزة إذا دخلت على النفي فإنها في أكثر المواضع تفيد التقرير نحو قوله تعالى:﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ[١١]﴾و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ[١٢]﴾و﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا[١٣]﴾،فتنقل النفي إلى الإثبات في ثلاث أدوات:لم ولما وليس[١٤]،

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط،ج٨، ص٤٨، انظر الشاهد: الرضي، شرح الكافية،ج٤،ص٤٠٤، الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص٤٣٨، ابن شقير، المحلى، ص٢١٠، ابن عقيل، شرح الألفية، ج٢، ص.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٧٩.

(٣) ابن شقير،أبو بكر أحمد بن الحسن،المحلى،(ط١)،(تحقيق د.فائز فارس)، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٧م: ص٢٠٩.

(٤) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص١٢، الموزعي، ابن نور الدين، (ت٨٢٠هـ)، مصابيح المغاني في حروف المعاني، (تحقيق عائض العمري)، القاهرة، دار المنار، ١٩٩٣م: ص٧٦.

(٥) سورة المائدة، الآية ١١٦.

(٦) ابن شقير، المحلى، ص٢٢١.

(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٤١٦.

(٨) سورة التين، الآية ٨.

(٩) سورة الضحى، الآية ٦.

(١٠) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٥٥٢.

(١١) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(١٢) سورة الشرح، الآية١.

(١٣) سورة الشعراء، الآية ١٨.

(١٤) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٥، ص٢٣٦٦.

ولذلك جاز العطف على جملة إثباتية نحو:ووضعنا،ولبثت[١]، فقد بين ابن جني أن همزة التقرير تنقل النفي إلى الإثبات والإثبات إلى النفي، فإذا دخلت على الموجب نفته، وإذا دخلت على النفي نفته ونفي النفي عائد به إلى الإثبات، ولو كانت استفهاماً محضاً لأقرت الإثبات على إثباته، والنفي على نفيه[٢]. وجواب الاستفهام الذي معناه التقرير إذا دخل على النفي:"بلى"[٣]، فهي تثبت النفي المجرد، تقول: ما قام زيد، فإن أردت تصديقه قلت: نعم، أو تكذيبه قلت: بلى، وتثبت النفي المقرون بالاستفهام سواء أردت الاستفهام عن حقيقة النفي أم أردت التقرير[٤]، ففي قوله تعالى:﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى[٥]﴾ وقوله:﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى[٦]﴾، قال أبو حيان إن "بلى":"حرف جواب لا يقع إلا بعد نفي في اللفظ أو المعنى، ومعناها: ردّه [٧]"، أي يثبت به ما بعده، فإذا أجبت ببلى كان نقضاً للنفي[٨]، وقال في موضع آخر:" حرف جواب لمنفي، أو لداخل عليه همزة التقرير[٩]". وقال أيضاً:" كان الجواب: ببلى، في قوله:﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى[١٠]﴾، وقد تقرر أن جواب التقرير المثبت، وإن كان بصورة النفي، تجريه العرب مجرى جواب النفي المحض، فتجيبه على صورة النفي، ولا يلتفت إلى معنى الإثبات [١١]".

ثالثاً: التهكم والاستهزاء والسخرية: كما في قوله تعالى:﴿ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ [١٢]﴾، وذهب القرطبي[١٣] وابن عطية[١٤] إلى أنه تقرير وتوبيخ في ادعائهم بأنهم كانوا هوداً أو نصارى، وفي قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ [١٥]﴾، ذكر أبو حيان أنه استفهام على سبيل التهكم مما ادّعوه من شفاعة الأصنام وهو من المحال [١٦].

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٤٢.
(٢) انظر:ابن جني،أبو الفتح عثمان،(ت٣٩٢)،الخصائص،ط١،(تحقيق د.عبد الحميد هنداوي)،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠١م:ج٢،ص٢٢٤.
(٣) انظر: الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى،(ت٣٨٤)، معاني الحروف،(تحقيق د.عبد الفتاح شلبي)، دار النهضة، القاهرة: ص٣٣، الأربلي، علاء الدين بن علي بن محمد،(ت٧٤١هـ)، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، (تحقيق حامد أحمد)، مكتبة النهضة، القاهرة،١٩٨٤م: ص٣٠.
(٤) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٥، ص٢٣٦٦.
(٥) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.
(٦) سورة القيامة، الآية ٣.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٣٨٤.
(٨) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٤٤٩.
(٩) المصدر نفسه، ج٩، ص٢١٤.
(١٠) سورة البقرة، الآية ٢٦٠.
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٦٤٣.
(١٢) سورة البقرة، الآية ١٤٠.
(١٣) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص١٤٧.
(١٤) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١، ص١٦٢.
(١٥) سورة يونس، الآية ١٨.
(١٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٢٧.

رابعاً: التوبيخ: وهو معنى كثير الوقوع في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى:﴿ أَأَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا [١]﴾، وإليه ذهب الطبري[٢] والقرطبي[٣] والبغوي[٤]، وأضاف إليه الشوكاني معنى التقريع[٥]، وضمنها البقاعي معنى الإنكار[٦]، وضم إليها ابن عطية[٧] والنحاس معنى التقرير[٨].

وقد قرنه أبو حيان في معظم الأحيان بمعنى التقريع[٩]، ومنه قوله تعالى:﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ [١٠]﴾، وخص الطبري[١١] والقرطبي الآية بمعنى التوبيخ[١٢]، وجمع ابن عادل بين معنى الإنكار والتوبيخ[١٣]، بينما حملها الزمخشري[١٤] على معنى الإنكار.

وكذلك أضاف إليه معنى التقرير والتعجب من حالهم في قوله تعالى:﴿ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ[١٥]﴾، وذكر الطبري أن معنى الهمزة في هذه الآية هو التوبيخ على ارتدادهم عن الإيمان[١٦]، وجعلها الزمخشري[١٧] والشوكاني[١٨] والألوسي في هذا الموضع للتوبيخ والتعجب[١٩].

---

(١) سورة الأحقاف، الآية ٢٠.
(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٢١، ص١١٩.
(٣) انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء الكتب، بيروت، ١٩٨٥م: ج١٥، ص١٣٤.
(٤) انظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود،(ت٥١٠هـ)، معالم التنزيل،(ط٤)،(تحقيق محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة، سليمان مسلم)، دار طيبة، ١٩٩٧م: ج٧، ص٢٦٠.
(٥) انظر: الشوكاني، محمد بن علي، (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، (ط٢)، (تحقيق د.عبد الرحمن عميرة)، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩٧م: ج٦، ص٤٥٩.
(٦) انظر: البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر،(ت٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ط١)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٧٤م: ج٨، ص٦٣.
(٧) انظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق،(ت٥٤١ هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،(ط١)، (تحقيق عبد الله الأنصاري، السيد عبد العال إبراهيم)، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن محمد آل ثاني، ١٩٨٩م: ج٦، ص١٢٠.
(٨) انظر: النحاس، أبو جعفر النحاس،(ت٣٣٨هـ)، معاني القرآن الكريم،(ط١)،(تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني)، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨٨م: ج٦، ص.٤٥١.
(٩) انظر: أبو حيان ، البحر المحيط، ج١، ص٣٠٠، ج٣، ص١٠٦، ج٧، ص١٤٠،٩٢، ج٨، ص٣٠٣.
(١٠) سورة البقرة، الآية ١٣٩.
(١١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٣، ص١٢١.
(١٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص١٤٦.
(١٣) انظر: ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، (ت٨٨٠هـ)، اللباب في علوم الكتاب،(ط١)، (تحقيق الشيخ عادل أحمد، الشيخ علي معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م: ج٢، ص١٤١.
(١٤) انظر: الزمخشري، الكشاف، ١، ص١٤١.
(١٥) سورة آل عمران، الآية ١٠٦.
(١٦) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٣، ص.١٢١
(١٧) انظر: الزمخشري، الكشاف، ١، ص١٤١.
(١٨) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج٧، ص٩٥.
(١٩) انظر: الألوسي، شهاب الدين محمود، (ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (ط١)، (ضبطه وصححه علي عبد الباري)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م: ج١، ص٣٠٩.

خامساً: الإنكار: حمل عليه أبو حيان معنى الهمزة في عدد من المواضع في القرآن الكريم، وهو الذي يطلب به إبطال ما يذكر بعدها، وتكذيب من يدّعي به[١]، ففي قوله تعالى:﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ [٢]﴾، ذكر أبو حيان أنه استفهم على سبيل الإنكار دلالة على كونه معصية،" لما فيه من تفويت الأنفع في الدنيا، أو الأنفع في الآخرة[٣]"، أما ابن كثير فقد حملها على معنى التوبيخ والتقريع،" على ما سألوا من هذه الأطعمة الدنيّة مع ما هم فيه من العيش الرغيد، والطعام الهنيء الطيب النافع [٤]".

وقد أضاف أبو حيان إليه عدداً من المعاني، فجعل معه التوبيخ في قوله تعالى:﴿أفأصفاكم ربكم بالبنين[٥]﴾، وحملها الشوكاني[٦] وابن الجوزي[٧] على معنى التوبيخ والتقريع لما كان يقوله هؤلاء، أما ابن هشام في مغني اللبيب فقد ذكرها مثالاً على الإنكار الإبطالي الذي يقتضي أن الكلام غير واقع وقائله ومدعيه كاذب[٨]، وذكر الرازي في تفسيره أن:" النحويين قالوا: هذه الهمزة تدل على الإنكار على صيغة السؤال عن مذهب ظاهر الفساد لا جواب لصاحبه إلا بما فيه أعظم الفضيحة [٩]".

وكذلك التوبيخ والتقريع[١٠] في قوله تعالى:﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ[١١]﴾، والهمزة في الآية للإنكار عند الزمخشري[١٢] والشوكاني[١٣]، وجعلها ابن عطية للتقرير والتوبيخ[١٤].

والتوبيخ والتهديد[١٥] في قوله تعالى:﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ [١٦]﴾.

---

(١) انظر: الأربلي، جواهر الأدب، ص٣١.
(٢) سورة البقرة، الآية ٦١.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٧٧.
(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٢٨١.
(٥) سورة الإسراء، الآية ٤٠.
(٦) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص٣١٨.
(٧) انظر: ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن، (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، (ط١)، المكتب الإسلامي للطباعة، دمشق، ١٩٦٥م: ج٥، ص٣٧.
(٨) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص١١.
(٩) الرازي، محمد بن عمر، (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، (ط٢)، (تحقيق مكتب دار إحياء التراث)، بيروت، ١٩٩٧م: ج٢٠، ص٣٤٥.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٢٣٩.
(١١) سورة الأنعام، الآية ١٤٣.
(١٢) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص١٨٤.
(١٣) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج٢، ص٤٨٨.
(١٤) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٢، ص٤٨٤.
(١٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٣٥١.
(١٦) سورة يوسف، الآية ١٠٧.

سادساً: التعجب: نحو قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ [١]﴾، فقولهم: "ألم تر": حملت على معنى التعجب حتى صارت كالمثل على لسان العرب، أورد القرطبي في تفسيره أن المعنى عند سيبويه:" تنبّه إلى أمر الذين"، ثم بين أنه يجوز أن يكون المراد من الاستفهام: التعجب من حال هؤلاء، ثم عقب بقوله:"وأكثر ما يرد كذلك"[٢]، وذهب ابن قتيبة إلى أن هذا على جهة التعجب، كما تقول: ألا ترى إلى ما يصنع فلان؟[٣]، وأوضح ابن منظور أن: أَلَمْ تَرَ إلى كذا كلمة تقولها العربُ عند التعجب من الشيء وعند تَنْبيهِ المخاطب[٤]. ومثله قال أبو حيان:"وهذه همزة الاستفهام دخلت على حرف النفي، فصار الكلام تقريراً، ومعناه التنبيه والتعجب من حال هؤلاء[٥]"، ثم قال:"و: ألم تر، جرى مجرى التعجب في لسانهم، وقد جاء هذا اللفظ في القرآن:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا [٦]﴾ و﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [٧]﴾ [٨].

سابعاً: عوض من حرف القسم[٩]، نحو: آللهِ لأفعلنّ، وما روي عن عليّ والسلميّ والحسن البصري في قوله تعالى:﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ [١٠]﴾،" شهادةً بالتنوين آللهِ بالمدّ في همزة الاستفهام التي هي عوض من حرف القسم دخلت تقريراً وتوقيفاً لنفوس المقسمين أو لمن خاطبوه[١١]". ومنهم من قرأها بتنوين الشهادة ونصب اسم الله من غير استفهام على ابتداء اليمين، فقد ذُكر عن سيبويه:"أن منهم من يقول الله لقد كان كذا وكذا، والمعنى تالله[١٢]"، على أن القراءة المشهورة بإضافة الشهادة إلى الله وخفض اسم الله.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٣.
(٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص٢٣٠.
(٣) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج١، ص٢٤٧.
(٤) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، ١٥م، دار صادر، بيروت: ج١٤، ص٢٩١.
(٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٥٦٠.
(٦) سورة الحشر، الآية ١١.
(٧) سورة الفرقان، الآية ٤٥.
(٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٥٦٠.
(٩) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٧٦.
(١٠) سورة المائدة، الآية ١٠٦.
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣٩٧، انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٣، ص١١٣.
(١٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٦، ص١٨٥.

دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل والقطع وأل التعريف:

كان أثر ثقافة أبي حيان في علم القراءات واضحاً في تفسيره، فتراه يحشد ما في الآية من قراءات، شاذها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، فكان لدخول همزة الاستفهام على همزة الوصل والقطع وأل التعريف نصيب في تفسير البحر المحيط، لكن أبا حيان لم يُعن بذكر الأوجه التي تحتمل أن تُقرأ عليها بل اكتفى بذكر تلك القراءات التي تضمنت جميع تلك الأوجه.

أولاً: دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل:

– إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل سقطت الثانية وثبتت همزة الاستفهام، " لأن همزة الوصل أتي بها توصلاً إلى النطق بالساكن فلما دخلت عليها همزة الاستفهام أستغني بها عنها[١]"، وقد علل الاستغناء بهمزة الاستفهام لأنها أقوى من همزة الوصل لحركتها [٢]"، نحو قوله تعالى:﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ [٣]﴾،﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ [٤]﴾، وفي قوله تعالى:﴿ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ[٥]﴾. ذكر أبو حيان أن قراءة الجمهور لـ" أستغفرت" بهمزة التسوية التي أصلها همزة الاستفهام، والاستغناء عن ألف الوصل، ثم ذكر أن أبا جعفر قد قرأها بمدة على الهمزة، قيل هي عوض من همزة الوصل، وهي مثل المدة في قوله:﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ ﴾، لكن أبا حيان رفض هذا القول؛ معللاً ذلك بأن هذه المدة تكون مع الاسم لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر، ولا يحتاج ذلك في الفعل لأن همزة الوصل فيه مكسورة[٦].

ثانياً: دخول همزة الاستفهام على "أل التعريف":

– إذا دخلت همزة الاستفهام على أل التعريف " هُمِزَت الأولى ومُدّت الثانية لا غير[٧]". ومنه قوله تعالى:﴿ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ [٨]﴾، ﴿ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ [٩]﴾، ﴿ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ [١٠]﴾، ﴿ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ [١١]﴾.

---

(١) الموزعي، مصابيح المغاني، ص٦٥، الهروي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت٤١٥هـ)، الأَزْهِيَّة في علم حروف المعاني، (تحقيق عبد المعين الملوحي)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م: ص٣٣.

(٢) ابن شقير، المحلى، ص٢٠٨.

(٣) سورة الصافات، الآية ١٥٣.

(٤) سورة ص، الآية ٧٥.

(٥) سورة المنافقون، الآية ٦.

(٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٢٧٩.

(٧) الأربلي، جواهر الأدب، ص٣٢، الرماني، معاني الحروف، ص٣٥، الموزعي، مصابيح المغاني، ص٦٦، الهروي، الأزهية، ص٤١.

(٨) سورة النمل، الآية ٥٩.

(٩) سورة يونس، الآية ٥١.

(١٠) سورة يونس، الآية ٩١.

(١١) سورة الأنعام، الآيتان ١٤٣،١٤٤.

وأورد أبو حيان في تفسيره أن قراءة الجمهور " آلآن على الاستفهام بالمد [١]"، وبيّن المبرد أن همزة الاستفهام إذا جاءت مع همزة الوصل في "أل التعريف" لم تحذف،" لأنها مفتوحة، فلو حذفت لم يكن بين الاستفهام والخبر فصل، ولكنها تجعل مدة[٢]".

ثالثاً: دخول همزة الاستفهام على همزة القطع:

أولاً: إن كانت همزة القطع مفتوحة، ولا ألف بعدها، ففيها ثلاث لغات، ذكرها أبو حيان:

أ. منهم من يهمزها همزتين مقصورتين[٣]، ومنه قراءة الأعمش، وحفص قوله تعالى: ﴿ أأعجمي﴾.

ب. ومنهم من يدخل ألفاً بين الهمزتين استثقالاً للجمع بينهما[٤]،" همزتين ومد"، نحو:﴿ آأعجمي﴾.

جـ. ومنهم من قرأها بهمزة واحدة مطولة[٥]، ومنه قراءة الجمهور:" آعجمي بهمزة الاستفهام بعدها مدة هي همزة أعجمي، وقياسها في التخفيف التسهيل بين بين [٦]".

ومنه في القرآن الكريم أيضاً قوله تعالى:﴿ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ [٧]﴾، ﴿ أَأَسْلَمْتُمْ [٨]﴾، ﴿ أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا [٩]﴾،﴿ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ [١٠]﴾،﴿ أَأَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا [١١]﴾.

ثانياً: إن كانت همزة القطع مفتوحة بعدها ألف، همزت همزة واحدة مطولة ولم تدخل بين الهمزتين ألفاً، والفرق بين هذا وبين ما قبله أن ألف القطع أبدلت من فاء الفعل فلو أدخلوا بين ألف الاستفهام وبين ألف الفعل ألفاً كما فعلوا في آنذرتهم ونحوه لاجتمع أربع ألفات وذلك خروج عن كلام العرب [١٢]، ففي قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ [١٣]﴾:قال أبو حيان:" خفف الكوفيون الهمزتين، وسهل باقي السبعة الثانية بين بين. وقرأ ورش في رواية أبي الأزهر: بهمزة واحدة على مثال الخبر[١٤]".

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٧٠.
(٢) المبرد، المقتضب، ج١، ص١٧.
(٣) انظر: الهروي، الأزهية، ص٣٥، انظر: ابن شقير، المحلى، ص٢٠٧.
(٤) انظر: المصدر نفسه، ص٣٥، انظر: المصدر نفسه، ص٢٠٧.
(٥) انظر: المصدر نفسه، ص٣٥، انظر: المصدر نفسه، ص٢٠٧.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٤٦١.
(٧) سورة يوسف، الآية ٣٩.
(٨) سورة آل عمران، الآية ٢٠.
(٩) سورة الأنبياء، الآية ٦٢.
(١٠) سورة هود، الآية ٧٢.
(١١) سورة الأحقاف، الآية ٢٠.
(١٢) انظر: الموزعي، مصابيح المغاني، ص٦٩، الهروي، الأزهية، ص٤٠-٤١.
(١٣) سورة الزخرف، الآية ٥٨.
(١٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٣٨٥.

وقد ذكر أبو حيان اختلاف القرّاء في قراءة قوله تعالى:﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ[١]﴾:"فقد قرأ حفص "آمنتم" على الخبر في كل القرآن أي فعلتم هذا الفعل الشنيع وبّخهم بذلك وقرعهم، وقرأ العربيان ونافع بهمزة استفهام ومدة بعدها مطولة في تقدير ألفين إلا ورشاً فإنه يسهل الثانية ولم يدخل أحد ألفاً بين المحققة والمليّنة وكذلك في سورتي طه والشعراء،وقرأ حمزة والكسائي فيهن بالاستفهام وحققا الهمزة وبعدها ألف وقرأ قنبل هنا بإبدال همزة الاستفهام واواً[٢]"، أي:وآمنتم به.

ثالثاً: إذا كانت مضمومة: جاز فيها أربعة أوجه:

أ. همزها همزتين، ومنه قوله تعالى:﴿ أُؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ [٣]﴾، فقد قرئ في السبعة بتحقيق الهمزتين من غير إدخال ألف بينهما[٤].

ب. تحقيقهما وإدخال ألف[٥] بين الهمزتين،" همزتين ومد"، نحو:"آؤُنَبِّئُكُمْ".

جـ. قلب ألف القطع واواً مضمومة،"بتسهيل الثانية من غير ألف بينهما[٦]"، نحو:"أُونَبِّئُكُمْ".

د. همزة ممدودة وواو مضمومة،" بتسهيلها وإدخال ألف بينهما [٧]"، نحو:" آوُنَبِّئُكُمْ ".

ومثله في القرآن الكريم قوله:﴿أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا [٨]﴾،﴿أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا[٩]﴾.

رابعاً: إذا كانت همزة القطع مكسورة، ففيها أربع لغات:

أ. همزها همزتين، وعليه قراءة الجمهور في قوله تعالى:﴿ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ[١٠]﴾،﴿أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ[١١]﴾ بهمزتين،الأولى همزة الاستفهام، والثانية همزة إن الشرطية[١٢].

ب. قلب ألف القطع ياء مكسورة،" بهمزة مقصورة وياء مكسورة"، نحو:" قراءة أبي جعفر، والحسن، وقتادة، وعيس الهمداني، والأعمش:"أينَ" بهمزة مفتوحة وياء ساكنة، وفتح النون[١٣]".

جـ. همزتان ومدة، نحو:" آإن "، وعليه: آئذا، باستفهام ممدود [١٤].

د. همزة ممدودة وياء مكسورة، نحو:" آين"، وما قرأ به نافع: إذا بهمزة مكسورة، آينا بهمزة الاستفهام، وقلب الثانية ياء، وبينهما مدة [١٥].

ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ[١٦]﴾، ﴿ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ [١٧]﴾.

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٢٣.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص١٤٠.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٥.
(٤-٧) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص١٦٣.
(٨) سورة ص، الآية ٨.
(٩) سورة القمر، الآية ٢٥.
(١٠) سورة الإسراء، الآية ٤٩.
(١١) سورة يس، الآية ١٩.
(١٢-١٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٥٤.
(١٤-١٥)انظر: المصدر نفسه، ج٨، ص٢٦٥.
(١٦) سورة النمل، الآية ٦٠.
(١٧) سورة الصافات، الآية ٨٦.

دخول همزة الاستفهام على الواو والفاء وثم:

بين أبو حيان أن دخول همزة الاستفهام على الواو والفاء كثير في القرآن الكريم، أما دخول الهمزة على "ثم" فكان في موضع واحد في قوله تعالى:﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ [١]﴾.

وتتصدر الهمزة بتقديمها على الفاء والواو وثم وهو مذهب الجمهور، ولما كان الأصل أن يتقدم العطف لأنها من الجملة المعطوفة، ذهب الزمخشري إلى تقدير فعل محذوف بينهما، قال أبو حيان في ذكره لمذهب الزمخشري في قوله تعالى:﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ [٢]﴾، أنه:" يقر الفاء على حالها، حتى تعطف الجملة بعدها على الجملة المحذوفة قبلها [٣]".

ففي قوله تعالى:﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا[٤]﴾، قال الزمخشري:"الواو للعطف على محذوف معناه أكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا[٥]". ووافقه في ذلك الخطيب الزملكاني، إذ قال في قوله تعالى:﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ[٦]﴾:"الأوجه أن يقدّر محذوف بعد الهمزة وقبل الفاء، تكون الفاء عاطفة عليه. ولو صرّح به لقيل: أتؤمنون به مدة حياته، فإن مات ارتددتم، فتخالفوا سنن اتباع الأنبياء قبلكم في ثباتهم على ملل أنبيائهم بعد وفاتهم[٧]".

وقد رد أبو حيان على الزمخشري بقوله:"وهذه نزعة زمخشرية. وأن هذه الفاء إنما عطفت الجملة المستفهم عنها على الجملة الخبرية قبلها[٨]".وكذلك رد على الزمخشري في أكثر من موضع، قال أيضاً:"وهو خلاف مذهب سيبويه [٩]"، واحتج على ذلك بمواضع لا يمكن تقدير فعل فيها، نحو قوله: ﴿ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ [١٠]﴾،﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ [١١]﴾،﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ [١٢]﴾[١٣].

وقد عزا تصدر الهمزة على الواو والفاء وثم لأنه:"اعتنى بهمزة الاستفهام فقدمت[٧]".

---

(١) سورة يونس، الآية ٥١.
(٢) سورة البقرة، الآية ٧٥.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٤٣٨.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٠٠.
(٥) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،(ط١)، (تحقيق عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م: ج١، ص١٩٧.
(٦) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٤٠٣.
(٨) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٠٣.
(٩) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٨.
(١٠) سورة الزخرف، الآية ١٨.
(١١) سورة الرعد، الآية ١٩.
(١٢) سورة الرعد، الآية ٣٣.
(١٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٤٣٨.
(١٤) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٨.

ففي قوله تعالى:﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ[١]﴾، قال:"ويعسر ما يزعم الزمخشري من تقدير معطوف بين همزة الاستفهام وبين حرف العطف في مثل هذا التركيب، وتقديره متكلف جداً فيه، رجح إذ ذاك مذهب الجمهور: من أن الفاء محلها قبل الهمزة، لكن قدّمت الهمزة لأنْ الاستفهام له صدر الكلام[٢]".

ففي قوله تعالى:﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا [٣]﴾، وقوله:﴿ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى[٤]﴾، قال الزمخشري:"(فإن قلت): ما المعطوف عليه ولم عطفت الأولى بالفاء والثانية بالواو، (قلت): المعطوف عليه قوله:﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً [٥]﴾وقوله:﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى -إلى- يَكْسِبُونَ[٦]﴾ وقع اعتراضاً بين المعطوف والمعطوف عليه وإنما عطفت بالفاء لأنّ المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وأمنوا أن يأتيهم بأسنا ضحى [٧]".

وقد بين أبو حيان بأن الذي ذكره الزمخشري، من أن حرف العطف الذي بعد همزة الاستفهام عطف ما بعد الهمزة على ما قبلها، رجوع إلى مذهب الجماعة وتخريج لهذه الآية على خلاف ما قرّر في غير آية أنه يقدر محذوف بين الهمزة وحرف العطف يصحّ بتقديره عطف ما بعد الحرف عليه وأنّ الهمزة وحرف العطف واقعان في موضعهما من غير تقدير تقدم حرف العطف على الهمزة بل إنه قدّم الاستفهام اعتناء لأنه له صدر الكلام [٨].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٦٢.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٤٤٥.
(٣) سورة الأعراف، الآية ٩٧.
(٤) سورة الأعراف، الآية ٩٨.
(٥) سورة الأعراف، الآية ٩٥.
(٦) سورة الأعراف، الآية ٩٦.
(٧) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص١٢٦.
(٨) أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص١٢٠.

ثانياً: هل: حرف استفهام تقارب الهمزة في كثرة استعمالها، إلا أنها تفارق الهمزة بدخولها على أم، وأنت في ذلك على خيار ذكرها أو عدمه، وقد جمع ذلك قوله تعالى:﴿ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ[١]﴾، فقد بين أبو حيان أن: أم هل، منقطعة تتقدر ببل والهمزة على المختار، والتقدير: بل أهل تستوي؟ وأن هل وإن نابت عن الهمزة في كثير من المواضع فقد اجتمعتا في قول الشاعر[٢]:

سائِل فَوارسَ يَربوعٍ بِشِدَّتِنا أَهَل رَأونا بِسَفح القاعِ ذي الأَكَمِ

وهل بعد أم المنقطعة يجوز أن يؤتى بها لشبهها بالأدوات الاسمية التي للاستفهام في عدم الأصالة فيه كقوله: ﴿أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ [٣]﴾، ويجوز أن لا يؤتى بها بعد أم المنقطعة، لأن أم تتضمنها، وقال الشاعر في عدم الإتيان بهل بعد أم والإتيان بها[٤]:

هَل ما عَلِمتَ وَما اِستودِعَت مَكتومُ أَم حِبلُها إِذ نَأَتكَ اليَومَ مَصرومُ

أَم هَل كَبيرٌ بَكى لَم يَقضِ عَبرَتَهُ إِثرَ الأَحِبَّةِ يَومَ البَينِ مَشكومُ

معاني هل: بين أبو حيان أن الأكثر فيها أن تكون للاستفهام المحض إذا دخلت على الفعل[٥]، وقد تخرج عن حقيقة الاستفهام لإفادة معان كثيرة:

أحدها: النفي: كثر استعمالها بمعنى النفي ولذلك تصحبها: إلاَّ، في القرآن، وفي كلام العرب[٦]، قال تعالى:﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ[٧]﴾، ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ [٨]﴾.

وقد رجح أبو حيان في قوله تعالى:﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[٩]﴾ أن الاستفهام معناه النفي ولذلك دخلت إلا بعد النفي[١٠]"، ونقل كلام ابن عطية في ردّه على من قال بأن الاستفهام فيها معناه التقرير لأن:"الاستفهام الذي هو بمعنى التقرير هو موجب من حيث المعنى فيبعد دخول إلا ولعله لا يجوز، والظاهر أنه استفهام بمعنى النفي ولذلك دخلت {إلا}[١١]".

---

(١) سورة الرعد، الآية١٦.

(٢) البيت لزيد الخيل، انظر:البغدادي،عبد القادر بن عمر،(١٠٩٣هـ)،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،(ط١)،(وضع حواشيه د.محمد طريفي)،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٨م: ج١١، ص٢٦١، المرادي، الجنى الداني،ص٣٤٤، ابن هشام، مغني اللبيب،ج١، ص٣٥٢.

(٣) سورة يونس، الآية ٣١.

(٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص، ٣٧١، البيت لعلقمة الفحل، انظر: سيبويه، الكتاب،ج٣،ص١٧٨،المبرد، المقتضب،ج٣، ص٢٩٠.

(٥) انظر: المصدر نفسه، ج٨، ص٣٩٣.

(٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٣٤٢، السيوطي، الإتقان، ج١، ص١٠٢، المرادي، الجنى الداني، ص٣٣٩.

(٧) سورة سبأ، الآية ١٧.

(٨) سورة الأحقاف، الآية ٣٥.

(٩) سورة سبأ، الآية ٣٣.

(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٥٥٣.

(١١) المصدر نفسه، ج٥، ص١٧٥.

الثاني: الأمر: ذهب إليه أبو حيان في بعض النصوص، نحو قوله تعالى:﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ [١]﴾، فقد ذكر أن مواجهتهم بالجملة الاسمية أبلغ من جعلها فعلية، أي فانتهوا ولذلك قال عمر انتهينا يا رب [٢]. وذهب إليه الفراء أيضاً قال: هذا أمر بلفظ الاستفهام،"ردّد عَلَيَّ أعرابيٌ هل أنت ساكتٌ، هل أنت ساكت؟ وهو يريد: اسكت اسكت[٣]"، وقد حمله الألوسي على الاستفهام الإنكاري " إيذاناً بأن الأمر في الردع والمنع قد بلغ الغاية وأن الأعذار قد انقطعت [٤]"، وأضاف أبو حيان إلى هذا المعنى في قوله تعالى:﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [٥]﴾، معنى التحذير والإنذار وضرورة الانقياد إلى الله عز وجل وإخلاص التوحيد له [٦].

الثالث: التعجب: أضاف إليه معنى الإنكار في قوله تعالى:﴿ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ [٧]﴾، أي:" كيف خص بالنبوة دونكم مع مماثلته لكم في البشرية، وإنكارهم وتعجبهم من حيث كانوا يرون أن الله لا يرسل إلاّ ملكاً [٨]"، وخصها القرطبي بمعنى الأمر[٩]، واقتصر البغوي على معنى الإنكار في الآية السابقة [١٠]، ووافقه ابن عاشور في" التحرير والتنوير" [١١].

الرابع: التوبيخ والتقريع: ومثل لهذا المعنى بقوله تعالى:﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ[١٢]﴾، فالمراد من ذلك تعظيم الواقعة، أي: ما أعظم ما ارتكبتم من يوسف. كما يقال: هل تدري من عصيت؟ [١٣]، وأضاف إليه القرطبي معنى التذكير[١٤].

الخامس: التهكم: وقد أضاف إليه أبو حيان معنى الإنكار في قوله تعالى: ﴿هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ[١٥]﴾، بينما اكتفى الزمخشري[١٦] والرازي[١٧] بمعنى الإنكار.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٩١.
(٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣٥٩، انظر: المرادي، الجنى الداني، ص٣٤٦.
(٣) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (ت٢٠٧هـ)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠: ج١، ص٢٠٢.
(٤) الألوسي، روح المعاني، ج٤، ص١٧.
(٥) سورة هود، الآية ١٤.
(٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٣٤٤.
(٧) سورة الأنبياء، الآية ٣.
(٨) أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٤٠٨.
(٩) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص١٣
(١٠) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٥، ص٣١٠.
(١١) انظر: ابن عاشور، أبو عبد الله محمد الطاهر، (ت ١٢٨٤هـ)، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس:ج١٧، ص١٣.
(١٢) سورة يوسف، الآية ٨٩.
(١٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٣٤١.
(١٤) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص١٦٠.
(١٥) سورة الأنعام، الآية ١٤٨.
(١٦) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص١٨٧.
(١٧) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٣، ص٢٢٦.

السادس: بمعنى قد: ذهب أبو حيان إلى أن الأكثر في هل إذا دخلت على الفعل فالأكثر أن تأتي للاستفهام المحض، وقد تأتي بمعنى قد، فإذا دخلت على الجملة الاسمية لم يمكن تأويله بقد، لأن قد من خواص الفعل [١]". فقد فسر أبو حيان "هل" في قوله تعالى:﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ[٢]﴾[٣]،أنها أتت بمعنى قد لأن الأصل "أهل"، فحذفت الهمزة،"فالمعنى:أقد أتى على التقدير والتقريب جميعاً،أي أتى على الإنسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن كذا،فإنه يكون الجواب: أتى عليه ذلك وهو بالحال المذكور[٤]".واختار الطبري بأن هل في الآية تعني قد أتى على الإنسان،وذلك كقول القائل لآخر يقرّره:هل أكرمتك؟وقد أكرمه؛أو هل زرتك؟وقد زاره[٥].

وكذلك فسر الزمخشري هل بمعنى قد وأن الأصل: أهل، مستدلاً بقول الشاعر[٦]:

... أَهَلْ رَأَوْنَا بِسَفْحِ الْقَاعِ ذِي الأَكَمِ

وقد اعترض ابن هشام على الزمخشري الذي ذهب إلى أن هل تأتي أبداً بمعنى قد، قال:"وبالغ الزمخشري فزعم أنها أبداً بمعنى قد، وأن الاستفهام إنما هو مُستفادٌ من همزة مقدرة معها، ونقله في المفصل عن سيبويه، فقال:وعند سيبويه أن هَل بمعنى قد، إلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا في الاستفهام".ثم قال فيما نقله الزمخشري من كلام سيبويه:"وثبت في كتاب سيبويه رحمه الله ما نقله عنه، ذكره في باب أم المتصلة، ولكن فيه أيضاً ما قد يخالفه، فإنه قال في باب عدّة ما يكون عليه الكلمُ ما نصهُ:"وهل وهي للاستفهام[٧]"[٨]".وقال الموزعي في مصابيح المغاني:"وبالغ الزمخشري فزعم أنها تأتي أبداً بمعنى قد وأن الاستفهام بها إنما هو مستفاد من همزة مقدرة معها [٩]". وذهب ابن جني إلى أنه يمكن أن تبقى هل في هذه الآية على باب الاستفهام، فكأنه قال:" هل أتى على الإنسان هذا؟ فلا بد في جوابه من نعم ملفوظاً بها أو مقدرة، أي فكما أن ذلك كذلك فينبغي للإنسان أن يحتقر نفسه، ولا يأبى بما فتح له. وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه: بالله هل سألتني فأعطيتك! أم هل زرتني فأكرمتك!. أي فكما أن ذلك كذلك فيجب أن تعرف حقي عليك، وإحساني إليك [١٠]".

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٣٩٣.
(٢) سورة الإنسان، الآية ١.
(٣) ذكر الشنقيطي أن المفسرين اتفقوا على أن هل هنا بمعنى قد: انظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، (ت١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض، ١٩٨٣م: ج٨، ص٦٤٧.
(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤٠١.
(٥) الطبري، جامع البيان،ج٢٤،ص٨٧.
(٦) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٦٦٦.
(٧) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٣٨٧.
(٨) ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣٨٩.
(٩) الموزعي، مصابيح المغاني، ص٥٠٨.
(١٠) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٢٢٣.

السابع: التقرير: ومعناه الحث على الإصغاء لما يلقى إليه[١]،"ولتجتمع نفس المخاطب، إذا أردت أن تحدثه بعجيب، فتقرره هل سمع ذلك أم لا، فكأنك تقتضي أن يقول لا[٢]". وقد ذكر أبو حيان في كتابه "ارتشاف الضرب" أن سيبويه ذكر أن الهمزة استعملت في التقرير دون هل[٣]، لكن أبا حيان خالف ما ذهب إليه سيبويه إذ حمل على هذا المعنى قوله تعالى:﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ[٤]﴾ و﴿ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ [٥]﴾، وفي قوله تعالى:﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى[٦]﴾، قيل فيها أن هل بمعنى قد مع كونه عليه السلام على اطلاع بقصة موسى عليه السلام، لكن أبا حيان يرى خلاف ذلك ؛ لأن:" السورة مكية. والظاهر أنه لم يكن أطلعه على قصة موسى قبل هذا [٧]". وقيل: إنه استفهام معناه النفي أي ما أخبرناك قبل بقصة موسى، ونحن الآن قاصّون قصته لك[٨].

الثامن: الاستبطاء: وجعل أبو حيان منه قوله تعالى:﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ[٩]﴾، فهو استبطاء لهم في الاجتماع، والمراد منه استعجالهم، كما يقول الرجل لغلامه: هل أنت منطلق؟ إذا أراد أن يحثه على الانطلاق، ومنه قول تأبط شراً، يريد أن يبعثه سريعاً وأن لا يبطئ[١٠]:

هَل أنتَ باعِثُ دينارٍ لِحاجَتِنا أو عَبدَ رَبِّ أخا عَونِ بنِ مِخراقِ[١١]

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٣٠٤.
(٢) المصدر نفسه، ج١٠، ص١٣٨.
(٣) أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٥، ص٢٣٦٦.
(٤) سورة الغاشية، الآية ١.
(٥) سورة المطففين، الآية ٣٦.
(٦) سورة النازعات، الآية ١٥.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٣١٤.
(٨) انظر: المرادي، الجنى الداني، ص٣٤٥.
(٩) سورة الشعراء، الآية ٣٩.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص١٥٤.
(١١) البيت لتأبط شراً، انظر الشاهد: الرضي، شرح الكافية، ج٣، ص٤٢٥، سيبويه، الكتاب،ج١، ص٨٧، ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ج٢، ص١٢٠.

أسماء الاستفهام: أنّى:

اختلف المفسرون في تحديد معناها في الاستفهام وفي توجيه الآيات المشتملة عليها، فقد ذهب أبو حيان إلى أنها في الاستفهام بمعنى كيف [١]. وقال سيبويه إنها بمعنى كيف وأين [٢]، وفرق الطبري بين استعمال أنى وأين فأنى تستعمل للمسألة عن الوجه فيقال:" من أيّ وجه"، وأين للمسألة عن المكان[٣]، ووصفها القرطبي بأنها أعم في اللغة من "كيف" ومن "أين"[٤]. وذكر السيوطي أنها تأتي بمعنى "من أين" مجتمعة، ثم بين الفرق بين أين ومن أين، في أن "أين":"سؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء، و"من أين" سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء[٥]".

وقد حملها أبو حيان على معنى "كيف" في غير موضع، كقوله تعالى:﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ[٦]﴾، أي: كيف يكون له ولد؟[٧]، وفسرها القرطبي بمعنى "من أين"[٨]، وبذلك قال الزجاج:" أي: من أين يكون له ولد؟ والولد لا يكون إلا من صاحبة؟[٩]".

وقوله تعالى:﴿ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا[١٠]﴾، فسؤال زكريا سؤال متعجب من كيفية وصول الرزق إليها، إلا أنه رجح أن الأظهر فيها أن تكون " سؤالاً عن الجهة، فكأنه قال: من أي جهة لك هذا الرزق؟ ولذلك قال أبو عبيدة: معناه من أين؟[١١]" وكذلك جمع الزمخشري[١٢] بين "كيف" و"من أين" في قوله تعالى:﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا[١٣]﴾.

وقد خرجت "أنى" عند أبي حيان في قوله تعالى:﴿ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا [١٤]﴾، إلى معنى التعجب[١٥]، وجعلها الطبري للاستنكار[١٦]، وجمع الزمخشري بين معنى الاستنكار والاستبعاد في هذه الآية [١٧].

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٣٤٧.
(٢) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٣٩٠.
(٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٤، ص٤١٥.
(٤) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص٩٣.
(٥) السيوطي، الإتقان، ج١، ص٢٠٤.
(٦) سورة الأنعام، الآية ١٠١.
(٧) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٦٠٤، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٣٠٨، البغوي، معالم التنزيل، ج٣، ص١٧٣.
(٨) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص٥٤.
(٩) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٢٧٨.
(١٠) سورة آل عمران، الآية ٣٧.
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٢١٢.
(١٢) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج١، ص١٩٢.
(١٣) سورة البقرة، الآية ٢٤٧.
(١٤) سورة البقرة، الآية ٢٥٩.
(١٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٤٦٣-٤٦٤.
(١٦) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٥، ص٤٧٦.
(١٧) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٢٩٢.

أين:

يستفهم بها عن المكان، قال أبو حيان:"من ظروف المكان، وهو مبني لتضمنه في الاستفهام معنى حرفه[١]"، وأوضح الزجاج: أن الأصل فيها تسكين الحرف الأخير فحرِّكت لاجتماع الساكنين، ونُصبت ولم تُخفض من أجل الياء، لثقل الكسرة مع الياء[٢].

وقد ذكر أبو حيان أن "أين" خرجت إلى معنى التوبيخ والتقريع[٣] في قوله تعالى: ﴿ أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ[٤]﴾وقوله تعالى: ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِيَ[٥]﴾، وقال القرطبي إنه:" سؤال إفضاح لا إفصاح [٦]".

وإلى معنى الاستضلال في قوله تعالى:﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ[٧]﴾، فهو استضلال لهم، حيث نسبوه مرة إلى الجنون، ومرة إلى الكهانة، ومرة إلى غير ذلك مما هو بريء منه[٨]. وقد حملها الفراء على معنى التوبيخ والتعجب[٩]، وقال الزمخشري: استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافاً أو ذهاباً في بنيات الطريق: أي تذهب؟ مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل[١٠]، أما ابن عطية فقد ذهب إلى أن معناها التوقيف والتقرير على معنى: أين المذهب لأحد عن هذه الحقائق [١١]. أما السكاكي فاختار أنه تنبيه على الضلال[١٢].

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٤٦٤.
(٢) انظر: الزجاج، إعراب القرآن، ص٣٢.
(٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٥٢٢.
(٤) سورة الأنعام، الآية ٢٢.
(٥) سورة النحل، الآية ٢٧.
(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص٤٠١.
(٧) سورة التكوير، الآية ٢٦.
(٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤٤٣.
(٩) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٢٣.
(١٠) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٧١٤.
(١١) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج١٥، ص٣٤٣.
(١٢) انظر: السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، (ت٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، منشورات المكتبة العلمية الجديدة، بيروت، ص١٥١.

أيّ:

أي الاستفهامية معربة عند الجميع، أما أي الموصولة هي معربة عند أكثر النحاة وخالفهم سيبويه[١]؛ فالضم حركة بناء على مذهبه، وحركة إعراب على مذهب الخليل ويونس على اختلاف في التخريج[٢].

ذكر أبو حيان أنها خرجت إلى معان منها:

– التقريع والتوبيخ: نحو قوله تعالى:﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ[٣]﴾، فهذا السؤال:" لتوبيخ الفاعلين للوأد، لأن سؤالها يؤول إلى سؤال الفاعلين[٤]"، بينما قصرها القرطبي هنا على التوبيخ[٥]، وكذلك البغوي[٦].

– الإنكار: نحو قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى[٧]﴾،وهي النعم لا يتشكك فيها سامع، وذكر ذلك الطبري[٨] والقرطبي[٩] أي:" بأي نعم الله تشك وترتاب وتجادل[١٠]".

– التعجب والتعظيم: وحمل على هذا المعنى[١١] قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۞ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ[١٢]﴾، بينما حملها الزمخشري على معنى التعجب[١٣].

– التقرير: وجعل من هذا المعنى قوله تعالى:﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ [١٤]﴾، فهو استفهام على معنى التقرير على حقارة ما خلق منه[١٥]، وكذلك حملها الرازي على معنى التقرير والتحقير[١٦]، بينما قصرها النسفي على معنى التقرير[١٧].

---

(١) انظر: الموزعي، مصابيح المغاني، ص١٩١.
(٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٢٨٧.
(٣) سورة التكوير، الآيتان ٨– ٩.
(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤٤١.
(٥) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٩، ص٢٣٣.
(٦) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٨، ص٣٤٨.
(٧) سورة النجم، الآية ٥٥.
(٨) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٢٢، ص٥٥٥.
(٩) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص١٢١.
(١٠) أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص١٧١.
(١١) انظر: المصدر نفسه، ج٨، ص٤٣٧.
(١٢) سورة الانفطار، الآية ٧–٨.
(١٣) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٧١٦.
(١٤) سورة عبس، الآية ١٨.
(١٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤٣٦.
(١٦) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١، ص٥٩.
(١٧) انظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، (ت٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المكتبة الأموية، بيروت: ج٥، ص٣٢٦.

أيان:

اسم استفهام عن الوقت [١]، بمعنى متى[٢]. كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا[٣]﴾ متى إقامتها؟ أي متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها؟[٤].

ذكر أبو حيان أنها خرجت إلى معنى التكذيب والاستهزاء[٥] في قوله تعالى:﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ[٦]﴾ واختار هذا المعنى القرطبي[٧]، وأضاف ابن كثير أن سؤالهم على سبيل التكذيب والعناد والشك والاستبعاد[٨].

وخرجت لإفادة معنى الاستهزاء والتكذيب والتعنت[٩] في قوله تعالى:﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ[١٠]﴾، أما ابن كثير فقد حملها على الاستبعاد والتكذيب [١١].

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٣٧.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ج٨، ص٢٦١، السيوطي، الإتقان، ج١، ص٢٠٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية ١٨٧.
(٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٢٣٧.
(٥) انظر: المصدر نفسه، ج٩، ص٥٥٠.
(٦) سورة الذاريات، الآية ١٢.
(٧) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص٣٤.
(٨) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٤١٥.
(٩) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٣٩٣.
(١٠) سورة القيامة، الآية ٦.
(١١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٤١٥، انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٨، ص٢٨١.

كم:

اسم مبني على السكون [١]، وتأتي استفهاميّة للسؤال عن العدد، وخبريّة[٢]. وذهب السيوطي إلى أن كم لم تقع استفهامية في القرآن الكريم [٣]، إلا أن أبا حيان قال بمجيئها استفهامية في بعض مواضع من القرآن الكريم، بل رجحها في مواضع واعترض أن تكون فيها خبرية، نحو قوله تعالى:﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ[٤]﴾، قال أبو حيان:"وكم، هنا استفهامية ومعناها التقرير لا حقيقة الاستفهام [٥]"، واعترض على الزمخشري في جواز أن تكون هنا خبرية، وأنه ليس بجيد لأن فيه اقتطاعاً للجملة التي هي فيها من جملة السؤال، فيصير المعنى:"سل بني إسرائيل، وما ذكر المسؤول عنه، ثم قال: كثيراً من الآيات آتيناهم، فيصير هذا الكلام مفلتاً مما قبله، لأنه جملة: كم آتيناهم، صار خبراً صرفاً لا يتعلق به: سل، وأنت ترى معنى الكلام، ومصب السؤال على هذه الجملة، فهذا لا يكون إلاّ في الاستفهامية، ويحتاج في تقرير الخبرية إلى تقدير حذف، وهو المفعول الثاني: لسل، ويكون المعنى: سل بني إسرائيل عن الآيات التي آتيناهم، ثم أخبر تعالى أن كثيراً من الآيات آتيناهم[٦]". ويجدر التنبيه إلى أن الزمخشري لم ينص على أنها خبرية بل عدها محتملة الوجهين، قال:" فإن قلت: كم استفهامية أم خبرية؟ قلت: تحتمل الأمرين[٧]".

وذكر أبو حيان أنها قد تخرج لمعنى التقرير[٨]، كما في قوله تعالى:﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ[٩]﴾، ومثله الزمخشري[١٠]، واحتمل القرطبي أن الله تعالى أمر نبيه بسؤالهم على جهة التقريع لهم والتوبيخ [١١]، وقد ذكر السكاكي[١٢] هذه الآية مثالاً على كم الاستفهامية ونقل كلامه القزويني في كتابه الإيضاح[١٣].

---

(١) انظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت٣٥٠هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ط١)، (تحقيق د. إميل يعقوب، د.محمد ظريفي)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م: ج٥، ص٤٠٩.

(٢) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١٥٩، الأزهري، أبو منصور محمد، (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، ط١، (تحقيق د.رياض قاسم)، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١: ج٤، ص٣١٨١.

(٣) انظر: السيوطي، الإتقان، ج١، ص٢٢١.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢١١.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٣٥٠.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٤٩-٣٥٠.

(٧) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٢٨١.

(٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٣٠٧.

(٩) سورة البقرة، الآية ٢١١.

(١٠) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٢٥٤.

(١١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص٢٨.

(١٢) انظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص١٥٠.

(١٣) انظر: القزويني، جلال الدين الخطيب القزويني، (ت٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، (ط٢)، (تعليق وتنقيح محمد خفاجي)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ج٣، ص٤٦.

كيف:

اسم يستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته [١]، ومنه قوله تعالى:﴿ انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ [٢]﴾. وذكر أبو حيان أن "أكثر ما تستعمل استفهاماً، حرك آخرها لالتقاء الساكنين وبني على الفتح دون الكسر لمكان الياء [٣]".

وقد تخرج كيف عن حقيقة الاستفهام لإفادة:

أولاً: التعجب:كقوله تعالى:﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ[٤]﴾، هذا تعجيب من حالهم، واستعظام لعظم مقالتهم حين اختلفت مطامعهم، وظهر كذب دعواهم، إذ صاروا إلى عذاب ما لهم حيلة في دفعه، وإنما استفهامه تعالى تقريع[٥]. وأضاف إليه معنى الاستبعاد والاستنكار[٦] في قوله تعالى:﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ[٧]﴾، وعلى هذا المعنى حمل الزمخشري "كيف" في الآية، بينما اقتصر القرطبي على معنى التعجب[٨]، وحمل قوله تعالى:﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ[٩]﴾، على معنى التعجب والإنكار[١٠].

ثانياً: التوبيخ والتقريع: ومنه قوله تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ [١١]﴾، اختار أبو حيان أن كيف في الآية استفهامٌ عن حالٍ صحبه معنى التقرير والتوبيخ [١٢]. ورجحه الطبري وأضاف إليه معنى الاستعتاب والتأنيب بقوله:" توبيخ مُستعتِبٍ عبادَه، وتأنيبُ مسترجعٍ خلقَه من المعاصي إلى الطاعة، ومن الضلالة إلى الإنابة، ولا إنابة في القبور بعد الممات،ولا توبة فيها بعد الوفاة[١٣]"، وقد حملها الفراء على معنى التعجب والتوبيخ[١٤]، بينما جعلها الزمخشري للإنكار والتعجب[١٥]، واختار القرطبي أنها للتقرير والتوبيخ[١٦].

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٤٤.
(٢) سورة النساء، الآية ٥٠.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط،ج١، ص٢٠٨، انظر: الموزعي، مصابيح المغاني، ص٣٣٨، الأزهري، تهذيب اللغة، ج٤، ص٣٢٠٦، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٢٢٥، السيوطي، الإتقان، ج١، ص١٠٣.
(٤) سورة آل عمران، الآية ٢٥.
(٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص١٨٢.
(٦) انظر: المصدر نفسه، ج٦، ص١٢١.
(٧) سورة التوبة، الآية ٧.
(٨) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص٧٨.
(٩) سورة الأنعام، الآية ٨١.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص١٧٠.
(١١) سورة البقرة، الآية ٢٨.
(١٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٠٨.
(١٣) الطبري، جامع البيان، ج١، ص٤٢٢.
(١٤) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٢٣.
(١٥) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج١، ص١٢١.
(١٦) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٢٤٩.

ثالثاً: النفي: كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ [١]﴾، نقل أبو حيان أن التبريزي حمل "كيف" في هذه الآية على معنى النفي، أي لا يكون لهم عهد[٢]. ثم بين أن الاستفهام يراد به النفي كثيراً[٣]، وأضاف إليها الفراء معنى التعجب[٤].

ما:

استفهام عما لا يعقل [٥]، ويسأل بها عن الصفات [٦]، تقول: ما زيد، أفقيه أم شاعر؟[٧]. وقال السيوطي:"يسأل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وصفاته وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم [٨]"، نحو قوله تعالى:﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي[٩]﴾، ذكر أبو حيان أن "ما" في هذه الآية تحتمل أوجهاً: الأول: أن السؤال وقع على من يعقل ومن لا يعقل، عند من زعم بأن ما مبهمة في كل شيء، لأنه قد عبد بنو آدم والملائكة والشمس والقمر وبعض النجوم والأوثان المنحوتة.

الثاني: أن يكون سؤالاً عن صفات المعبود، عند من قال بأن ما تختص بغير العاقل.

الثالث: أن يكون قد استفهم بما التي تختص بما لا يعقل، لأن المعبودات المتعارفة في ذلك الوقت كانت جمادات، كالأوثان والنار والشمس والحجارة.

ورجح أبو حيان من أن ظاهر الكلام أنه استفهم عن الذي يعبدون، أي العبادة المشروعة؟[١٠]

وفسرها الطبري:" أي شيء تعبدون من بعدي[١١]"، واختار السمرقندي أن ما في الآية بمعنى من:" أي من تعبدون من بعدي [١٢]".

أما استفهام فرعون في قوله تعالى:﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ [١٣]﴾، فاختار أبو حيان أنه أجيب عنه بما التي هي من سؤال عن الماهية، ولم يمكن الجواب بالماهية، بل أجاب بالصفات التي تبين للسامع أنه لا مشاركة لفرعون فيها، وهي ربوبية السموات والأرض وما بينهما [١٤].

---

(١) سورة التوبة، الآية ٧.
(٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٣٧٦.
(٣) انظر: المصدر نفسه، ج٥، ص٣٧٦.
(٤) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج١، ص١٦٤.
(٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٦٤٠، الأنباري، أسرار العربية، ص٣٨٦، ابن جني، اللمع في العربية، ص٢٢٧، العكبري، اللباب في علل البناء، ج٢، ص١٣٠، المبرد، المقتضب، ج١، ص٥٦٥.
(٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٦٤٠ ، السيوطي، الإتقان، ج١، ص٢٢٩، المبرد، المقتضب، ج١، ص٥٦٥.
(٧) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٦٤٠.
(٨) انظر: السيوطي، الإتقان، ج١، ص٢٢٩.
(٩) سورة البقرة، الآية ١٣٣.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٦٤٠.
(١١) الطبري، جامع البيان،ج٣، ص٩٩.
(١٢) انظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، (ت ٣٧٣هـ)، بحر العلوم،(تحقيق علي معوض و زكريا النوتي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣: ج١، ص١١٦.
(١٣) سورة الشعراء، الآية ٢٣.
(١٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٣٩٦.

وبين ابن الجوزي أن فرعون سأل موسى:"عن ماهيَّةِ مَنْ لا ماهيَّة له، فأجابه بما يدلُّ عليه من مصنوعاته[١]". وأورد القرطبي في تفسيره:"أن موسى عليه السلام أجاب عن سؤال فرعون بجواب "من" وأضرب عن جواب "ما" حين كان السؤال فاسداً؛ لأن ما يسأل بها عن الأجناس، والله تعالى ليس بذي جنس[٢]". وأجاز المبرد أن تقع ما على ما يعقل،"إن جعلت الصفة في موضع الموصوف على العموم. ومن كلام العرب: سبحان ما سبح الرعد بحمده، وسبحان ما سخركن لنا. وقوله عز وجل:﴿والسماء وما بناها[٣]﴾. فقال قوم: معناه: ومن بناها. وقال آخرون: والسماء وبنائها.كما تقول: بلغني ما صنعت، أي صنيعك؛ لأن ما إذا وصلت بالفعل كانت مصدراً[٤]".وقد بين أبو حيان أن الأكثر حذف الألف من ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر وأضيف إليها. نحو قوله تعالى:﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ[٥]﴾،والاستفهام عن هذا فيه" تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب، كما تقول:أيُّ رجلٍ زيدٌ؟ وزيد ما زيد، كأنه لما كان عديم النظير أو قليله خفيّ عليك جنسه فأخذت تستفهم عنه[٦]".وقوله:﴿لِمَ تُحَاجُّونَ[٧]﴾، معناه الإنكار[٨].

ومن المعاني التي أفادتها "ما":

أولاً: النفي:فقد بين أبو حيان أن الاستفهام في قوله تعالى:﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ[٩]﴾ معناه النفي، أي لا يعذبكم إن شكرتم، واختار البغوي ووافقه القرطبي أنها للتقرير، أي: أي منفعة له في عذابكم إن شكرتم وآمنتم، فنبه تعالى أنه لا يعذب الشاكر المؤمن، وأن تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه، وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه[١٠].

ثانياً: التعجب: في قوله تعالى:﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ[١١]﴾، وجمع بينه وبين الإنكار في قوله تعالى:﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ[١٢]﴾، أي: أي شيء لكم في اتخاذ هؤلاء الشركاء إذ كانوا عاجزين عن هداية أنفسهم ، فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم؟[١٣].

---

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، ج٦، ص١٢٢.
(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص٩٣.
(٣) سورة الشمس، الآية ٥.
(٤) المبرد، المقتضب، ج١، ص٥٦٥.
(٥) سورة النبأ، الآية ١.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤١٨.
(٧) سورة آل عمران، الآية ٦٥.
(٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٩٢.
(٩) سورة النساء، الآية ١٤٧.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٤٢٦.
(١١) سورة يوسف، الآية ١١.
(١٢) سورة يونس، الآية ٣٥.
(١٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٣٠٤.

ثالثاً: التوبيخ: جعل أبو حيان منه قوله تعالى:﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ[١]﴾، وزاد النحاس على هذا المعنى معنى التقرير لعلمه عز وجل بذلك[٢]، وذهب ابن الجوزي إلى أن معنى الاستفهام الإنكار[٣]،وأضاف أبو حيان إليه معنى التحذير والتوعد في قوله تعالى:﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ[٤]﴾:"لما وبخهم على عبادة غير الله، أراد أن يريهم أن أصنامهم لا تنفع ولا تضر[٥]".

رابعاً: التحقير والتصغير[٦]: وجعل منه أبو حيان قوله:﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ[٧]﴾، وإلى هذا المعنى ذهب الزمخشري[٨]، واختار الألوسي أن معناها التوبيخ[٩]، وأضاف أبو حيان إليه في موضع آخر معنى التقرير[١٠] في قوله تعالى:﴿مَا تَعْبُدُونَ [١١]﴾.

خامساً: الاستهزاء[١٢]: كما في قوله تعالى:﴿ مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ[١٣]﴾، وجعلها الطبري إنكاراً لما قالوه[١٤].

متى:

يستفهم بها عن الوقت[١٥]، قال صاحب التهذيب:" أنه سؤال عن وقت فِعْلٍ، فُعِلَ أو يُفْعل كقولك متى فعلتَ؟ ومتى تفعل؟ أي في أي وقت؟ [١٦]".وذكر أبو حيان أن "متى" جاءت في قوله تعالى:﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ [١٧]﴾، لإفادة الدعاء لله تعالى، والاستعلام لوقت النصر، وأشار إلى أن بعضهم حملها على معنى الاستبطاء لهذا النصر[١٨]، وقد جعلها في قوله تعالى:﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [١٩]﴾، استفهاماً على سبيل الهزء [٢٠].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٢.
(٢) انظر: النحاس، معاني القرآن، ج٣، ص١٤.
(٣) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج٢، ص٤٥٨.
(٤) سورة الصافات، الآية ٨٧.
(٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٣٠٤.
(٦) انظر: المصدر نفسه، ج٨، ص١٦٥.
(٧) سورة الأنبياء، الآية ٥٢.
(٨) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٢٣٣.
(٩) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج١٢، ص٤٠٦.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٣٠٤.
(١١) سورة الشعراء، الآية ٧٠.
(١٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٤٨٣.
(١٣) سورة الفرقان، الآية ٧.
(١٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٩، ص٢٥٢.
(١٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٣٧٤، الأزهري، تهذيب اللغة، ج٥، ص٣١.
(١٦) الأزهري، تهذيب اللغة، ج٥، ص٣١.
(١٧) سورة البقرة، الآية ٢١٤.
(١٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٣٧٤.
(١٩) سورة يونس، الآية ٤٨.
(٢٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص١٥٩.

ماذا:

ذكر أبو حيان أنها أفادت عدداً من المعاني:

- التوبيخ: وحمل على هذا المعنى[١] قوله تعالى:﴿ مَاذَا أُجِبْتُمْ[٢]﴾، ووافقه الزمخشري[٣].

- الاستغراق والاستبعاد والاستهزاء[٤]: نحو قوله تعالى:﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا[٥]﴾، وجعلها القرطبي[٦]على معنى الإنكار،واختار الشوكاني أنها على معنى الاستغراب من هذا المثل[٧].

- النفي: فقد جعلها أبو حيان في قوله تعالى:﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ[٨]﴾، للنفي الذي صحبه التقرير والتوبيخ [٩].

مَنْ:

اسم استفهام مبني على السكون، للاستفهام عن العاقل[١٠]، وزاد المبرد أنه:" لا يعنى بها في خبر ولا استفهام ولا جزاء إلا ما يعقل[١١]"، وقال أبو حيان في قوله تعالى:﴿مَنْ بَعَثَنَا[١٢]﴾، والاستفهام بمن سؤال عن الذي بعثهم[١٣].

ذكر أبو حيان أنها كثيراً ما يأتي الاستفهام بمن بمعنى النفي، واستدل لذلك بجواز دخول إلا بعده. واستشهد على ذلك بقوله تعالى:﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ[١٤]﴾، وأضاف إليه معنى الإنكار، والمعنى: لا أحد يرغب [١٥]، وقد أشار الفراء إلى كثرة وقوع هذا المعنى في القرآن الكريم[١٦]، وأضاف إليه القرطبي معنى التقريع والتوبيخ الذي يتضمن معنى النفي[١٧]، واقتصر البغوي على معنى التقريع والتوبيخ[١٨]، بينما جعلها الزمخشري[١٩] للاستنكار والاستبعاد.

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٤٢.
(٢) سورة المائدة، الآية ١٠٩.
(٣) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٦٩٠.
(٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٥١.
(٥) سورة البقرة، الآية ٢٦.
(٦) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٢٤٤.
(٧) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج٧، ص٣٥٤.
(٨) سورة يونس، الآية ٣٢.
(٩) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص١٥٤.
(١٠) انظر: ابن جني، اللمع، ص٢٢٨، السيوطي، الإتقان، ج١، ص٢٣٠، العكبري، اللباب في علل البناء،ج٢، ص١٣٠.
(١١) المبرد، المقتضب، ج١، ص٥٦٥.
(١٢) سورة يس، الآية ٥٢.
(١٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٧٤.
(١٤) سورة البقرة، الآية ١٣٠.
(١٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٦٢٨.
(١٦) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٢٣٤.
(١٧) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص١٣٢.
(١٨) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص١٥٢.
(١٩) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج١، ص١٣٤.

واختار أبو حيان أن من في قوله تعالى:﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ[١]﴾، استفهام في معنى النفي [٢]، ووافقه ابن عرفة [٣]، وجعلها ابن هشام على هذا المعنى [٤]، بينما أضاف الرازي إليها معنى الإنكار[٥]، واقتصر الألوسي على معنى الإنكار[٦]، وجعلها الشوكاني بمعنى الإنكار والتوبيخ والتقريع[٧].

وقد تأتي من لإفادة الإنكار واختار أبو حيان أن من في قوله تعالى:﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ[٨]﴾، أفادت معنى الإنكار وجمع معها معنى التوبيخ[٩].

ومن المعاني التي ذكرها لمن في القرآن الكريم معنى تطييب نفس العباد والردع عن اليأس[١٠] في قوله تعالى:﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ[١١]﴾، وقد ذكر هذه المعاني الزمخشري في تفسيره[١٢]، وأضاف الشوكاني إليها معنى الإنكار[١٣]، واختار الفراء أنها بمعنى النفي، أي: ما يغفر الذنوب أحد إلا الله[١٤]، ووافقه ابن هشام [١٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.
(٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٥٦٥-٥٦٦.
(٣) انظر: تفسير ابن عرفة، ج١، ص٣٣٢.
(٤) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٤٣١.
(٥) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٧، ص٩.
(٦) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج٢، ص٣١٦.
(٧) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص٣٦٧.
(٨) سورة الأعراف، الآية ٣٢.
(٩) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٤٢.
(١٠) انظر: المصدر نفسه، ج٣، ص٣٩١.
(١١) سورة آل عمران، الآية ١٣٥.
(١٢) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٣٢٤.
(١٣) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج٢، ص٢٥.
(١٤) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٢٣٤.
(١٥) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٤٣١.

الفصل الثاني

أدوات الاستثناء معانيها واستعمالاتها

مذهب جمهور النحاة أن أدوات الاستثناء ثمان وهي: إلا وغير وسوى وعدا وخلا وحاشا وليس ولا يكون، إلا أنهم اختلفوا في تصنيفها بين اسم وفعل وحرف، أما أبو حيان فبين أن "إلا" حرف و"غير" اسم، وحاشا أنها حرف على مذهب سيبويه[١]، واختار سيبويه أن الحروف: إلا وحاشا وخلا في بعض اللغات، والأسماء: غير وسوى، والأفعال هي: لا يكون، وليس، وعدا، وخلا[٢]، أما المبرد فلم يختلف عن سيبويه في تصنيفه أدوات الاستثناء إلا في حاشا؛ فقد أجاز أن تكون فعلاً أيضاً[٣]، وقد فصلت الحديث عن مذاهب النحاة عند الحديث عن حاشا في هذا الفصل.

أصالة إلا في الاستثناء:

نص أبو حيان على أصالتها فقال:"إلا حرف، وهو أصل لذوات الاستثناء[٤]"، وكان سيبويه قد ذكر هذا المعنى في قوله:" فحرفُ الاستثناء إلا. وما جاء من الأسماء فيه معنى إلا فغيرٌ، وسوى. وما جاء من الأفعال فيه معنى إلا فلا يكون، وليس، وعدا، وخلا [٥]"، وعدها المبرد "حرف الاستثناء الأصلي [٦]"، وزاد أحمد بن زيد على أنها أم الباب بأنها أكثر استعمالاً في الاستثناء[٧].

وقد علل أبو البقاء العكبري في "اللباب" أن "إلا أصل أدوات الاستثناء لوجهين: أحدهما أنها حرف والموضوع لإفادة المعاني الحروف والثاني أنها تقع في جميع أبواب الاستثناء للاستثناء فقط وغيرها يقع في أمكنة مخصوصة منها ويستعمل في أبواب أخر[٨]".

وأضاف ابن يعيش أن إلا " يكتفى بها من ذكر المستثنى منه إذا قلت: قام إلا زيد، وما عداها مما يستثنى به موضوع موضعها ومحمول عليها لمشابهة بينهما [٩]".

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٢٦٥.
(٢) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٢٢.
(٣) انظر: المبرد، المقتضب، ج٤، ص٥٩٥.
(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٥١.
(٥) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٢٢.
(٦) المبرد، المقتضب، ج٤، ص٥٩٥.
(٧) انظر: أحمد بن زيد،(ت٨٧٠هـ)، الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية،(ط١)، (تحقيق د.عبد المنعم مسعد)، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٨٩م: ص١٦١.
(٨) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ج١، ص٣٠٢.
(٩) ابن يعيش، شرح المفصل: ج٢، ص٤٦.

أقسام الاستثناء وأحكام المستثنى:

فرق أبو حيان في تفسيره بين استعمال إلا في الاستثناء المتصل والمنقطع والمفرغ، فاعتنى ببيان أحكامها واستعمالاتها ومعناها، لما لها من الأثر في توجيه النص القرآني وبيان معناه. فقد اكتفى أبو حيان بتصنيف أنواع الاستثناء إلى: متصل ومنقطع ومفرغ. فكانت لفظة " متصل" دالة على الاستثناء الذي يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه سواء كان الكلام موجباً أم منفياً، فإن كان موجباً متصلاً ففيه مذاهب:

– منهم من يجعله واجب النصب، وهذا مذهب جمهور النحاة[١]، ذكر ابن الحاجب أن المستثنى بإلا من الكلام الموجب منصوب أبداً[٢]، ووافقه الرضي في ذلك قال:"وإنما وجب النصب في المستثنى من الموجب، لأن التفريغ لا يجوز فيه، والإبدال أيضاً لا يجوز في نحو: جاء القوم إلا زيدا، لأنك لو أبدلت، كان المبدل منه في حكم الساقط، فيؤدي إلى التفريغ في الإيجاب فلم يبق إلا النصب[٣]".

– ومنهم من فرق في أن الكلام الموجب يحتمل أن يكون موجباً في اللفظ أو موجباً في اللفظ والمعنى، وهو مذهب ابن عصفور، وعليه فرق في الحكم؛ فإن كان موجباً في اللفظ والمعنى فلا يجوز إلا النصب، واختاره ابن الدهان[٤]، وإن كان موجباً في اللفظ منفياً في المعنى فجاز أن يحكم بحكم الموجب بالنظر إلى لفظه وبحكم المنفي بالنظر إلى معناه، أي الرفع والنصب وكلاهما حسن [٥]، وإليه ذهب ابن هشام في "أوضح المسالك"[٦] والزمخشري[٧] وابن عطية[٨] في قراءة الرفع في قوله تعالى:﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ [٩]﴾، فكلمة "قليلاً" نصبت على الاستثناء حملاً على اللفظ، وقرأ بعضهم بالرفع "قليلٌ"، فالكلام وإن كان موجباً لفظاً فهو منفيّ معنى، قال الزمخشري:"وهذا من ميلهم مع المعنى، فلما كان معنى: فشربوا منه، في معنى: فلم يطيعوه، حمل عليه كأنه قيل: فلم يطيعوه إلاّ قليل منهم [١٠]".

---

(١) انظر: محمد محيي الدين عبد الحميد، عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ج٢، ص٢٢٣.

(٢) انظر: الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، (ت٦٨٨هـ)، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب الكافية،(ط٢)، (تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦م: ج٢، ص٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٨٣.

(٤) انظر: السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج٢، ص٧٩.

(٥) انظر: ابن عصفور، على بن محمد، (ت٦٦٩هـ)، شرح جمل الزجاجي،ط١، (قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار، بإشراف د.إميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨: ج٢، ص٣٨٥– ٣٨٦.

(٦) انظر: ابن هشام، جلال الدين الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م: ج٢، ص٢٢٢.

(٧) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٣٨١.

(٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٦٧.

(٩) سورة البقرة، الآية ٢٤٩.

(١٠) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٣٨١.

– وذهب ابن الحاجب إلى أن النفي المعنوي لا يجري مجرى النفي اللفظي، فتقول: أبى القوم إلا زيداً بالنصب ليس إلا، ولا يجوز أبى القوم إلا زيدٌ بالرفع [١].

أما أبو حيان فيرى أنه لا حاجة إلى هذا التأويل وأن من ذهب إليه "دليل على أنه لم يحفظ الإتباع بعد الموجب، ولو لم يلحظ فيه معنى النفي لم يكن ليرتفع ما بعد: إلاَّ [٢]".

وقال:"وأما ما اعتلّ به من تسويغ ذلك، لأن معنى توليتم النفي، كأنه قيل: لم يفوا إلا قليل، فليس بشيء، لأن كل موجب، إذا أخذت في نفي نقيضه أو ضدّه، كان كذلك، فليجز: قام القوم إلا زيد، لأنه يؤوّل بقولك: لم تجلسوا إلا زيد[٣]".

بل ذهب إلى أبعد من ذلك فقد أجاز مطلقاً في الموجب وجهين: الأفصح: النصب على الاستثناء، والثاني: أن يكون ما بعد إلا تابعاً لإعراب المستثنى منه، إن رفعاً فرفع، أو نصباً فنصب، أو جراً فجر،فتقول: قام القومُ إلاَّ زيدٌ، ورأيت القومَ إلاَّ زيداً، ومررت بالقوم إلاَّ زيدٍ[٤].

واختلفوا في تابعيّتها: قيل على البدل: قاله ابن عطية على قراءة الرفع في قوله تعالى:﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ[٥]﴾:" هذا على بدل قليل من الضمير في توليتم، وجاز ذلك، يعني البدل،مع أن الكلام لم يتقدم فيه نفي،لأن توليتم معناه النفي، كأنه قال:لم يفوا بالميثاق إلا قليل[٦]".

وقد ذكر أبو حيان أن النحويين لا يجيزون البدل من الموجب، لأن البدل يحل محل المبدل منه فلا يصح تكرار العامل، فلو قلت: قام إلا زيد لم يصح[٧]، وذهب أبو حيان إلى ما ذهب إليه النحاة في عدم جواز البدل في الموجب[٨].

وقيل أنه تابع على الصفة، قال ابن عصفور[٩] والمالقي[١٠] أن تجعل إلا والاسم الواقع بعدها بمنزلة "غير" تابعاً للاسم الذي قبلها، وقال ابن عادل في تفسيره "اللباب" أن هذا الوجه هو الأصح[١١]، واختاره أبو حيان[١٢].

---

(١) انظر: ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، (ت٦٤٦هـ)، الإيضاح في شرح المفصل، (تحقيق د.موسى العليلي)، مطبعة العاني، بغداد: ج١، ص٣٧٠.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٦٧.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٧.
(٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٦٧.
(٥) سورة البقرة، الآية ٨٣.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٨٧.
(٧) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٧.
(٨) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٧.
(٩) انظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج٢، ص٣٨٥– ٣٨٦.
(١٠) انظر: المالقي، أحمد بن عبد النور، (ت٧٠٢)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، (تحقيق أحمد الخراط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥: ص٨٧.
(١١) انظر: ابن عادل، تفسير اللباب،ج٢، ص٢١٤.
(١٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٢٨٥.

أما إذا كان الاستثناء غير موجب متصلاً فقد بين أبو حيان أنه جاز نصبه أو إتباعه للمستثنى منه، نحو قوله تعالى:﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ [١]﴾، وفي قوله تعالى:﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ [٢]﴾، فـ" إلا امرأتك" جاز فيها وجهان: أحدهما: أن تكون استثناء من كلام موجب من قوله تعالى:{ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ } ويؤيده قوله تعالى:﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ [٣]﴾ فيجب فيه النصب وعليه قراءة جمهور القراء، لأنه استثناء من الأهل، أي أسر بأهلك إلا امرأتك فلا تسر بها، واتركها في قومها فإنها هالكة معهم. ويدل لهذا الوجه قوله فيها في مواضع: ﴿ كَانَتْ مِنَ الغابرين[٤]﴾والغابر:الباقي،أي من الباقين في الهلاك[٥].

والثاني: أن ينصب على أصل الاستثناء من "ولا يلتفت" لأن ما قبله نهي؛ والنهي كالنفي على أصل الاستثناء[٦]، أو أن يرفع على البدل من " أحد" كما في قراءة أبي عمرو وابن كثير، وهو الأفصح، فتكون على هذه القراءة قد أسري بها معهم ثم رجعت فهلكت [٧].

وأنكر أبو عبيد الرفع على البدل من أحد لما يلزم من إباحة الالتفات لها،وهذا لا يجوز [٨].

أما المبرد فقد قال:" مجاز هذه القراءة بأن المراد بالنهي المخاطب وإن كان اللفظ لغيره، فالنهي للوط بأن لا يدعهم يلتفتون إلا امرأتك [٩]".على أنه جعل:" الأجود أن يقال أن الاستثناء منقطع، واستعماله أحسن من التأويل [١٠]". واختار ابن شامة أن "إلا" بمعنى لكن استؤنف الأخبار عنها، فالمعنى: لكن امرأتك يجري لها كذا وكذا، ولم يقصد به إخراجها من المأمور بالإسراء بهم، ولا من المنهيين عن الالتفات، ويؤيد هذا المعنى الآية التي جاءت في سورة الحجر، وليس فيها استثناء، قال تعالى:﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ[١١]﴾، ثم قال وفي الاستثناء المنقطع النصب والرفع." فالنصب لغة أهل الحجاز وعليه الأكثر، والرفع لبني تميم وعليه اثنان من القرّاء[١٢]".

---

١. سورة النساء، الآية ٦٦.
٢. سورة هود، الآية ٨١.
٣. سورة الحجر، الآية ٦٥.
٤. سورة الأعراف، الآية ٨٣.
٥. انظر: أضواء البيان، ج٢، ص٣٠٣. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص٣٧.
٦. انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٤٣٧.
٧. انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص١١٩. ابن هشام، جمال الدين بن هشام، قطر الندى وبل الصدى، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م: ص٢٦٨.
٨. انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،، ج٩، ص٨٠، الموزعي، مصابيح المغاني، ص١١٥.
٩. المبرد، المقتضب، ج٤، ص٥٩٨.
١٠. المصدر نفسه، ج٤، ص٥٩٨.
١١. سورة الحجر، الآية ٦٥.
١٢. أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٤٣٧.

وقد رد أبو حيان عليه بأن الذي جاء به:" لا تحقيق فيه، فإنه إذا لم يقصد إخراجها من المأمور بالإسراء بهم ولا من المنهيين عن الالتفات، وجعل استثناء منقطعاً كان الاستثناء المنقطع الذي لم يتوجه عليه العامل بحال، وهذا النوع من الاستثناء المنقطع يجب فيه النصب بإجماع من العرب، وليس فيه النصب والرفع باعتبار اللغتين[١]".

وذكر ابن عادل في تفسيره "اللباب" رداً على اعتراض أبي حيان على ابن شامة:" أمَّا قوله: إنَّه لم يتوجَّه عليه العامل، ليس بمسلَّم، بل يتوجَّهُ عليه في الجملة، والذي قاله النُّحاة ممَّا لم يتوجَّه عليه العاملُ من حيثُ المعنى نحو: ما زاد إلاَّ ما نقص، وما نفع إلاَّ ما ضرَّ، وهذا ليس من ذاك، فكيف يعترض به على أبي شامة؟[٢]". واختار أبو السعود تفسير ابن عباس لمعنى "الالتفات" أنه بمعنى التخلف[٣]، لا بمعنى النظر إلى الخَلف"كيلا يلزمَ التناقض بين القراءتين المتواترتين [٤]".

الاستثناء المتصل أولى من غيره: فقد ذكر أبو حيان في بعض المواضع التي اختلف في كون الاستثناء متصلاً أو منقطعاً أن الاستثناء المتصل:"متى أمكن إمكانا حسناً كان أولى من غيره[٥]"، وأنه" لا حاجة لدعوى الانقطاع مع إمكان الاتصال[٦]".

الاستثناء المنقطع:

أما الاستثناء " المنقطع " فيدل على الاستثناء الذي لا يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه سواء كان الكلام موجباً أم منفياً أيضاً، فحكمهما وجوب النصب، كما في قوله تعالى:﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلا إِبْلِيسَ [٧]﴾، وقوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ [٨]﴾، ذكر أبو حيان في تفسيره للآية في سورة الحجر اختلاف العلماء في استثناء إبليس أهو استثناء متصل أم منقطع؟ وهل هو من الملائكة أم ليس منهم؟ "فهو استثناء متصل عند الجمهور: ابن مسعود وابن عباس وابن المسيب وقتادة وابن جريج[٩]"، واختاره الطبري[١٠]،

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٤٣٧.
(٢) ابن عادل ، تفسير اللباب، ج١١، ص٤٧٢.
(٣) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،، ج٩، ص٨٠.
(٤) أبو السعود، محمد بن محمد،(ت٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،(ط١)، (وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م: ج٤، ص٢٦.
(٥) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٤٤١.
(٦) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣٦.
(٧) سورة الحجر، الآية ٣٠-٣١.
(٨) سورة الكهف، الآية ٥٠.
(٩) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٩١.
(١٠) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١، ص٥٠٢.

فيكون مستثنى من الضمير في فسجدوا فيترجح النصب، وقيل هو استثناء منقطع، وأنه أبو الجن، كما أن آدم أبو البشر، ولم يكن قط ملكاً، قاله ابن زيد والحسن، وروي عن ابن عباس[١]، ثم رجح أبو حيان أنه استثناء متصل لتوجه الأمر على الملائكة، فلو لم يكن منهم لما توجه الأمر عليه، فلم يقع عليه ذم لتركه فعل ما لم يؤمر به[٢]. وقد تنبه أبو حيان إلى قوله تعالى:" كَانَ مِنَ الْجِنِّ " من سورة الكهف، ليرجح فيها أن يكون استثناء منقطعاً، فقد نقل الأزهري في " تهذيب اللغة" قول أبي إسحاق:" وأكثر ما جاء في التفسير أن إبليس من غير الملائكة[٣]"، كما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال:"خُلِقت الملائكة من نور، وخُلق إبليس من مارج من نار[٤]"، وذهب السكاكي[٥] والقزويني[٦] إلى أن إبليس عد من الملائكة بحكم التغليب.

أما قوله تعالى:﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ [٧]﴾، قوله:« إِلاَّ المَوْتَةَ الأُوْلَى »، ذكر أبو حيان أن فيه أوجهاً:

أحدها: أن يكون استثناء منقطعاً بمعنى لكن، أي:" لكن الموتة الأولى ذاقوها في الدنيا[٨]"، ذكره القرطبي[٩]، وهو مقدر بها عند البصريين[١٠].

الثاني: أن إلا بمعنى سوى، اختاره ابن عطية[١١] والبغوي[١٢]، وهو مقدر بها عند الكوفيين[١٣]، وضعفه الطبري[١٤]، وقد نقل أبو حيان تقوية ابن عطية لما ضعفه الطبري من تقدير إلا بسوى، وأن تضعيفه ليس بصحيح، بل يصح المعنى بسوى ويتسق. وأما معنى الآية، فقد نفى عنهم ذوق الموت، وأنهم لا يذوقون الموت سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا[١٥].

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٩١.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص١٩١.
(٣) الأزهري، تهذيب اللغة، ج٣، ص٤٤٠.
(٤) مسلم أبو الحسين بن الحجاج،(ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، المطبعة المصرية، ١٩٣٠: ج٢، ص٦٣.
(٥) انظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص١١٦.
(٦) انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج٢، ص١٢٠.
(٧) سورة الدخان ، الآية ٥٦.
(٨) أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٤٠٩.
(٩) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،، ج١٦، ص١٥٤.
(١٠) انظر: ابن مالك، الإمام جمال الدين محمد، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، (حققه كامل بركات)، دار الكاتب العربية، مصر، ١٩٦٧م: ص١٠١.
(١١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٤٠٩.
(١٢) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٧، ص٢٣٧.
(١٣) انظر: ابن مالك، تسهيل الفوائد، ص١٠١.
(١٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٢٢، ص٥٤.
(١٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٤٠٩.

وجعل بعضهم تقدير البصريين أرجح لأن " لكن حرف وسوى اسم وتقدير الحرف بالحرف أولى من تقديره بالاسم [١]"، ووافقهم الرضي فقد قال:" وقال الكوفيون: (إلا) في الاستثناء المنقطع، بمعنى (سوى) وانتصاب المستثنى بعدها كانتصابه في المتصل، وتأويل البصريين أولى، لأن المستثنى المنقطع، يلزم مخالفته لما قبله نفياً وإثباتا، كما في (لكن)، وفي (سوى) لا يلزم ذلك، لأنك تقول: لي عليك ديناران، سوى الدينار الفلاني، وذلك إذا كان صفة، وأيضا معنى (لكن) الاستدراك، والمراد بالاستدراك فيها رفع توهم المخاطب دخول ما بعدها في حكم ما قبلها، مع أنه ليس بداخل فيه، وهذا هو معنى الاستثناء المنقطع بعينه [٢]".

الثالث: أن إلا بمعنى بعد، ومثله:﴿ولا تَنْكِحوا ما نَكَحَ آباؤكم من النّساء إلاّ ما قد سَلَف[٣]﴾ في جواز وضع إلا موضع بعد، أي بعد ما قد سلف. واختاره الطبري[٤]، قال ابن عادل:"وأباه الجمهور، لأن إلا بمعنى بعد لم يثبت[٥]".

الرابع: أن يكون استثناء متصلاً، واختاره ابن قتيبة، معللاً اختياره بقوله:" إنما استثنى الموتة الأولى وهي في الدنيا، لأن السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله وقدرته إلى أسباب من الجنة يلقون الروح والريحان، ويرون منازلهم من الجنة، وتفتح لهم أبوابها، فإذا ماتوا في الدنيا، فكأنهم ماتوا في الجنة لاتصالهم بأسبابها، ومشاهدتهم إياها[٦]"، وذكر الألوسي أن الأصل في هذه الآية اتصال الاستثناء [٧].

الخامس: أنت فيه على الخيار في كونه متصلاً أو منقطعاً، على أن المراد " بيان استحالة ذوق الموت على الإطلاق [٨]"، قاله أبو السعود.

أوضح أبو حيان أن:" الاستثناء المنقطع كما قرر في علم النحو على قسمين: منه ما يمكن أن يتسلط عليه العامل، ومنه ما لا يمكن فيه ذلك [٩]". فإن لم يمكن توجه العامل على المستثنى وجب النصب اتفاقاً، نحو:"ما زاد إلا ما نقص وما نفع إلا ما ضرّ [١٠]"،

---

(١) الموزعي، مصابيح المغاني، ص١١٠.
(٢) الرضي، شرح الكافية، ج٢، ص٨٣.
(٣) سورة النساء ، الآية ٢٢.
(٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٢٢، ص٢٥.
(٥) ابن عادل، تفسير اللباب، ج١٧، ص٣٣٦.
(٦) المصدر نفسه، ج٧، ص٣٣٦.
(٧) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج٢، ص٤٦٩.
(٨) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٦، ص٥٢، انظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد،(ت٦٩١هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الجيل، ص١٠٧.
(٩) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٢٨.
(١٠) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٣٩.

إذ لا يقال زاد النقص ولا نفع الضرّ، كأنه قال:"ولكنه ضر ولكنه نقص. هذا معنـــاه[١]"، وقد حمله سيبويه على معنى ولكن،" فعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم حين قلت: له عشرون درهماً [٢]"، فلا يكون المستثنى فيه إلا نصباً، وجعل منه، قوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا كَانَـــتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ[٣]﴾، " أي ولكن قوم يونس لما آمنوا [٤]"، فلم تحتمـــل إلا معنى "لكن" لذلك وجب النصب.

ففي الآية وجهان: إما أن يكون استثناء منقطعاً، إذ ليس الاسم بعد إلا مندرجاً تحت لفـــظ قرية، وهو قول سيبويه والكسائي والفراء والأخفش[٥] واختاره الطبري[٦] والنحاس[٧]، ولـــذلك أدخله سيبويه في باب ما لا يكون فيه إلا النصب.

أو أن يكون متصلاً، قال الزمخشري:"استثناء من القرى؛ لأنّ المراد أهاليها، وهو استثناء منقطع بمعنى: ولكن قوم يونس لما آمنوا. ويجوز أن يكون متصلاً والجملة في معنى النفي، كأنه قيل: ما آمنت قرية من القرى الهالكة إلاّ قوم يونس، وانتصابه على أصل الاستثناء [٨]"، وقـــال ابن عطية:"هو بحسب اللفظ استثناء منقطع، وكذلك رسمه النحويون، وهو بحسب المعنى متصل، لأنّ تقديره ما آمن أهل قرية إلا قوم يونس، والنصب هو الوجه، ولذلك أدخله سيبويه في باب ما لا يكون فيه إلا النصب، وذلك مع انقطاع الاستثناء[٩]"،وأجاز مكي أن يكون استثناء متصلاً على أن يضمر في الكلام حذف مضاف تقديره فلولا كان أهل قرية آمنوا[١٠].

وقد اختلف العلماء في تأويل قراءة الرفع في لفظة قوم مع اتصال الاستثناء، روي عـــن الجرمي والكسائي الرفع على البدل، وقال القرطبي:" ومن أحسن ما قيل في الرفع ما قاله أبـــو إسحاق الزجاج قال: يكون المعنى غير قوم يونس، فلما جاء بإلا أعرب الاســـم الـــذي بعـــدها بإعراب غير[١١]"، وإليه ذهب مكي[١٢].

---

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٤٠.
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٤٦.
(٣) سورة يونس، الآية ٩٨.
(٤) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٣٩.
(٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص١٩٢.
(٦) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص٢٠٦.
(٧) انظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، (ت ٣٣٨هـــ)، إعراب القرآن، (ط١)، (وضع حواشيه عبد المنعم إبـــراهيم)، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م: ج٢، ص١٥٨.
(٨) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٣٥٨.
(٩) أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص١٩٢.
(١٠) انظر: ابن مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالـــب، (ت٤٣٧هـــ)، مـــشكل إعـــراب القـــرآن، (ط٢)، (حققـــه ياســـين محمد)،اليمامة للطباعة والنشر، دمشق- بيروت، ٢٠٠٠م: ص٣٣٧.
(١١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج٨ ، ص٣٨٤.
(١٢) انظر: ابن مكي، مشكل إعراب القرآن، ص٣٣٧.

فإن أمكن توجه العامل على المستثنى، فقد جاز فيه لغتان النصب والإتباع، أما النصب فالحجازيون يوجبونه، "وهي اللغة العليا، ولهذا اجتمعت السبعة عليه [١]" في قوله تعالى:﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ [٢]﴾، وتميم ترجحه وتجيز الإتباع [٣]، والجمهور على أن الاستثناء في الآية منقطع [٤]، قال ابن عادل:"ولم يذكر الجمهور غيره[٥]"، قيل أنه لم يُقْرأ إلا بنصب " اتِّباع " على أصل الاستثناء المنقطع، وهي لغةُ الحجاز، ويجوز في لغة تميم الإبدالُ من "عِلْم" لفظاً، فيجرُّ، أو على الموضع، فيُرفَعُ؛ لأنه من زائدة فهو مرفوع المحلِّ [٦].

أما ابن عطية فقال:" هو استثناء متصل، إذ الظنّ والعلم يضمهما أنهما من معتقدات اليقين. وقد يقول الظان على طريق التجوز: علمي في هذا الأمر أنه كذا، وهو يعني ظنه[٧]"، رد أبو حيان عليه بقوله:" وليس كما ذكر، لأنّ الظنّ ليس من معتقدات اليقين، لأنه ترجيح أحد الجائزين، وما كان ترجيحاً فهو ينافي اليقين، كما أن اليقين ينافي ترجيح أحد الجائزين. وعلى تقدير أنّ الظنّ والعلم يضمهما ما ذكر، فلا يكون أيضاً استثناء متصلاً، لأنه لم يستثني الظنّ من العلم. فليست التلاوة ما لهم به من علم إلا الظنّ، وإنما التلاوة إلا اتباع الظنّ، والإتباع للظنّ لا يضمنه والعلم جنس ما ذكر[٨]".

استبدل أبو حيان لفظة " منفصل" بلفظة " منقطع" في موضع واحد عند قوله تعالى:﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [٩] ﴾، إذ بين أنه يمكن أن يكون استثناء متصلاً أو منفصلاً:" استثنى ممن عبد من دون الله عيسى وعزيراً والملائكة، فإنهم يملكون شفاعة بأن يملكها الله إياهم، إذ هم ممن شهد بالحق، وهم يعلمونه في أحوالهم، فالاستثناء على هذا متصل. وقال مجاهد وغيره: من المشفوع فيهم؟ كأنه قال: لا يشفع هؤلاء الملائكة وعزير وعيسى إلا فيمن شهد بالحق، وهو يعلمه، أي بالتوحيد، قالوا:فالاستثناء على هذا منفصل، كأنه قال: لكن من شهد بالحق يشفع فيهم هؤلاء. وهذا التقدير الذي قدروه يجوز أن يكون فيه الاستثناء متصلاً، لأنه يكون المستثنى منه محذوفاً،كأنه قال:ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة في أحد، إلا فيمن شهد بالحق، فهو استثناء من المفعول المحذوف،كما قال الشاعر:

---

(١) ابن هشام، جمال الدين بن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،(تحقيق محمد عبد الحميد)، دار الفكر، بيروت: ص٢٦٥.
(٢) سورة النساء، الآية ١٥٧.
(٣) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٣٤.
(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣١٧، ابن عادل، تفسير اللباب، ج٧، ص١١٥.
(٥) ابن عادل، تفسير اللباب، ج٧، ص١١٥.
(٦) انظر: ابن عادل، تفسير اللباب، ج٧، ص١١٥.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣١٧.
(٨) المصدر نفسه، ج٤، ص٣١٧.
(٩) سورة الزخرف، الآية ٨٦.

نَجا سالِمٌ وَالنَفسُ مِنهُ بِشُدقِهِ ولَم يَنجُ إلّا جَفنَ سَيفٍ وَمِئزَرا [١]

أي: ولم ينج إلا جفن سيف، فهو استثناء من المشفوع فيهم الجائز فيه الحذف، وهو متصل. فإن جعلته مستثنى من { الذين يدعون }، فيكون منفصلاً، والمعنى: ولا يملك آلهتهم، ويعني بهم الأصنام والأوثان، الشفاعة. كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله [٢]".

أما في كتب التفسير الأخرى فمنهم من استخدم لفظة " منفصل [٣]" ومنهم من أورد العبارة نفسها أو ما يدل على معناها مستخدماً لفظة " منقطع [٤]"، بأن مدار الاتصال في هذا الاستثناء على جعل الذين يدعون عاماً لكل ما يعبد من دون الله، ومدار الانقطاع على جعله خاصاً بالأصنام[٥]، ولا أجد في هذا إلا مثالاً على تعدد المسميات للمصطلح الواحد، وكأن أبا حيان حفظ اللفظة التي نقلها من كلام من نقل منهم.

الاستثناء المفرغ:

والاستثناء " المفرغ " هو ما خلا من المستثنى منه، كقوله عز وجل:﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ[٦]﴾ ففي الاستثناء الأول "إلا لنعلم" قال أبو حيان:" استثناء مفرّغ من المفعول له، وفيه حصر السبب، أي ما سبب تحويل القبلة إلا كذا [٧]" في محل نصب مفعول به ثان للفعل "جعلنا"، أما الاستثناء الثاني في الآية:" إلا على الذين هدى الله " فلم يعدّه أبو حيان استثناء مفرغاً، لأنه لم يسبقه نفي أو شبهه، إنما سبقه إيجاب[٨] وشرط المفرغ كون الكلام غير إيجاب[٩]، فأجيب عن ذلك بأن: الكلام وإن كان موجباً لفظاً لكن " ما قبله في قوة النفي[١٠]"؛ إذ المعنى أنها لا تخف ولا تسهل إلا على الذين هدى الله[١١]". لكن أبا حيان اعترض على نفي الموجب بالإتيان بنقيضه أو ضده لذلك لم يعده استثناء مفرغاً.

---

(١) البيت لحذيفة الهذلي، انظر الشاهد: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري،(ت٢٧٦هـ)، غريب الحديث، (ط١)، صنع فهارسه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م:ج١، ص٣٢٦، ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٣٣.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٣٩٢.

(٣) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج١٣، ص١٠٦، البيضاوي، أنوار التنزيل، ص٦٥٥، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٦، ص٤٤، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١٣، ص٢٥٩.

(٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط،ج٩، ص٣٩٢، ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي،(ت١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،(ط١)، (تحقيق عمر الراوي)، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م: ج٧، ص٣٨، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج١٦، ص١٢٢، الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٢٧٠، ابن عادل، تفسير اللباب، ج١٧، ص٣٠١.

(٥) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج٤، ص٧٤١.

(٦) سورة البقرة ، الآية ١٤٣.

(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص١٥.

(٨) انظر: المصدر نفسه، ج٢، ص١٦.

(٩) انظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ج٢، ص٢٢٢.

(١٠) الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص٢٨٦.

(١١) ابن عادل، تفسير اللباب، ج٣، ص٢١.

ذكر أبو حيان أن الاستثناء في قوله تعالى:﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا[١]﴾، استثناء مفرغ لخلوه من المستثنى منه، ثم فصل في كونه استثناء متصلاً أم منقطعاً على تقدير المستثنى منه، فقد رجح أنه استثناء متصل:"وهو مفرغ، إذ المفعول الثاني لزاد لم يذكر[٢]"، وقيل أنه استثناء منقطع بمعنى لكن، أي ما زادوكم قوة ولكن خبالاً[٣]. قال الزمخشري في رده على من قال بانقطاع الاستثناء:"ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لأنَّ الاستثناء المنقطع هو أن يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه، كقولك: ما زادوكم خيراً إلاّ خبالا، والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور، وإذا لم يذكر وقع الاستثناء من أعمّ العام الذي هو الشيء، فكان استثناء متصلاً؛لأنّ الخبال بعض أعمّ العام كأن قيل ما زادوكم شيئاً إلا خبالاً[٤]"، واختاره أبو السعود[٥]، وعلل من اعترض على أنه استثناء منقطع "بأن المنقطع لا يكون مفرغاً[٦]"، ناقشهم الألوسي بأنه لا مانع من ذلك:" إذا دلت القرينة عليه كما إذا قيل: ما أنيسك في البادية فقلت: ما لي بها إلا اليعافير أي ما لي بها أنيس إلا ذلك، وأنت تعلم أن في وجود القرينة ههنا مقالاً[٧]".

مقدار المستثنى:

اختلف النحويون في مقدار البعض المخرج، فذهب أكثر البصريين إلى جواز استثناء ما دون النصف. فلا يجوز عندهم استثناء النصف، ولا استثناء الأكثر[٨]، فلا يجوز أن يقال عشرة إلا خمسة، واختاره ابن عصفور[٩]. وإليه ذهب أبو حيان، فقد نُقل عنه قوله:" المستقرأ من كلام العرب إنما هو استثناء الأقل وجميع ما استدل به على خلافه محتمل التأويل[١٠]".

وذهب الكوفيون إلى جواز استثناء الأكثر. ووافقهم ابن مالك [١١] وإلى ذلك ذهب أبو عبيد والسيرافي وأكثر الكوفية، واختاره ابن خروف والشلوبين، وأجاز هؤلاء أيضاً استثناء النصف[١٢]. وذهب البعض الآخر من علماء البلدين إلى أنه يجوز أن يكون المخرج النصف لما دونه ولا يجوز أن يكون أكثر وإليه ذهب الحنابلة[١٣].

---

(١) سورة التوبة، الآية ٤٧.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٤٢٩.
(٣) انظر: المصدر نفسه، ج٥، ص٤٢٩.
(٤) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٢٦٤.
(٥) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٣، ص١٥٦.
(٦) الألوسي، روح المعاني، ج٥، ص٣٠٣.
(٧) انظر: المصدر نفسه، ج٥، ص٣٠٣.
(٨) انظر: المرادي، الجنى الداني، ص٤٧٤.
(٩) انظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج٢، ص٣٨٣.
(١٠) الألوسي، روح المعاني، ج٧، ص٢٩٥.
(١١) انظر: المرادي، الجنى الداني، ص٤٧٤.
(١٢) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج٧، ص٢٩٥.
(١٣) انظر: المصدر نفسه، ج٧، ص٢٩٥

وقال قوم:" يُستثنى القليل من الكثير ويستثنى الكثير مما هو أكثر منه. واختار الألوسي أنها العبارة الصحيحة[١]". واستدل من أجاز النصف أو الأكثر، بقوله تعالى:﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا[٢]﴾، لأن نصفه بدل من "قليلاً"، والضمير عائد على الليل. وأطلق على النصف قليل، والمعنى: قم نصف الليل أو أقل أو أكثر. قاله ابن خروف[٣].

واستدل به أبو حيان:" على أن المستثنى قد يكون مبهم المقدار، كقوله:﴿ما فعلوه إلا قليل منهم[٤]﴾، وفي قراءة من نصب ﴿ثم توليتم إلا قليلاً منكم[٥]﴾[٦]". ردّ بعضهم: بأن هذا القليل مقدر وهو الثلث، ورد عن الكلبي ومقاتل[٧]، وقال وهب بن منبه:" القليل ما دون المعشار والسدس، وقيل: ما دون النصف[٨]". وهذه الأقوال ذكرها أبو حيان في تفسيره، وكأن هذا الخلاف يبقيه في حيّز الإبهام. أما ابن عصفور فذهب إلى أن القليل مُعَيّن بالعرف[٩].

وفي هذه الآية أوجه: أحدها: ما قال به الزمخشري– وذهب إليه الزجاج[١٠]– :"{ نِّصْفَهُ } بدل من الليل. وإلا قليلاً: استثناء من النصف، كأنه قال: قم أقل من نصف الليل. والضمير في منه وعليه للنصف، والمعنى التخيير بين أمرين؛ بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت، وبين أن يختار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه[١١]". ناقشه أبو حيان:" لم يتنبه للتكرار الذي يلزمه في هذا القول، فقوله: أو انقص من نصف الليل قليلاً، تكرارٌ لقوله: إلا قليلاً من نصف الليل، وذلك تركيب غير فصيح ينزه القرآن عنه[١٢]".

الثاني: أن يكون "نِصفَهُ" بدلاً من "قَلِيْلاً" وإليه ذهب الزمخشري وأبو البقاء، وابن عطية[١٣]. قال الزمخشريّ:" وإن شئت جعلت نصفه بدلا من قليلاً، وكان تخييراً بين ثلاث: بين قيام النصف بتمامه، وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه؛ وإنما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل[١٤]".

---

(١) الألوسي، روح المعاني، ج٧، ص٢٩٥.
(٢) سورة المزمل، الآية ٢.
(٣) انظر: المرادي، الجنى الداني، ص٤٧٤.
(٤) سورة النساء، الآية ٦٦.
(٥) سورة البقرة، الآية ٨٣.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٣٦٠.
(٧) انظر: ابن عادل، تفسير اللباب، ج١٩، ص٤٥٥.
(٨) أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٣٦٠.
(٩) انظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج٢، ص٣٨٣.
(١٠) انظر: ابن عادل، تفسير اللباب، ج١٩، ص٤٥٤.
(١١) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٦٣٨.
(١٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٣٦١.
(١٣) انظر: ابن عادل، تفسير اللباب، ج١٩، ص٤٥٤-٤٥٥.
(١٤) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٦٣٨.

إلا أن أبا حيان اعترض عليه، فقال:" وإذا كان { نصفه } بدلاً من قوله: { إلا قليلاً }، فالضمير في نصفه إما أن يعود على المبدل منه، أو على المستثنى منه وهو الليل، لا جائز أن يعود على المبدل منه، لأنه يصير استثناء مجهول من مجهول، إذ التقدير إلا قليلاً نصف القليل، وهذا لا يصح له معنى البتة. وإن عاد الضمير على الليل، فلا فائدة في الاستثناء من الليل، إذ كان يكون أخصر وأوضح وأبعد عن الإلباس أن يكون التركيب قم الليل نصفه[١]".

وممن نص على جواز أن يكون نصفه بدلاً من الليل أو من قليلاً الزمخشري، وابن عطية أورده مورد الاحتمال، وأبو البقاء، وقال:" أشبه بظاهر الآية أن يكون بدلاً من قليلاً، أو زد عليه، والهاء فيهما للنصف. فلو كان الاستثناء من النصف لصار التقدير: قم نصف الليل إلا قليلاً، أو انقص منه قليلاً. والقليل المستثنى غير مقدر، فالنقصان منه لا يتحصل. وأما الحوفي فأجاز أن يكون بدلاً من الليل، ولم يذكر غيره[٢]". أما ابن عصفور فذهب إلى فساد أن النصف بدل شيء من شيء من القليل؛ لأنه" لا يقال لمن قام الليل إلا نصفه أنه قد قام الليل إلا قليلاً[٣]"، واختار أن النصف بدل بعض من كل من القليل.

الثالث: ذكر هذا الوجه الزمخشري، وإن شئت قلت: لما كان معنى { قُمِ الليل إِلاَّ قَلِيلاً نِّصْفَهُ} إذا أبدلت النصف من الليل، قم أقل من نصف الليل، رجع الضمير في منه وعليه إلى الأقل من النصف، فكأنه قيل: قم أقل من نصف الليل. أو: قم أنقص من ذلك الأقل أو أزيد منه قليلاً. فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث[٤].

الرابع: واحتمل الزمخشري أنه يجوز إذا أبدلت نصفه من قليلا وفسرته به أن تجعل قليلاً الثاني بمعنى نصف النصف: وهو الربع، كأنه قيل أو انقص منه قليلاً نصفه. وتجعل المزيد على هذا القليل، أعني الربع، نصف الربع كأنه قيل: أو زد عليه قليلاً نصفه. ويجوز أن تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث، فيكون تخييراً بين النصف والثلث والربع[٥]. قال أبو حيان في هذين الوجهين:" ما أوسع خيال هذا الرجل، فإنه يجوز ما يقرب وما يبعد، والقرآن لا ينبغي، بل لا يجوز أن يحمل إلا على أحسن الوجوه التي تأتي في كلام العرب [٦]".

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٣٦١-٣٦٢.
(٢) المصدر نفسه، ج٨، ص٣٦٢.
(٣) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج٢، ص٣٨٣.
(٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٣٦٢.
(٥) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٦٣٨.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٣٦١ .

الخامس: قول ابن عطية: وقد يحتمل عندي قوله: { إلا قليلاً } أنه استثناء من القيام، فيجعل الليل اسم جنس. ثم قال: { إلا قليلاً }، أي الليالي التي تخل بقيامها عند العذر البين ونحوه، وهذا النظر يحسن مع القول بالندب [١]. وقد خالفه أبو حيان لأنه:" خلاف الظاهر. وقيل: المعنى أو نصفه، كما تقول: أعطه درهماً درهمين ثلاثة، تريد: أو درهمين، أو ثلاثة. انتهى، وفيه حذف حرف العطف من غير دليل عليه[٢]".

السادس: ما قاله التبريزي:" الأمر بالقيام والتخيير في الزيادة والنقصان وقع على الثلثين من آخر الليل، لأن الثلث الأول وقت العتمة، والاستثناء وارد على المأمور به، فكأنه قال: قم ثلثي الليل إلا قليلاً، ثم جعل نصفه بدلاً من قليلاً، فصار القليل مفسراً بالنصف من الثلثين، وهو قليل من الكل. فقوله:{ أو نقص منه }: أي من المأمور به، وهو قيام الثلث، { قليلاً }: أي ما دون نصفه، { أو زد عليه }، أي على الثلثين، فكان التخيير في الزيادة والنقصان واقعاً على الثلثين[٣]".

واستدل من أجاز استثناء الأكثر بقوله تعالى:﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ [٤]﴾، قال أبو حيان:" الإضافة في قوله: إنّ عبادي، إضافة تشريف أي: أنّ المختصين بعبادتي، وعلى هذا لا يكون قوله: إلا من اتبعك، استثناء متصلاً، لأنّ من اتبعه لم يندرج في قوله: إنّ عبادي: وإنْ كان أريد بعبادي عموم الخلق فيكون: إلاّ من اتبعك استثناء من عموم، ويكون فيه دلالة على استثناء الأكثر، وبقاء المستثنى منه أقل[٥]". وقال القرطبي:"وهذه الآية دليل على جواز استثناء القليل من الكثير والكثير من القليل، مثل أن يقول: عشرة إلا درهما[٦]". واعترض ابن هشام في "المغني" على ذلك مصوباً الأمر بقوله:" أن المراد بالعباد المخلصون لا عموم المملوكين، وأن الاستثناء منقطع، بدليل سقوطه في آية سبحان:﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا[٧]﴾[٨]". وزاد ابن عصفور على ما قاله ابن هشام بأن هذا الاستثناء منقطع وليس مخرجاً من الأول وقدره بمعنى لكن أي لكن من اتبعك من الغاوين[٩].

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٣٦١ .
(٢) المصدر نفسه، ج٨، ص٣٦٢.
(٣) المصدر نفسه، ج٨، ص٣٦٢.
(٤) سورة الحجر، الآية ٤٢.
(٥) أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٤٥٤.
(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص٢٩.
(٧) سورة الإسراء، الآية ٦٥.
(٨) ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٢٢٧.
(٩) انظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج٢، ص٣٨٢-٣٨٣.

الأصل في إلا وغير:

إلا وغير يتقارضان ما لكل واحد منهما، فأصل إلا أن تكون استثناء، وأصل غير أن تكون صفة، فتحمل إلا على غير، فيوصف بها، كما تحمل غير على إلا فيستثنى بها[١].

إلا التي يوصف بها تفارق غيراً من وجهين: أحدهما: أن موصوفها لا يحذف فتقوم مقامه؛ فلا يقال: جاءني إلا زيد، بخلاف غير، إذ يقال: جاءني غيرُ زيدٍ. والآخر: أنها لا يوصف بها إلا حيث يصح الموضع للاستثناء؛ فلا يجوز: عندي درهم إلا جيد، بخلاف غير، فيجوز درهم غيرُ جيدٍ[٢]. وتاليها جمع منكر أو شبهه.

فمثال الجمع المنكر: قوله تعالى:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا [٣]﴾، والذي عليه جمهور العلماء في هذه الآية أن "إلا" هنا بمعنى غير، " فلما وضعت "إلا" مكانها ولا تصلح للرفع ارتفع ما بعدها على ما كانت غير مرتفعة به وهو النعت [٤]"، ولذلك جعلها سيبويه في باب " ما يكون فيه إلا وما بعده وصفاً "، وقال الفراء:" إلا " في هذه الآية بمنزلة " سوى "، كأنك قلت: لو كان فيهما سوى الله لفسدتا [٥].

وأجاز المبرد رفع (الله) على البدل، لأن في (لو) معنى النفي، إذ تدل على الامتناع وامتناع الشيء انتفاؤه، فكأنه قيل:ما فيهما آلهة إلا الله [٦]، وقال أبو عليّ الشلوبين في مسألة سيبويه:" لو كان معنا رجل إلاّ زيد لغلبنا أن المعنى لو كان معنا رجل مكان زيد لغلبنا فإلا بمعنى غير التي بمعنى مكان [٧]". وقال أبو الحسن بن الضائع:" لا يصح المعنى عندي إلاّ أن تكون {إلا} في معنى غير الذي يراد بها البدل أي {لو كان فيهما آلهة} عوض واحد أي بدل الواحد الذي هو {الله لفسدتا} وهذا المعنى أراد سيبويه في المسألة التي جاء بها توطئة [٨]".

ردّ أبو البقاء على جواز رفع لفظ الجلالة على البدل بقوله:" لا يجوز أن يكون بدلاً لأن المعنى يصير إلى قولك {لو كان فيهما} الله {لفسدتا} ألا ترى أنك لو قلت: ما جاءني قومك إلاّ زيد على البدل لكان المعنى جاءني زيد وحده. وقيل: يمتنع البدل لأن ما قبله إيجاب[٩]".

---

(١) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٣، ص١٥٢٦.
(٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط،ج٨، ص١٤٩، المرادي، الجنى الداني، ص٨٨، المـوزعي، مصابيح المغاني، ص ١١٩.
(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢٢.
(٤) العلائي، صلاح الدين خليل، (ت٧٦١هـ)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة،(تحقيق د. حسن الشاعر)، دار البشير: ص١٩٤.
(٥) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص٢٧٩.
(٦) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج١٢، ص٣٤٩-٣٥٠.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص١٥٠.
(٨) المصدر نفسه،ج٨، ص١٥٠.
(٩) المصدر نفسه،ج٨، ص١٥٠.

وقال الزمخشري:" فإن قلت: ما منعك من الرفع على البدل؟ قلت: لأنّ «لو» بمنزلة «إن» في أنّ الكلام معه موجب، والبدل لا يسوّغ إلا في الكلام غير الموجب، كقوله تعالى:﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امرأتك[١]﴾ وذلك لأنّ أعمّ العامّ يصح نفيه ولا يصح إيجابه [٢]".

أما ابن هشام فقد اعترض على ما قاله الشلوبين وابن الضائع، معللاً ذلك بقوله: "وليس كما قالا، بل الوصفُ في المثال وفي الآية مختلف؛ فهو في المثال مُخصِّص مثله في قولك جاءَ رجلٌ موصوفٌ بأنه غيرُ زيدٍ، وفي الآية مؤكّد مثلُه في قولك: متعدد موصوف بأنه غير الواحد، وهكذا الحكم أبداً: إنْ طابقَ ما بعد إلاّ موصوفها فالوصفُ مُخصِّص له، وإن خالفه بإفرادٍ أو غيره فالوصفُ مؤكد، ولم أرَ من أفصح عن هذا [٣]".

ومنع أبو البقاء النصب على الاستثناء لوجهين: أحدهما: من جهة المعنى: لأنه فاسد في المعنى، وذلك أنك إذا قلت: لو جاءني القوم إلاّ زيداً لقتلهم كان معناه أن القتل امتنع لكون زيد مع القوم، فلو نصب في الآية لكان المعنى فساد السماوات والأرض امتنع لوجود الله مع الآلهة، وفي ذلك إثبات الإله مع الله، إذ التقدير حينئذ: لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا؛ وذلك يقتضي بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم يفسدا؛ وليس ذلك المراد. وإذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لأن المعنى {لو كان فيهما} غير {الله لفسدتا}. الثاني: من جهة اللفظ: لأن {آلهة} جمع منكر، والجمع إذا كان نكرة لم يستثن منه لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى، فلو قلت قام رجالٌ إلا زيداً لم يصحّ اتفاقاً [٤].

أما غير فهي " كلمةٌ يوصف بها ويستثنى، فإن وصفتَ بها أتبعتَها إعرابَ ما قبلها، وإن استثنيت بها أعربتها بالإعراب الذي يجب للاسم الواقع بعد إلا. وذلك أنّ أصل غَيْرَ صفةٌ والاستثناء عارضٌ [٥]".

فمثال الاستثناء قوله تعالى:﴿ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ [٦]﴾، قوله: « غَيْرَ » في نصبه خمسة أوجه[٧]: أحدها: أنه حال من الضمير المجرور في «لكم »، وهذا قول الجمهور، وإليه ذهب الزمخشري، وابن عطية وغيرهما. الوجه الثاني: أنه منصوب على الحال من الضمير المجرور في «عليكم» [أي]: لا [ما] يتلى عليكم، حال انتفاء كونكم محلّين الصيد[٨].

---

(١) سورة هود، الآية ٨١.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٢١٢.
(٣) ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٢٦.
(٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص١٥٠، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٢٦.
(٥) الجوهري، الصحاح في اللغة، ج١، ص١٨.
(٦) سورة المائدة، الآية ١.
(٧) انظر: ابن عادل، تفسير اللباب، ج٥، ص٤٦٤-٤٧٠.
(٨) انظر: المصدر نفسه، ج٥، ص٤٦٤.

الوجه الثالث: وهو قول الأخفش وجماعة أنه حال من فاعل « أوفوا »، والتقدير: أوفوا بالعقود في حال انتفاء كونكم محلّين الصيد وأنتم حُرم.

الوجه الرابع: أنه حال من الفاعل المقدر يعني الذي حُذِفَ، وأقيم المفعول مقامه في قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنعام[١] ﴾، فإن التقدير عنده: أحل الله لكم بهيمة الأنعام غير محلي لكم الصيد وأنتم حرم، فحذف الفاعل، وأقام المفعول مقامه، وترك الحال من الفاعل باقية.

الوجه الخامس: أنه منصوب على الاستثناء، قال أبو حيان:"ونقل القرطبي عن البصريين أن قوله: إلا ما يتلى عليكم، هو استثناء من بهيمة الأنعام. وأنّ قوله: غير محلى الصيد، استثناء آخر منه. فالاستثناءان معناهما من بهيمة الأنعام، والتقدير: إلا ما يتلى عليكم إلا الصيد وأنتم محرمون[٢]".وقيل: الاستثناء الأوّل من بهيمة الأنعام، والاستثناء الثاني هو من الاستثناء الأوّل، ردّ أبو حيان بأن هذا:" لو كان كذلك لوجب إباحة الصيد في الإحرام، لأنه مستثنى من المحظور فيكون مباحاً، إذ لا يمكن ذلك لتناقض الحكم. لأنّ المستثنى من المحلل محرم، والمستثنى من المحرم محلل[٣]". وفي الشعر: نحو بيت عمرو بن الأيهم التغلبي[٤]:

ليس بيني وبين قيسٍ عِتابُ ... غيرَ طعنِ الكُلى وضربِ الرّقابِ

وهو استثناء منقطع ذكره سيبويه برفع "غير" على لغة تميم.

وأمثلة "غير" التي تصف في القرآن الكريم كثيرة، نحو قوله تعالى:﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ[٥]﴾، وقوله تعالى:﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ [٦]﴾.

---

(١) سورة المائدة، الآية ١.
(٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣٤٤.
(٣) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣٣.
(٤) انظر الشاهد: سيبويه، الكتاب، ج١، ص١٥٧، المبرد، المقتضب، ج١، ص٢٨٢.
(٥) سورة النساء، الآية ٩٥. جعلها سيبويه في باب إلا وما بعدها وصفا.
(٦) سورة القلم، الآية ٣.

الاستثناء من الاستثناء:

ذهب الزمخشري إلى" أن الاستثناء من الاستثناء إنما يكون فيما اتحد الحكم فيه،كما اتحد الحكم في قول المطلق: أنت طالق ثلاثاً إلا اثنتين إلا واحدة، وفي قول المقر لفلان: عليّ عشرة دراهم إلا ثلاثة إلا درهماً[١]".

واعترض أبو حيان أن يكون قوله تعالى:﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ [٢]﴾، مثالاً على الاستثناء من الاستثناء، كما ذكرنا.

أما قوله تعالى:﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ [٣]﴾، فقوله:"إلا آل لوط: يحتمل أن يكون استثناء من الضمير المستكن في مجرمين والتقدير: أجرموا كلهم إلا آل لوط، فيكون استثناء متصلاً، والمعنى: إلا آل لوط فإنهم لم يجرموا [٤]". إلا أن أبا حيان رجح أن يكون استثناء منقطعاً مما يجب فيه النصب بمعنى لكن، لعدم اندراج آل لوط في قوله:"قوم مجرمين" ولانتفاء الإجرام عن آل لوط [٥].وأجاز ابن عصفور الاستثناء من المستثنى وجعل منه قوله تعالى:﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾، قال:" فاستثنى آل لوط من المجرمين واستثنى المرأة من آل لوط [٦]".

وقال ابن الدهان في "الغرة":"الاستثناء على ثلاثة أضرب:استثناء بعد استثناء، واستثناء من استثناء، واستثناء مطلق من استثناء"، وجعل الآية الكريمة مثالاً على الاستثناء من الاستثناء[٧].

وقال الزمخشري:" فإن قلت: فقوله: { إلاَّ امرأته } ممّ استثني؛ وهل هو استثناء من استثناء؟ قلت: استثنى من الضمير المجرور في قوله { لَمُنَجُّوهُمْ } وليس من الاستثناء في شيء؛ لأنّه اختلف الحكمان في الآية، لأنّ { إلا آلَ لُوطٍ } متعلق بأرسلنا، أو بمجرمين، و{ إلاَّ امرأته } قد تعلق بمنجوهم، فأنى يكون استثناء من استثناء[٨]".

وعقب أبو حيان بقوله:" ولما استسلف الزمخشري أن إلا امرأته مستثنى من الضمير المجرور في لمنجوهم، لم يجوِّز أن يكون استثناء من استثناء[٩]".

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٥٥٩.
(٢) سورة المائدة، الآية ١.
(٣) سورة الحجر، الآيات ٥٨، ٥٩، ٦٠ .
(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٤٦٠.
(٥) انظر: المصدر نفسه، ج٥، ص٤٦٠.
(٦) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج٢، ص٣٨٣.
(٧) انظر: السيوطي، الأشباه والنظائر، ج٢، ص٧٩.
(٨) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٥٥٩.
(٩) أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٤٦٠.

ثم بين أنه يمكن تصحيح كلام من ذهب إلى أنه استثناء من استثناء، بأحد وجهين: أحدهما: أنه لما كان الضمير في لمنجوهم عائد على آل لوط وقد استثنى منه المرأة، صار كأنه مستثنى من آل لوط، لأنّ المضمر هو الظاهر في المعنى. والوجه الآخر: أن قوله: إلا آل لوط، لما حكم عليهم بغير الحكم على قوم مجرمين اقتضى ذلك نجاتهم، فجاء قوله: إنا لمنجوهم أجمعين تأكيداً لمعنى الاستثناء، إذ المعنى إلا آل لوط، فلم يرسل إليهم بالعذاب، ونجاتهم مترتبة على عدم الإرسال إليهم بالعذاب، فصار نظير قولك: قام القوم إلا زيداً، فإنه لم يقم وإلا زيداً لم يقم. فهذه الجملة تأكيد لما تضمنته الاستثناء من الحكم على بعد إلا بضد الحكم السابق على المستثنى منه، فإلا امرأته على هذا التقدير الذي قررناه استثناء من آل لوط، لأن الاستثناء مما جيء به للتأسيس أولى من الاستثناء مما جيء به للتأكيد[١]".

وأجاز القرطبي ذلك في هذه الآية فقد قال:" لا خلاف بين أهل اللسان وغيرهم أن الاستثناء من النفي إثبات ومن الإثبات نفي، فإذا قال رجل: له علي عشرة دراهم إلا أربعة إلا درهما، ثبت الإقرار بسبعة، لان الدرهم مستثنى من الأربعة، وهو مثبت لأنه مستثنى من منفي، وكانت الأربعة منفية لأنها مستثناة من موجب وهو العشرة، فعاد الدرهم إلى الستة فصارت سبعة.وكذلك لو قال: على خمسة دراهم إلا درهما إلا ثلثيه، كان عليه أربعة دراهم وثلث. فقوله سبحانه:" إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين. إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين.إلا امرأته " فاستثنى آل لوط من القوم المجرمين، ثم قال:"إلا امرأته" فاستثناها من آل لوط، فرجعت في التأويل إلى القوم المجرمين كما بينا. وهكذا الحكم في الطلاق، لو قال لزوجته: أنت طالق ثلاثا إلا اثنتين إلا واحدة طلقت اثنتين، لان الواحدة رجعت إلى الباقي من المستثنى منه وهى الثلاث.وكذا كل ما جاء من هذا فتفهمه[٢]".

ومثله قول البغوي في تفسيره:" والاستثناء من النفي إثبات، ومن الإثبات نفي، فاستثنى امرأة لوط من الناجين فكانت مُلحَقَة بالهالكين [٣]".

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٤٦٠.
(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج١٠، ص٣٧.
(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج٤، ص٣٨٦.

الحرف لا يستثنى به إلا واحد:

يرى أبو حيان أنه لا يجوز أن يستثنى بـ" أداة الاستثناء شيئان دون الأول من غير عطف. وإنما جاز مع العطف لأن حرف العطف ينوي بعدها إلاَّ، فصارت كالملفوظ بها، فإن جاء ما يوهم ذلك جعل على إضمار عامل [١]"، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ[٢]﴾،" قيل إن: "إلاَّ الذين أوتوه"، استثناء مفرغ، وهو فاعل اختلف، و:من بعد ما جاءتهم، متعلق باختلف، وبغياً منصوب باختلف، هذا قول بعضهم، قال: ولا يمنع إلاَّ من ذلك، كما تقول: ما قام زيد إلاَّ يوم الجمعة [٣]".

وقال أبو حيان:"وهذا فيه نظر، وذلك أن المعنى على الاستثناء، والمفرغ في الفاعل، وفي المجرور، وفي المفعول من أجله، إذ المعنى: وما اختلف فيه إلاَّ الذين أوتوه إلاَّ من بعد ما جاءتهم البينات إلاَّ بغياً بينهم. فكل واحد من الثلاثة محصور وإذا كان كذلك فقد صارت أداة الاستثناء مستثنى بها شيئان، وهو لا يجوز [٤]".

ولذلك تأولوا قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ [٥]﴾ على إضمار فعل التقدير: أرسلناهم بالبينات والزبر، ولم يجعلوا بالبينات متعلقاً بقوله: وما أرسلنا، لئلا يكون: إلاَّ، قد استثنى بها شيئان: أحدهما رجالاً، والأخر: بالبينات، من غير عطف. و"يتعلق: من بعد ما جاءهم البينات، وينتصب: بغياً، بعامل مضمر يدل عليه ما قبله، وتقديره: اختلفوا فيه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم [٦]".

ثم ذكر أبو حيان في هذه المسألة وجهين: الأول: منع أبي الحسن وأبي علي أن تقول: ما أخذ أحد إلاَّ زيد درهماً، وما: ضرب القوم إلاَّ بعضهم بعضاً. واختلفا في تصحيحها، فصححها أبو الحسن بأن يقدّم على المرفوع الذي بعدها، فيقول: ما أخذ أحد زيد إلاَّ درهماً، فيكون: زيد، بدلاً من أحد، ويكون: إلاَّ، قد استثنى بها شيء واحد، وهو الدرهم. ويكون إلاَّ درهماً استثناء مفرغاً من المفعول الذي حذف، ويصير المعنى: ما أخذ زيد شيئاً إلاَّ درهماً. وتصحيحها عند أبي علي بأن يزيد فيها منصوباً قبل إلاَّ فيقول:ما أخذ أحد شيئاً إلاَّ زيد درهما.و:ما ضرب القوم أحداً إلاَّ بعضهم بعضاً، فيكون المرفوع بدلاً من المرفوع، والمنصوب بدلاً من المنصوب، هكذا خرجه بعضهم[٧].

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص١٣٧.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢١٣.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص١٣٧.
(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٨.
(٥) سورة النحل، الآية ٤٣.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص١٣٨.
(٧) انظر: المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٩.

وقال ابن السراج: أعطيت الناس درهماً إلاَّ عمراً جائز، ولا يجوز أعطيت الناس درهماً إلاَّ عمر الدنانير، لأن الحرف لا يستثنى به إلاَّ واحد، فإن قلت: ما أعطيت الناس درهماً إلاَّ عمراً دانقاً، على الاستثناء، لم يجز، أو على البدل جاز، فتبدل عمراً من الناس، ودانقاً من درهم، كأنك قلت ما أعطيت إلاَّ عمراً دانقاً. ويعني: أن يكون المعنى على الحصر في المفعولين.قال بعض أصحابنا: ما قاله ابن السراج فيه ضعف، لأن البدل في الاستثناء لا بد من اقترانه بإلاَّ، فأشبه المعطوف بحرف، فكما لا يقع بعده معطوفان لا يقع بعد إلاَّ بدلان [١].

الثاني: أجاز قوم أن يقع بعد إلاَّ مستثنيان دون عطف. ولم يجزه أبو حيان: "لأن إلاَّ هي من حيث المعنى معدية، ولولا إلاَّ لما جاز للاسم بعدها أن يتعلق بما قبلها، فهي: كواو مع وكالهمزة: التي جعلت للتعدية في بنية الفعل، فكما أنه لا تعدّى: واو مع ولا الهمزة لغير مطلوبها الأول إلاَّ بحرف عطف، فكذلك إلاَّ [٢]". ففي قوله تعالى:"بالبينات" أوجه منها: ما قاله ابن عطية:"أن النية فيه التقديم قبل أداة الاستثناء،والتقدير:وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر إلا رجالاً حتى لا يكون ما بعد إلا معمولين متأخرين لفظاً ورتبة، داخلين تحت الحصر لما قبلها[٣]". وأنكر الفراء ذلك، وقال:"إنا صلة ما قبل إلا لا يتأخر إلى ما بعد إلا لأن المستثنى منه هو مجموع ما قبل إلا مع صلته،فلما لم يصر هذا المجموع مذكوراً بتمامه؛امتنع إدخال الاستثناء عليه[٤]".

وما قاله الحوفي والزمخشري، وبه بدأ الزمخشري، فقال:" تتعلق بما أرسلنا داخلاً تحت حكم الاستثناء مع رجالاً أي: وما أرسلنا إلا رجالاً بالبينات، كقولك: ما ضربت إلا زيداً بالسوط، لأن أصله ضربت زيداً بالسوط [٥]".فلا ينوي به التقديم، بل وقعا بعد إلا في نية الحصر[٦]"، وأجاز الكسائي أن تقع معمولاً لما قبلها منصوب نحو: ما ضرب إلا زيداً عمراً، ومخفوض نحو: ما مرّ إلا زيد بعمرو، ومرفوع نحو: ما ضرب إلا زيداً عمرو. ووافقه ابن الأنباري في المرفوع، والأخفش في الظرف والجار والحال. فالقول الذي قاله الحوفي والزمخشري يتمشّى على مذهب الكسائي والأخفش[٧]". قال أبو البقاء:" وفيه ضعف، لأنّ ما قبل إلا لا يعمل فيما بعدها إذا تم الكلام على إلا وما يليها [٨]".

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص١٣٩.
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٩.
(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٠.
(٤) ابن عادل، تفسير اللباب، ج٣، ص٥٠٧.
(٥) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٥٦٨.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٥٣٣.
(٧) المصدر نفسه، ج٦، ص٥٣٤.
(٨) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٥٦٨، ابن عادل، تفسير اللباب، ج٣، ص٥٠٧.

ورد أبو حيان على ما ذهب إليه الزمخشري بأن:" وهذا الذي أجازه الحوفي والزمخشري لا يجوز على مذهب جمهور البصريين، لأنهم لا يجيزون أن يقع بعد إلا، إلا مستثنى، أو مستثنى منه، أو تابعاً، وما ظن من غير الثلاثة معمولاً لما قبل إلاّ قدر له عامل[١]".

وأجاز الزمخشري: أن يتعلق برجال، "صفة له: أي رجالاً ملتبسين بالبينات [٢]". وهذا الوجه جعله أبو حيان وجهاً سائغاً؛" لأنه في موضع صفة لما بعد: إلا، فوصف رجالاً بيوحى إليهم، وبذلك العامل في بالبينات كما تقول: ما أكرمت إلا رجلاً مسلماً ملتبساً بالخير [٣]".

وقيل أنه يتعلق بـ"نوحي"، أي: يوحي إليهم بالبينات والزبر[٤]، ذكره الزمخشري وأبو البقاء، وقيل بـ"لا تعلمون"،"على أن الشرط في معنى التبكيت والإلزام،كقول الأجير: إن كنت عملت لك فأعطني حقي[٥]".وقيل إنه"متعلق بمحذوف جواباً لسؤال مقدر؛ كأنه قيل:بِمَ أرسلوا؟ فقيل:أرسلوا بالبينات والزُّبر[٦]".

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٥٣٣.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٥٦٨.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٥٣٤.
(٤) انظر: ابن عادل، تفسير اللباب، ج٣، ص٥٠٧.
(٥) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٥٦٨، ابن عادل، تفسير اللباب، ج٣، ص٥٠٧.
(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٦٨، ابن عادل، تفسير اللباب، ج٣، ص٥٠٧.

حاشا:

وردت "حاشا" في القرآن الكريم في سورة يوسف في موضعين، في قوله تعالى:﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾،وقوله عز وجل:﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ[١]﴾.

اختلف العلماء في " حاشا "، ولهم فيها مذاهب:

– أن تكون فعلاً ماضياً متعدياً متصرفاً، مضارعها أحاشي بمعنى أستثني، قال الزجاج:وأصل الكلمة من الحاشية،والحشا بمعنى الناحية، تقول:كنت في حشا فلان أي في ناحيته،فقولك:حاشا لزيد أي تنحى زيد من هذا وتباعد عنه،والاستثناء إخراج وتنحية عن جملة المذكورين[٢].

– أنها اسم مضاف تارة إلى ما بعده وتارة تظهر اللام قبل المضاف إليه، وهو مذهب الزجاج، يقال حاش الله وحاش لله، كما يقال: معاذ الله ومعاذ لله [٣]. ويؤيد هذا قراءة أبي السمأل " حاشاً لله " بالتنوين كرعياً لله [٤]، وقراءة ابن مسعود " حاش الله " بالإضافة، فهذا مثل: سبحان الله[٥] وهذا اختيار الزمخشري[٦]، وقال ابن مالك:" أنها اسم وانتصابها انتصاب المصدر الواقع بدلاً من اللفظ بالفعل كأنه قال: تنزيهاً لله [٧]".

علق أبو حيان بقوله:" وعلى هذا القول يتعلق لله بمحذوف على البيان كلك بعد سقيا، ولم ينون في القراءات المشهورة مراعاة لأصله الذي نقل منه وهو الحرف. ألا تراهم قالوا: من عن يمينه، فجعلوا عن اسماً ولم يعربوه وقالوا: من عليه فلم يثبتوا ألفه مع المضمر، بل أبقوا عن على بنائه، وقلبوا ألف على مع الضمير مراعاة لأصلها[٨]".

– أنها فعل ماض وهو مذهب الكوفيين، وذهب الفراء إلى أنها فعل لا فاعل له واستعمل استعمال الأدوات،واحتجوا على فعليتها بثلاثة أوجه: أحدها: أنه يتصرف، ودليلهم قول النابغة[٩]: وَلا أَرى فاعِلاً في الناسِ يُشبِهُهُ وَلا أُحاشي مِنَ الأَقوامِ مِن أَحَدِ

وإذا كان متصرفاً فيجب أن يكون فعلاً لأن التصرف من خصائص الأفعال[١٠].

---

(١) سورة يوسف ، الآيتان ٣١، ٥١.
(٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص١٨١.
(٣) انظر: المالقي، رصف المباني، ص ١٧٩.
(٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٢٦٥.
(٥) انظر: المرادي، الجنى الداني، ص٥١٢.
(٦) انظر الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٣٩.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٢٦٥.
(٨) المصدر نفسه، ج٦، ص٢٦٥.
(٩) انظر الشاهد: الأنباري، أسرار العربية، ص١٩١، المبرد، المقتضب، ج٤، ص٤١٤، ابن هشام، أوضح المسالك، ج٤، ص٣٧٠، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص١٦٤.
(١٠) انظر: الأنباري، أبو البركات بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، (ط١)، (تحقيق د.جودة مبروك)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٢م: ص٢٤١.

الثاني: أن لام الخفض تتعلق به قال تعالى " حاش لله "، حرف الجر إنما يتعلق بالفعل لا بالحرف لأن الحرف لا يتعلق بالحرف وإنما حذفت اللام لكثرة استعماله في الكلام[١].

الثالث: أنه يدخله الحذف والحذف إنما يكون في الفعل لا الحرف ألا ترى أنهم قالوا في حاشى لله " حاش لله " ولهذا قرأ أكثر القراء حاش لله بإسقاط الألف وكذلك هو مكتوب في المصاحف فدل على أنه فعل[٢].

– مذهب المبرد وغيره كابن عطية:" أنه يتعين فعليتها، ويكون الفاعل ضمير يوسف أي: حاشى يوسف أن يقارف ما رمته به. ومعنى لله: لطاعة الله، أو لمكانة من الله، أو لترفيع الله أن يرمي بما رمته به،أو يذعن إلى مثله،لأنّ ذلك أفعال البشر، وهو ليس منهم، إنما هو ملك. وعلى هذا تكون اللام في لله للتعليل أي: جانب يوسف المعصية لأجل طاعة الله[٣]"،ووافقهم المالقي[٤].

– مذهب الزمخشري[٥] أن:" حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء. تقول: أساء القوم حاشا زيد. قال الشاعر[٦]:

حَاشَا أبي ثَوْبَانَ إنَّ به ... ضَنًّا عَنِ المَلْحَاةِ وَالشَّتْمِ

وهي حرف من حروف الجر، فوضعت موضع التنزيه والبراءة، فمعنى «حاشا الله» براءة الله وتنزيه الله، وهي قراءة ابن مسعود، على إضافة حاشا إلى الله إضافة البراءة. ومن قرأ: حاشا لله، فنحو قولك: سقيا لك؛ كأنه قال: براءة، ثم قال: لله، لبيان من يبرأ وينزه[٧]".

وذهب الرضي إلى أن حاشا إذا استعمل في الاستثناء وفي غيره، فمعناه تنزيه الاسم الذي بعده، فلا يستثنى به إلا في هذا المعنى، فإذا أرادوا تنزيه شخص من سوء، فيبتدئون بتنزيه الله سبحانه وتعالى من السوء، ثم يبرئون من أرادوا تبرئته، على معنى أن الله تعالى منزه عن ألا يطهر ذلك الشخص مما يصمه، فيكون آكد وأبلغ، قال الله تعالى:" قلن حاش لله "[٨].

ورد أبو حيان دعوى إفادة حاشا التنزيه في الاستثناء بأن ذلك [٩]: غير معروف عند النحويين، فلا فرق بين قولك: قام القوم إلا زيداً، وقام القوم حاشى زيد. ولما مثل بقوله: أساء القوم حاشى زيد، وفهم منه براءة زيد من الإساءة، وجعل ذلك مستفاداً منها في كل موضع.

---

(١) انظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص٢٤٢.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ص٢٤٢.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٢٦٥.
(٤) انظر: المالقي، رصف المباني، ص١٨٠.
(٥) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج٦، ص٤٢١.
(٦) انظر الشاهد: الأنباري، الإنصاف ، ص٢٨٢، ابن جني، اللمع في العربية، ص٧٠، الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص٣٨٦.
(٧) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٣٩.
(٨) انظر: الرضي، شرح الكافية، ج٢، ص١٢٥.
(٩) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٢٦٥.

وأما ما أنشده من قوله: حاشى أبي ثوبان، فكذا ينشده ابن عطية، وأكثر النحاة. وهو بيت ركبوا فيه صدر بيت على عجز آخر، وهما من بيتين وهما:

حَاشَا أَبِي ثَوْبَانَ إنَّ بِه ... ثوبان ليس ببُكْمَة فدْمِ

عمرو بن عبد الله، إن به ... ضناً، عن الملحاة، والشتم

واختار الطبري أن حاشا في هذا الموضع عندنا بمعنى التنزيه لله، كأنه قيل: معاذ الله[١].

– مذهب سيبويه وأكثر البصريين " أنها حرف يجر ما بعده كما تجرّ حتى ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء[٢]"، ولا يجيز النصب بها، قال المالقي:" وإذا كانت خافضة كانت حرفاً على كل حال وهو المستعمل فيها كثيراً[٣]"، ودليلهم على حرفيتها أنه لا يجوز دخول " ما " عليها كما يجوز دخولها على خلا وعدا، ألا ترى أنك لو قلت: أتوني ما حاشا زيداً، لم يكن كلاماً [٤]، وقد اعترض أبو حيان على القراءات " لله " بلام الجر في غير قراءة أبي السمأل فلا يجوز أن يكون ما قبلها من حاشى، أو حاش، أو حشى، أو حاش حرف جر، معللاً ذلك في أن " حرف الجر لا يدخل على حرف الجر، ولأنه تصرف فيهما بالحذف، وأصل التصرف بالحذف أن لا يكون في الحروف[٥]".

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٢٦٥.
(٢) الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص٨٣.
(٣) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٦٨.
(٤) انظر: المالقي، رصف المباني، ص١٧٩.
(٥) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٦٨.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٢٦٥.

الفصل الثالث

أدوات الشرط معانيها واستعمالاتها

أدوات الشرط حروف وأسماء غير ظروف وظروف، أما الحروف فـ"إن" باتفاق النحاة، و"إذ ما" حرف وهو مذهب سيبويه،" فتصير إذ مع ما بمنزلة إنّما وكأنّما، وليست ما فيهما بلغو، ولكنّ كلّ واحد منهما مع ما بمنزلة حرف واحد[١]". وهو الأصح عند ابن مالك في "شرح الكافية"؛ لدلالتها على المضي، ولقبولها بعض علامات الاسمية؛ كالتنوين والإضافة إليها[٢]، وابن هشام في " أوضح المسالك"[٣]. أو ظرف زمان أضيفت إليها ما فكانت معها كالشيء الواحد، وهو مذهب المبرد[٤] والفارسي وابن السراج[٥] .

والأسماء غير الظروف:"من" و"ما" و"أيّ" [٦]، وأضاف المبرد إليها "مهما"[٧]، قال ابن مالك بأن الأسماء غير الظرفية هي:"من"، و"ما" و"مهما" في الأشهر[٨]، واختاره أبو حيان في ارتشاف الضرب[٩]، وقال في البحر المحيط:"مهما اسم[١٠]"، وقال ابن مالك بأن "أي" لا تخلو من أن تكون ظرفاً وغير ظرف بحسب الاسم الذي تضاف إليه، والظروف:"أين" و"متى" و"أنى" و"حيثما"[١١].

أمّا علي بن سليمان الحيدرة اليمني في كتابه "كشف المشكل في النحو"، فقد اختلف في تقسيمه أدوات الشرط، فالحروف عنده ثلاثة هي:" إن ومهما وأمّا المفتوحة"، ثم بين بعد أن ذكر الخلاف حول أصل "مهما"، أنه سماها "حرفاً لأجل الخلاف[١٢]". واختار ظرفية إذ ما، وأضاف للأسماء كيفما [١٣].

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٥٦-٥٧.
(٢) انظر: ابن مالك، جمال الدين محمد، شرح الكافية الشافية،(تحقيق علي معوض وعادل الموجود)،دار الكتب العلمية،بيروت:ج٢، ص١٧٠.
(٣) انظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ج٤، ص١٨٥.
(٤) انظر: المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٤٧، ٣٥٥، ابن هشام، أوضح المسالك ج٤، ص١٨٦، الأشموني، نور الدين علي بن محمد،(ت٩٠٠هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، حققه محمد عبد الحميد، مكتبة النهضة، مصر: ج٣، ص٥٨٠.
(٥) انظر: ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٧٠، ابن هشام، قطر الندى، ص٤٣،أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص١٨٦٢.
(٦) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٥٦.
(٧) انظر: المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٤٦.
(٨) ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٧١.
(٩) أبو حيان، ارتشاف الضرب،ج٤، ص١٨٦٣.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣٦٣. انظر: ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٧١، أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص١٨٦٨، الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ج٣، ص٥٨٢.
(١١) انظر: ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٧١، سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٥٦، المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٤٦.
(١٢) الحيدرة، علي بن سليمان،(ت٥٩٩هـ)،كشف المشكل في النحو،(ط١)،(تحقيق د.هادي عطية)، دار عمار، عمّان،٢٠٠٢م: ص٣٧٥.
(١٣) انظر: المصدر نفسه، ص٣٧٥.

أدوات الشرط: إن: أصالة إن في الشرط:

نص أبو حيان في البحر المحيط على أصالة "إن" في أدوات الشرط[١]، ونص على ذلك أيضاً في كتابه "ارتشاف الضرب"، فوصفها بأنها:" أم الأدوات [٢]"، وذكر سيبويه في كتابه أن الخليل "زعم أن "إن" هي أمّ حروف الجزاء، فسألته: لم قلت ذلك؟ فقال: من قبل أنّي أرى حروف الجزاء قد يتصرّفن فيكنّ استفهاما ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة[٣]". وقال السيوطي وأحمد بن زيد إنها "أم الباب[٤]"، وقال المبرد في مقتضبه: "فحرفها في الأصل إن وهذه كلها دواخل عليها لاجتماعها. وكل بابٍ فأصله شيءٌ واحدٌ، ثم تدخل عليه دواخل؛ لاجتماعها في المعنى[٥]". ثم ذكر كيف صارت أحق بالجزاء، قال:" وإنما قلنا: إن "إن" أصل الجزاء؛ لأنك تجازي بها في كل ضرب منه. تقول: إن تأتني آتك، وإن تركب حماراً أركبه، ثم تصرفها منه في كل شيء. وليس هكذا سائرها[٦]"، وقال:" فأما إن فإنها ليست باسم ولا فعل، إنما هي حرف، تقع على كل ما وصلته به ، زماناً كان أو مكاناً أو آدمياً أو غير ذلك. تقول: إن يأتني زيدٌ آته. وإن يقم في مكان كذا وكذا أقم فيه، وإن تأتني يوم الجمعة آتك فيه[٧]".

وذكر أبو حيان أن النحاة ذكروا أن إن إذا كانت شرطية فإنها تدخل على الممكن وجوده، أو المحقق وجوده، المنبهم زمان وقوعه، كقوله تعالى:﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ[٨]﴾، ثم بين أن إنْ الشرطية تقتضي تعليق شيء على شيء، ولا تستلزم تحتم وقوعه ولا إمكانه، بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلاً كقوله تعالى:﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ [٩]﴾، ومستحيل أن يكون له ولد، فكذلك هذا مستحيل أن يكون في شك، وفي المستحيل عادة كقوله تعالى:﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ[١٠]﴾، أي: فافعل. لكنّ وقوع إن للتعليق على المستحيل قليل، وهذه الآية من ذلك[١١]. وقال في موضع آخر: إن تدخل على ما يتردد في وقوعه، والذي انبهم في زمان وقوعه[١٢].

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٤.
(٢) أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص١٨٦٢، انظر: الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص٨٦.
(٣) سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٦٣.
(٤) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،(٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ط١)،(تحقيق أحمد شمس الدين)،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م: ج١، ص٤٤٩، أحمد بن زيد، الفضة المضيئة، ص٢٣٨.
(٥) المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٤٦.
(٦) المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٠.
(٧) المصدر نفسه، ج١، ص٣٥٤.
(٨) سورة الأنبياء، الآية ٣٤.
(٩) سورة الزخرف، الآية٨١.
(١٠) سورة الأنعام، الآية ٣٥.
(١١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٩١.
(١٢) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٨.

إذا: ذكر أبو حيان أن: إذا ظرف زمان، ويغلب كونها شرطاً[١]، وهي أداة شرط غير جازمة، وقد أجاز الجزم بها وهو ما أجازه سيبويه للضرورة[٢]، ثم بين أنه يجوز أن يقترن جواب "إذا" بالفاء، فإن كان جوابها منفياً بـ"إن" أو"ما" لم تحتج إلى الفاء في الجواب، بخلاف أدوات الشرط فلا بد فيه من الفاء[٣]، ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا[٤]﴾، وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ[٥]﴾، وبين أنه إذا كان الجواب مضارعاً سواء كان موجباً أم منفياً لا يحتاج إلى الفاء[٦]،ففي قوله تعالى:﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ[٧]﴾،فعلى إضمار "هو" أي:"فهو لا يخفف، ولولا تقدير الإضمار لم تدخل الفاء[٨]"، ولكنه بين في موضع آخر أن المضارع المنفي بلا "إذا وقع في الظاهر جواباً لإذا يجوز أن يتلقى بفاء الجزاء ويجوز أن لا يتلقى بها وينبغي أن يعتقد أنّ بين الفاء والفعل مبتدأ محذوفاً وتكون الجملة إذ ذاك اسمية والجملة الاسمية إذا وقعت جواباً لإذا فلا بد فيها من الفاء أو إذا الفجائية[٩]"، فإذا الفجائية رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط كالفاء[١٠]،قال تعالى:﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا[١١]﴾.

أما: أما:حرف، وفيه معنى الشرط فتقتضي جواباً يلزمه الفاء[١٢]، يليها مبتدأ وخبر، ومعناها عند الخليل:"مهما يكن من شيء[١٣]"،"وبعضهم يعبر عنها بحرف تفصيل، وبعضهم بحرف إخبار[١٤]"، وقد وردت شرطاً في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ[١٥]﴾، فأما في الآية حرف شرط اقتضت جواباً،فدخلت الفاء في خبر المبتدأ بعدها،"والخبر هنا محذوف للعلم به.والتقدير:فيقال لهم:أكفرتم؟[١٦].

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٦٠.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٦٠، انظر: سيبويه، الكتاب، ج١، ص٤٣٣.
(٣) انظر: المصدر نفسه، ج٥، ص٥٢٦.
(٤) سورة الفرقان، الآية ٤١.
(٥) سورة الجاثية، الآية ٢٥.
(٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٥٢٦.
(٧) سورة النحل، الآية ٨٥.
(٨) أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٥٢٦
(٩) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٩٣.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٤٣٢، ج٥، ص١٣٦.
(١١) سورة يونس، الآية ٢١.
(١٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١١٩، النحاس، معاني القرآن الكريم، ج١، ص٤٥٧، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٢٠.
(١٣) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣١١.
(١٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١١٩.
(١٥) سورة آل عمران، الآية ١٠٦.
(١٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٢٢.

كما حذف القول في مواضع كثيرة كقوله:﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [١]﴾ أي يقولون: سلام عليكم . ولمّا حذف الخبر حذفت الفاء، وإنْ كان حذفُها في غير هذا لا يكون إلا في الشعر نحو قوله[٢]:

فَأمّا القِتالُ لا قِتالَ لديكُمُ وَلَكِنَّ سَيراً في عِراضِ المَواكِبِ

يريد فلا قتال[٣]".فقوله:"{ أَكَفَرْتُمْ } هذه الجملة في مَحَلِّ نصب بقول مُضْمَرٍ تقديره قال، وذلك القول المضمر – مع فاء مضمرة – أيضاً – هو جواب « أما »، وحذف الفاء مع القول مطرد، وذلك أن القول يُضْمَر كثيراً [٤]".

إما:

إما مركبة من "إن" و"ما" زائدة للتوكيد[٥]، وتزاد نون التوكيد على الفعل بعدها، وذكر أبو حيان أنه:"كثر مجيء هذا النحو في القرآن[٦]"، نحو قوله تعالى:﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ[٧]﴾، ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ[٨]﴾،﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ[٩]﴾، ﴿وَإِمَّا نُعْرِضَنَّ[١٠]﴾.

وقد اختُلِفَ في دخول النون المؤكدة على الفعل، نقل أبو حيان عن الزمخشري قوله بأن النون المؤكدة لازمة للفعل إذا زيدت "ما" بعد "إن"، ولو أفردت لم يصح دخولها[١١]، وقد رد ذلك مبيناً أن ما ذهب إليه الزمخشري مخالف لمذهب سيبويه الذي يجيز أن تأتي "إما" مع النون وبدونها، وأن تأتي "إن" وحدها مع النون[١٢]، وكذلك ردّ على المبرد[١٣] والزجاج[١٤] فيما ذهبا إليه من أن حذف النون إذا زيدت ما بعد إن ضرورة. وذهب سيبويه والفارسي وجماعة من المتقدمين إلى أن ذلك لا يختص بالضرورة، وأنه يجوز في الكلام إثباتها وحذفها، وإن كان الإثبات أحسن[١٥]". وقال سيبويه:"وإن شئت لم تقحم النون كما أنَّك إن شئت لم تأت بها[١٦]".

سورة الرعد، الآية ٢٣.

(١) البيت للحارث المخزومي، انظر الشاهد: البغدادي، خزانة الأدب، ج١،ص٤٥٢، الرضي، شرح الكافية، ج١،ص٥٦، ابن عقيل، شرح الألفية، ج١، ص٣٩١، المبرد، المقتضب، ج٢، ص٦٩، ابن هشام، أوضح المسالك، ج٤، ص٢٣٤، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٨٠.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٢٢.
(٣) ابن عادل، تفسير اللباب، ج٤، ص٢٦٤.
(٤) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٦٣.
(٥) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٢٦.
(٦) سورة البقرة، الآية ٣٨.
(٧) سورة الزخرف، الآية ٤١.
(٨) سورة يونس، الآية ٤٦.
(٩) سورة الإسراء، الآية ٢٨.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٢٦.
(١١) انظر: المصدر نفسه، ج٦، ص٢٦.
(١٢) المبرد، المقتضب، ج٣، ص١٣.
(١٣) انظر: الزجاج، إعراب القرآن، ج١، ص١٦٧.
(١٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٦٧.
(١٥) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١٥٢.

ومثله قال أبو العباس المهدوي:"إن: هي، التي للشرط زيدت عليها ما للتأكيد ليصح دخول النون للتوكيد في الفعل، ولو سقطت، يعني ما لم تدخل النون، فما تؤكد أول الكلام، والنون تؤكد آخره. وتبعه ابن عطية في هذا فقال: فإن هي للشرط، دخلت ما عليها مؤكدة ليصح دخول النون المشددة، فهي بمثابة لام القسم التي تجيء لمجيء النون[١]".

واستشهد أبو حيان بأبيات لم ترد فيها النون مع "إما"[٢]، نحو بيت الشنفرى[٣]:

فَإمّا تَرَيني كَابِنَةِ الرَمل ضاحِياً عَلى رقَّةٍ أحفى وَلا أتَنَعَّلُ

وقال آخر[٤]: زَعَمَت تُماضِرُ أنَّني إمّا أمُت يَسدُد أبَينوها الأصاغِرُ خَلَّتي

أين:

ظرف مكان مبني، وفيه معنى الشرط،"وإذا كان للشرط جاز أن تزيد بعده "ما"[٥].

ومما جاء فيه شرطاً قوله[٦]: أيْنَ تَضْرِبْ بِنا العُداة تَجِدْنا

ومما جاء شرطاً بـ"أينما" قوله تعالى:﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا[٧]﴾ وقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ[٨]﴾ وقوله تعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ [٩]﴾، وأينما تدل على العموم، وكأنه قيل: في أي مكان تكونون فيه أدرككم الموت[١٠].

أي: هي لمن يعقل وما لا يعقل،"فهي بحسب ما تضاف إليه[١١]"،"وهي لتعميم أوصاف الشيء، والأوصاف مشتركة فلذلك يلزم أن تضاف لفظاً أو معنى إلى الموصوف[١٢]"،وقد أجاز أبو حيان زيادة "ما" بعد "أي" مع حذف المضاف فتنون "أي" عوضاً من المضاف[١٣]،مستشهداً بقوله تعالى:﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى[١٤]﴾، فالأصل:أيما الاسمين، زيدت ما لتوكيد الإبهام[١٥]،

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٦٧.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص١٦٧.
(٣) انظر الشاهد: ابن هشام، أوضح المسالك، ج٤،ص٩١.
(٤) البيت لسلمى بن ربيعة، انظر الشاهد: الرضي، شرح الكافية، ج٣، ص٣٧٩، ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢١١.
(٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٥٥.
(٦) البيت لعبد الله بن همام السلولي، هذا صدر البيت وعجزه: نصرف العيس نحوها للتلاقي، سيبويه، الكتاب، ج٣،ص٥٨، المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٤٨، ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٤٠.
(٧) سورة الأحزاب، الآية ٦١.
(٨) سورة البقرة، الآية ١١٥.
(٩) سورة النساء، الآية ٧٨.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص١٩٩.
(١١) الأشموني، شرح الألفية، ج٣، ص٥٨٢.
(١٢) أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص١٨٦٨.
(١٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٤١٠.
(١٤) سورة الإسراء، الآية ١١٠.
(١٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٤١٠.

أما جواب الشرط فذهب أبو حيان إلى أنه قوله تعالى:﴿فله الأسماء الحسنى﴾[١]، أما الشوكاني فذهب إلى أن:" أصل الكلام: أيا ما تدعوا فهو حسن، فوضع موضعه فله الأسماء الحسنى للمبالغة، وللدلالة على أنها إذا حسنت أسماؤه كلها حسن هذان الاسمان[٢]"، وقال ابن عجيبة:"وتقدير المضاف: أيَّ الأسماء تدعو به فأنت مُصيب[٣]". أو لم يحذف فتزاد "ما" بين "أي" ومضافها، كقوله تعالى:﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ[٤]﴾، فـ"أي" شرطية وجوابها "فلا عدوان علي"،و"ما" زائدة[٥]،واختار القرطبي أن تكون:"أيما" استفهام منصوب بـ"قضيت" و"الأجلين" مخفوض بإضافة "أي" إليهما و"ما" صلة للتأكيد وفيه معنى الشرط وجوابه فلا عدوان[٦]".

حيثما:

اختار أبو حيان أنها: ظرف مكان لازم الظرفية لتعميم الأمكنة، فإذا أضيفت إليها "ما" لا تكون إلا شرطاً، ولا يجزم بها دون ما خلافاً للفراء[٧]، وجاءت شرطية في قوله تعالى:﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ [٨]﴾. فـ"حيثما كنتم":" هذا عموم في الأماكن التي يحلها الإنسان، أي في أيّ موضع كنتم، وهو شرط وجزاء، والفاء جواب الشرط، وكنتم في موضع جزم [٩]".

كيف:

أجاز أبو حيان أن يجازى بها قال:" الشرط بها قليل[١٠]"، خلافاً للفراهيدي الذي يستكره المجازاة بها إذ ليست من حروف الجزاء، وسيبويه يقول بالمجازاة بها[١١]، وقد سمع الجزاء بها في لسانهم في قولهم: كيف تَصْنَعْ أصنعْ، وكيف تكنْ أكنْ [١٢].

ولم يجز الجزم بها لأنه:"غير مسموع من العرب، فلا نجيزه قياساً، خلافاً للكوفيين[١٣]"، الذين أجازوه مطلقاً، وقيل: يجوز بشرط اقترانها بـ"ما"[١٤]،

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٤١٠.
(٢) الشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص٣٦٧-٣٦٨.
(٣) ابن عجيبة، البحر المديد، ج٤، ص١٣٤.
(٤) سورة القصص، الآية ٢٨.
(٥) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص١٤٩.
(٦) تفسير القرطبي، ج١٣، ص٢٧٩.
(٧) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٥٥، أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص١٨٦٧.
(٨) سورة البقرة، الآية ١٤٤.
(٩) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٤٢٩.
(١٠) المصدر نفسه، ج١، ص١١٩.
(١١) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٦٠.
(١٢) انظر:أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص١٨٦٨.
(١٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١١٩.
(١٤) انظر: الأشموني، شرح الألفية، ج٣، ص٥٨٣، الهروي، الأزهية ص٩٨، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٢٢٥.

وقال:"وإذا تعلقت بجملتين فقالوا: تكون للمجازاة من حيث المعنى لا من حيث العمل، وقصرت عن أدوات الشرط،بكونها لا يكون الفعلان معها إلا متفقين نحو: كيف تجلس أجلس[١]".

ومن ورودها شرطاً نحو قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ[٢]﴾، وقوله تعالى:﴿ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ[٣]﴾،وقوله تعالى:﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ[٤]﴾. قال أبو حيان:"كيف، هنا للجزاء، لكنها لا تجزم. ومفعول: يشاء، محذوف لفهم المعنى، التقدير: كيف يشاء أن يصوركم. كقوله {ينفق كيف يشاء} أي: كيف يشاء أن ينفق، وجواب كيف محذوف يدل عليه ينفق المتقدم، كما يدل في قولك: أقوم إن قام زيد على جواب الشرط والتقدير: ينفق كيف يشاء أن ينفق ينفق، وحذف فعل الجزاء لدلالة ما قبله عليه، نحو قولهم: أنت ظالم إن فعلت، التقدير: أنت ظالم إن فعلت فأنت ظالم[٥]". قال ابن هشام:"وهذا يُشكل على إطلاقهم أن جوابها يجب مماثلته لشرطها[٦]".

لولا [٧]:

لولا قد تكون: للتحضيض بمنزلة هلا، يليها فعل ظاهر أو مضمر، أو حرف امتناع لوجود، وتسمى الامتناعية[٨]، ولا بد لها من جواب،"فتدخل على جملتين الأولى اسمية والثانية فعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى[٩]"، ولا يليها إلا اسم[١٠]، نحو قوله تعالى:﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ[١١]﴾، ففي قوله تعالى:﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ[١٢]﴾، أنتم: إما أن يكون مرفوعاً بالابتداء عند البصريين، قال سيبويه:"ما يُبنى على الابتداء وذلك قولك: لولا عبد الله لكان كذا وكذا. أما لكان كذا وكذا فحديثٌ معلّقٌ بحديث لولا. وأما عبد الله فإنه من حديث لولا، وارتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام[١٣]"،

---

(١) أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص١٨٦٨، انظر: الأشموني، شرح الألفية، ج٣، ص٥٨٣.
(٢) سورة آل عمران،، الآية ٦.
(٣) سورة المائدة، الآية ٦٤.
(٤) سورة الروم، الآية ٤٨.
(٥) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٣٨٠.
(٦) ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٢٢٥.
(٧) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٤٠، أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص١٩٠٤-١٩٠٦، المالقي، رصف المباني، ص٣٦١-٣٦٥، ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٨٣، المرادي، الجنى الداني، ص٥٩٧-٦٠٥، الهروي، الأزهية صـ١٦٦-١٦٧، ابن هشام،أوضح المسالك،ج٤،ص٢١٤، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣٠٢.
(٨) انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، (ت٧٤٥هـ)، النكت الحسان في شرح غاية الإحسان،(ط١)،(تحقيق د.عبد المحسن الفتلي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م: ص ٣٠٠، الأربلي، جواهر الأدب، ص٤٨٣.
(٩) ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣٠٢.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٥٦.
(١١) سورة الأنفال، الآية ٦٨.
(١٢) سورة سبأ، الآية ٣١.
(١٣) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١٢٩.

والخبر محذوف وجوباً عند جمهورهم تقديره موجود. أو مرفوع بها عند الفراء،" لاختصاصها بالأسماء كسائر العوامل[١]"، أو فاعل لفعل محذوف عند الكسائي، وهو الوجه الأصح عند المالقي[٢] وقريب عند الرضي [٣].

وجوابها جملة فعلية فعلها "ماض لفظاً ومعنى، أو مضارع مجزوم بـ"لم" [٤]"، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ [٥]﴾،"والأكثر أنه إذا كان مثبتاً تدخله اللام، ولم يأت في القرآن مثبتاً إلا باللام، وقد جاء في كلام العرب بغير لام، وبعض النحويين يخص ذلك بالشعر، قال الشاعر[٦]:

لَوْلَا الحَيَاءُ ولَوْلَا الدِّينُ عِبْتُكُمَا ببَعْضِ مَا فِيكُمَا إذْ عِبْتُما عَوَرِي

وقد جاء في كلامهم بعد اللام، قد، قال الشاعر:

لولا الأميرُ ولولا حقُّ طاعَتِهِ لقد شَرِبْتُ دماً أحلى من العسل

وقد جاء في كلامهم أيضاً حذف اللام وإبقاء قد نحو: لولا زيد قد أكرمتك [٧]".

وذكر أنه قد يحذف جواب "لولا" لدلالة ما قبله عليه، نحو قوله تعالى:﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ[٨]﴾، والتقدير:"لولا أن هدانا الله ما كنا لنهتدي أو لضللنا[٩]"، وقوله تعالى:﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ[١٠]﴾، ولولا هنا حرف امتناع لوجود، وجوابها محذوف،"أي لولا تفنيدكم إياي لصدّقتموني[١١]"، وقد يقال:" تقديره لولا أن تفندوني لأخبرتكم بكونه حياً لم يمت، لأن ريحه دال على حياته [١٢]".

لو:

لو:أداة شرط غير جازمة[١٣]، معناها كما قال النحويون:" حرف امتناع لامتناع[١٤]"،

الرضي، شرح الكافية، ج١، ص٢٧٤، انظر: جواهر الأدب، ص٤٨٣.

(١) انظر: المالقي، رصف المباني، ص٣٦٢.
(٢) انظر: الرضي، شرح الكافية، ج١، ص٢٧٥.
(٣) ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٨٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ٦٤.
(٥) البيت لابن مقبل، انظر الشاهد: الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٥٧١، السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص٦٧، ابن عصفور، المقرب، ص٩٨، المرادي، الجنى الداني، ص٥٩٨، ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص١١٩.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٤٤-٢٤٥.
(٧) سورة الأعراف، الآية ٤٣.
(٨) أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٣٤٧.
(٩) سورة يوسف، الآية ٩٤.
(١٠) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٤٧٥.
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٦٤.
(١٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٨٨.
(١٣) المصدر نفسه، ج١، ص٨٨.

ولكن أبا حيان استحسن عبارة سيبويه حيث قال إنها:"حرف لما كان سيقع لوقوع غيره[١]"، معللاً ذلك بقوله:"لاطراد تفسير سيبويه، في كل مكان جاءت فيه لو، وانخرام تفسيرهم في نحو: لو كان هذا إنساناً لكان حيواناً، إذ على تفسير الإمام يكون المعنى ثبوت الحيوانية على تقدير ثبوت الإنسانية، إذ الأخص مستلزم الأعم، وعلى تفسيرهم ينخرم ذلك، إذ يكون المعنى ممتنع الحيوانية لأجل امتناع الإنسانية، وليس بصحيح، إذ لا يلزم من انتفاء الإنسانية انتفاء الحيوانية [٢]".

وتكون لو أيضاً شرطاً بمعنى "إن"[٣]، وقد بين أبو حيان الفرق بينهما، بأن "لو" إذا كانت حرفاً لما كان سيقع لوقوع غيره فإنها معلقة بالماضي، وإذا كانت بمعنى "إن" فإنها معلقة بالمستقبل[٤]، فمن الأول قوله تعالى:﴿ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا[٥]﴾، ومن الثاني قوله تعالى:﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ [٦]﴾.

وذكر أبو حيان أن جواب "لو" في الكلام الموجب قد يأتي دون لام، وهو فصيح، لكنه يأتي باللام أكثر[٧]، وقال في موضع آخر:"وكلاهما فصيح[٨]"، نحو قوله تعالى:﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ[٩]﴾، وقوله تعالى:﴿ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا[١٠]﴾، ثم قال:"ولا يحفظ أنه جاء بغير لام في القرآن إلا قوله[١١]:﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ [١٢]﴾،﴿لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ [١٣]﴾،﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا [١٤]﴾. ثم ذكر في حديثه عن قوله تعالى:﴿لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ [١٥]﴾، أن الجواب جاء بغير اللام. ومثله قوله تعالى:﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ [١٦]﴾.

أما إذا كان الكلام منفياً بـ"ما" فالأفصح بغير اللام[١٧]، نحو قوله تعالى:﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ [١٨]﴾،

سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٢٢٤.

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٨٨.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٨٨.
(٣) انظر: المصدر نفسه، ج٣، ص١٠٩.
(٤) سورة آل عمران، الآية ٣٠.
(٥) سورة البقرة، الآية ٢٢١.
(٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٧٤.
(٧) المصدر نفسه، ج٨، ص٢١٢.
(٨) سورة يونس، الآية ٩٩.
(٩) سورة الكهف، الآية ٧٧.
(١٠)أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٧٤٢.
(١١)سورة الأعراف، الآية ١٥٥.
(١٢)سورة الأعراف، الآية ١٠٠.
(١٣)سورة الواقعة، الآية ٧٠.
(١٤)سورة يس، الآية ٤٧.
(١٥)سورة النساء، الآية ٩.
(١٦)انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٤٠٠.
(١٧)سورة المائدة، الآية ٨١.

ودخول اللام عليه قليل[١]، نحو قوله[٢]:

لَوْ أنّ بالعلمِ تُعْطى ما تَعيشُ بهِ .... لمَا ظَفَرْتَ مِن الدنيا بِثُفْروقِ

وحذف جواب "لو" كثير في القرآن وفي لسان العرب لدلالة الكلام عليه وهو فصيح جائز[٣]، ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ [٤]﴾، تقديره: لكان خيراً لهم في دينهم ودنياهم [٥].

ما:

ذكر أبو حيان في بعض مواضع "ما" أنها تحتمل أن تكون شرطية أو موصولة، نحو قوله تعالى:﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ [٦]﴾،"فيحتمل أن تكون ما شرطية منصوبة بشاء، والجواب محذوف أي: أي شيء شاء الله كان، ويحتمل أن تكون موصولة بمعنى الذي مرفوعة على الابتداء، أي الذي شاءه الله كائن، أو على الخبر أي الأمر ما شاء الله[٧]".

وفرق بين ما الشرطية وما المصدرية الظرفية:"شبيهة بالشرط، وتقتضي التعميم نحو: أصحبك ما دمت لي محسناً، فالمعنى: كل وقت دوام إحسان". وذهب إلى أن ما:" إذا كانت شرطاً تكون اسما غير ظرف زمان ولا مكان[٨]". وقد أجاز ابن مالك في المصدرية الظرفية أن تكون شرطية جازمة واستشهد على ذلك، وذكر أن جميع النحويين يجعلون "ما" و "مهما" مجردتين عن الظرفية مع أن استعمالهما ظرفين ثابت في أشعار الفصحاء من العرب [٩]، كقول الشاعر[١٠]:

وَما تَكُ يا ابنَ عَبدِ اللهِ فينا فَلا ظُلْماً نَخافُ وَلا اِفتِقارا

ووافقه ابن هشام وبين أن ما الشرطية نوعان: غير زمانية، نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ[١١]﴾، وزمانية، "وأثبت ذلك الفارسي وأبو البقاء وأبو شامة وابن مالك وهو ظاهر في قوله تعالى:﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ[١٢]﴾، ومحتمل في:﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ[١٣]﴾،

انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٧٤.

(١) انظر الشاهد: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص١٩٠١. والثفروق: قِمَع التمرة.

(٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٤٧٢، ج٤، ص١٠١.

(٣) سورة التوبة، الآية ٥٩.

(٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص١٧٥.

(٥) سورة الكهف، الآية ٣٩.

(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٤٥٢.

(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٤٥.

(٨) انظر: ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٧٣.

(٩) البيت للفرزدق، انظر الشاهد: ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣٩٨.

(١٠) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(١١) سورة التوبة، الآية ٧.

(١٢) سورة النساء، الآية ٢٤.

فـ"ما" في الآية الأولى تحتمل أحد أمرين: الأول: مصدرية ظرفية، في محلِّ نصب على الظرفية، أي: فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم، وإما شرطية منصوبة المحل على الظرفية الزمانية أي: أي زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم[١]"، قال أبو حيان معقباً على قول ابن مالك:" فكان التقدير فأي: وقت استقاموا فيه لكم فاستقيموا لهم. وإنما جوز أن تكون شرطية لوجود الفاء في فاستقيموا، لأن المصدرية الزمانية لا تحتاج إلى الفاء".واختار في هذه الآية أن الظاهر:"أنّ ما مصدرية ظرفية، أي:استقيموا لهم مدة استقامتهم، وليست شرطية[٢]". واكتفى بالإشارة إلى أن ما استشهد به ابن مالك يحتمل التأويل[٣].أما الآية الثانية:﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ[٤]﴾، فقد ذكر أبو حيان أن "ما" إما أن تكون موصولة أو شرطية دون تأويل الظرفية في الشرط[٥].

مهما:

اسم شرط جازم عند الجمهور، "خلافاً للسهيلي إذ زعم أنها قد تأتي حرفاً [٦]"، واختلف في بساطتها وتركيبها، فقد صرح أبو حيان ببساطة "مهما" في كتابه "النكت الحسان"، قال:" الذي نختاره أنها بسيطة، إذ التركيب على خلاف الأصل[٧]"، وقال بذلك ابن هشام في "المغني"[٨]. وقال ابن عجيبة إن المشهور بساطتها[٩]. وقال بعضهم:" هي كلمة غير مركبة على وزن فعلى[١٠]"، وقال الخليل بن أحمد بتركيبها من ماما، ذكره سيبويه في كتابه:" وسألت الخليل عن مهما فقال: هي ما أدخلت معها ما لغواً، بمنزلتها مع متى إذا قلت متى ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع إن إذا قلت إن ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع أين كما قال سبحانه وتعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ[١١]﴾، وبمنزلتها مع أيّ إذا قلت:﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى[١٢]﴾، ولكنهم استقبحوا أن يكرّروا لفظاً واحداً فيقولوا: ماما، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى[١٣]"، واختاره الأزهري[١٤]، والرضي جعله قولاً قريباً، قياساً على أخواتها[١٥].

---

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣٣٥.
(٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص١٢٢.
(٣) انظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٢٥٤.
(٤) سورة النساء، الآية ٢٤.
(٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٩٢.
(٦) المصدر نفسه، ج ١، ص١٥٥.
(٧) أبو حيان، النكت الحسان، ص١٥١.
(٨) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣٦٧.
(٩) انظر: ابن عجيبة، البحر المديد، ج٢، ص٢٨٠.
(١٠) الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص٨٨.
(١١) سورة النساء، الآية ٧٨.
(١٢) سورة الإسراء، الآية ١١٠.
(١٣) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٥٩-٦٠، انظر: المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٤٩.
(١٤) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (مه).
(١٥) انظر: الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص٨٨.

والزجاج على أنها مركبة من مه بمعنى "اكفف أو اسكت" وما الشرطية[١]، وقال المرادي:بأنه قول الأخفش والبغداديين[٢]، ومذهب الكوفيين كما ذكر ابن مالك[٣]. فقد قال الكوفيون: أنه حكي عن العرب مجيء "مهمن"[٤]، ومنه قول الشاعر[٥]:

أماوِيَّ مَهْمَنْ يَسْتَمعْ في صَديقِه أقاويلَ هذا الناس ماوِيَّ يَنْدَم

وذهب الرضي إلى أن "فيه بعد[٦]"، وأجاز سيبويه دخول "ما" على "مه"[٧]، وقال ابن يعيش بتركيب "مه" مع "من" كتركيبها مع "ما" الشرطية[٨]. وقال الرضي:"ولو ثبت ما حكى الكوفيون عن العرب: مهمن بمعنى (من) لكان مقويا لمذهب الزجاج[٩]".وقال أبو بكر الأنباري:" قال بعضهم معنى مه كُفّ ثم ابتدأ مجازياً وشارطاً، فيقال: ما يكن من الأمر فإني فاعل، فَمَهْ في قوله منقطع من "ما"[١٠]". ويقارب قوله قول أبي حيان في "البحر المحيط" في البيت، قال:" وينبغي أن يحمل قول الشاعر، على أنه لا تركيب فيها بل مه بمعنى اكفف ومن هي اسم الشرط [١١]". وذكر ابن مالك أنها قد تأتي ظرفية بمعنى متى ما[١٢]، واستشهد بقول الشاعر[١٣]:

وَإِنَّكَ مَهما تُعطِ بَطنَكَ سُؤلَهُ وَفَرجَكَ نالا مُنتَهى الذَمِّ أجمَعا

وعلى الظرفية فسر بعضهم "مهما" في قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ[١٤]﴾، وقد تصدر الزمخشري للرد منكراً على من قال بها، قال:"وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في علم العربية، فيضعها غير موضعها، ويحسب مهما بمعنى متى ما، ويقول مهما جئتني أعطيتك، وهذا من وضعه، وليس من كلام واضع العربية في شيء، ثم يذهب فيفسر ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ ﴾ بمعنى الوقت، فَيُلْحِد في آيات الله وهو لا يشعر، وهذا وأمثاله مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه[١٥]".

---

(١) انظر: الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص٨٨، المرادي، الجنى الداني، ص٦١٢.
(٢) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص١٨٦٣، المرادي، الجنى الداني، ص٦١٢.
(٣) انظر: ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٦٩.
(٤) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٦٠.
(٥) انظر الشاهد: البغدادي، خزانة الأدب، ج٩، ص١٧.
(٦) انظر: الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص٨٨.
(٧) انظر الشاهد: ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٥٤١، الرضي، شرح الكافية،ج٤،ص٨٨،البغدادي، خزانة الأدب،ج٩، ص١٧.
(٨) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج٤، ص٨ .
(٩) الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص٨٨.
(١٠) الأزهري، تهذيب اللغة، مادة (مه).
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣٦٣.
(١٢) انظر: ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٦٩.
(١٣) البيت لحاتم الطائي، انظر الشاهد:البغدادي،خزانة الأدب،ج٢،ص٢٢،المرادي،الجنى الداني،ص٦٨٥، ابن هشام، مغني اللبيب،ج١،ص٣٦٨.
(١٤) سورة الأعراف، الآية ١٣٢.
(١٥) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص١٠٧.

أما ابن هشام فذكر أنها لا تستعمل ظرفاً وإنما جاءت في هذه الآية أنها مما لا يعقل غير الزمان متضمنة معنى الشرط[١]، وقال:"والقول بذلك في الآية ممتنع ولو صح ثبوته في غيرها لتفسيرها بـ(مِن آية)[٢]". واعترض أبو حيان على من قال بظرفية مهما[٣]، واكتفى برد الزمخشري وبدر الدين على والده ابن مالك قال بدر الدين:"لا أرى في هذه الأبيات حجة، لأنه يصح تقديرها بالمصدر[٤]".

من:

اسم شرط يجزم فعلين،"لتعميم أولي العلم[٥]"، ووردت في القرآن الكريم شرطية كثيراً، وفي أكثر المواضع كان أبو حيان إما أن يجعلها محتملة أن تكون شرطية أو موصولة، ومنه قوله تعالى:﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ[٦]﴾،"فمَنْ، شرطية أو موصولة [٧]"، أو يرجح أحد الوجهين، نحو قوله تعالى:﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ[٨]﴾، قال:"من، يحتمل أن تكون موصولة، والأظهر أنها شرطية[٩]"، أو يقتصر على واحد منهما، نحو قوله تعالى:﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ [١٠]﴾،"من" شرطية والجواب { فَإِنَّمَا }[١١]".

---

(١) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣٣٤.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٣٨٦.
(٣) انظر: انظر أبو حيان: ارتشاف الضرب، ج٤، ص١٨٦٣، النكت الحسان ص١٥١.
(٤) المرادي، الجنى الداني، ص٦١٠.
(٥) أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص١٨٦٣، الأشموني، شرح الألفية،ج٣، ص٥٨، انظر: أبو حيان، البحر المحيط،ج١٠، ص٤٨٧.
(٦) سورة البقرة، الآية ١٩٧.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٥٣.
(٨) سورة آل عمران، الآية ٧٦.
(٩) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٢٩٠.
(١٠) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٢٨١.

إضافة ما إلى أدوات الشرط:

ذهب أبو حيان إلى ما ذهب إليه أكثر النحاة من أن الجزاء لا يكون بـ"حيث" و"إذ" إلا مقرونتين بـ"ما" [١]؛ معللاً ذلك بأنهما إذا تجردتا اقتضتا الخفض بعدهما،"وما اقتضى الخفض لا يقتضي الجزم، لأن عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال، والإضافة موضحة لما أضيف، كما أن الصلة موضحة فينا في اسم الشرط، لأن الشرط مبهم. فإذا وصلت بما زال منها معنى الإضافة، وضمنت معنى الشرط، وجوزي بها، وصارت إذ ذاك من عوامل الأفعال[٢]". وأجاز الفراء أن يجازى بهما مجردتان[٣]. وزيادتها مع "إن" و"أي" و" أين" و"متى" جائزة للتوكيد، "فلا يتغير الكلام بها عن عمل ولا معنى[٤]"، وقد سمى سيبويه زيادتها لغواً[٥]، وسماها بعضهم صلة زائدة[٦]، وقال ابن مالك:"وزيادتها مع "من" و"أنى" و"مهما" ممنوعة [٧]".

ومثال زيادة "ما" في أدوات الشرط قوله تعالى:﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ[٨]﴾، وقوله تعالى:﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ [٩]﴾ قال أبو حيان:"و"ما" زائدة مؤكدة [١٠]"، وقوله تعالى:﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [١١]﴾، قال أبو حيان:"وإن شرطية وما زائدة بعدها للتوكيد [١٢]".

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٥٥، سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٥٦، ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٦٩، المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٤٧، الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص٩٠.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٤٢٩، انظر: سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٥٨-٥٩، الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص٩٠، المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٤٧، ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٦٩.

(٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٥٥.

(٤) المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٥٥، الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص٩١، ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٦٩.

(٥) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٥٧.

(٦) انظر: الأزهية، ص٧٩.

(٧) ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٦٩.

(٨) سورة النساء، الآية ٧٨.

(٩) سورة القصص، الآية ٢٨.

(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٤٠٩.

(١١) سورة البقرة، الآية ٣٨.

(١٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢١٢.

فعل الشرط وجواب الشرط والعطف عليهما:

تدخل أداة الشرط على فعلين أحدهما فعل للشرط والآخر جواب له، وقد يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين وجعله المبرد "وجه الجزاء وموضعه[١]" وقال الرضي بأنه الوجه الأجود[٢] ومثله هو الغالب في الشرط والجزاء[٣] أو ماضيين لفظاً مستقبل معنى[٤]، أو أحدهما مضارع والآخر ماض، فإذا كان الفعلان مضارعين فلا بد من جزمهما لا غير، وإذا كانا ماضيين فالبناء في موضع الجزم[٥]، والناظر في تفسير البحر المحيط يجد أن أبا حيان لم يتعرض لهما بالذكر، كأن يقول بأن هذا الفعل فعل الشرط أو جوابه مجزوم، قد يكون السبب في ذلك أنه لا خلاف فيهما، وأكثر ما كان يخوض أبو حيان في مواطن الخلاف بين العلماء، فمثال المضارعين قوله تعالى:﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ[٦]﴾،﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ[٧]﴾،﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ[٨]﴾، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ[٩]﴾. ومثال الماضيين قوله تعالى:﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا [١٠]﴾.

وإذا كان فعل الشرط ماضياً والجواب مضارع:"جاز في ذلك المضارع الجزم وجاز فيه الرفع[١١]"، وقال ابن مالك:"الجزم مختار والرفع جائز كثير[١٢]"، فالجزم على أنه جواب للشرط، قال أبو حيان:"ولا نعلم في جواز ذلك خلافاً، وأنه فصيح، إلاَّ ما ذكره صاحب كتاب "الإعراب" عن بعض النحويين أنه: لا يجيء في الكلام الفصيح، وإنما يجيء مع:كان، لقوله تعالى:﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا[١٣]﴾لأنها أصل الأفعال،ولا يجوز ذلك مع غيرها[١٤]".

رد عليه أبو حيان بأن:"ظاهر كلام سيبويه، ونص الجماعة، أنه لا يختص ذلك بكان، بل سائر الأفعال في ذلك مثل كان، فقد أنشد سيبويه للفرزدق [١٥]:

دَسَّت رسولا بِأَنَّ القَومَ إن قَدَروا عَلَيكَ يَشفوا صُدوراً ذاتَ تَوغيرِ

---

(١) المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٦٠.
(٢) انظر: الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص١٠٦.
(٣) انظر: المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٩.
(٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٣٤، ج٣، ص٦٧، ج٣، ص١٣٣.
(٥) انظر: ابن عصفور، أبو الحسن علي بن محمد، (ت٦٦٩هـ)، المقرب، (ط١)، (تحقيق عادل أحمد، علي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م: ص٣٥١.
(٦) سورة النساء، الآية ١٢٣.
(٧) سورة الطلاق، الآية ٢.
(٨) سورة البقرة، الآية ١١٠.
(٩) سورة البقرة، الآية ١٩٧.
(١٠) سورة الإسراء، الآية ٨.
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٤٢٨.
(١٢) ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٤٨.
(١٣) سورة هود، الآية ١٥.
(١٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٤٢٨.
(١٥) انظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٨، انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص١٨٧٦، انظر الشاهد: سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٦٩، ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٨٦، والتوغير: الإغراء بالحقد.

وذكر أبو حيان أن الرفع مسموع من لسان العرب كثيراً ونص الأئمة على جوازه في الكلام، بل جعله بعض أصحابه من الأندلسيين أحسن من الجزم، مستشهداً بأبيات منها[١]، بيت زهير[٢]: وَإِن سُلَّ رَيعانُ الجَميعِ مَخافَةً نَقولُ جِهاراً وَيلكُم لا تُنَفِّروا

وقد تطرق أبو حيان إلى اختلاف النحويين في تخريجهم لهذا الرفع، فمذهب سيبويه أن ذلك على سبيل التقديم، وجواب الشرط محذوف[٤]، فتقول:" إن أتيتني آتيك، أي آتيك إن أتيتني[٥]"، وذهب الكوفيون وأبو العباس إلى أنه هو الجواب على تقدير فاء محذوفة، وذكر أبو حيان مذهباً ثالثاً فهو ليس على مذهب سيبويه ولا مذهب أبي العباس، بل ينص على أنه لما لم يكن لأداة الشرط تأثير في فعل الشرط الماضي ضعف تأثيرها في الجواب[٦].

أما أبو حيان فهو على مذهب سيبويه، إذ ضعف مذهب المبرد والمذهب الثالث الذي ذكره، قال معللاً اختياره مذهب سيبويه ومؤكداً على صحته:"إن اشتمال الدليل على ضمير اسم الشرط يوجب تأخيره عنه لعود الضمير، فيلزم من ذلك اقتضاء جملة الشرط لجملة الدليل، وجملة الشرط إنما تقتضي جملة الجزاء لا جملة دليله، ألا ترى أنها ليست بعاملة في جملة الدليل، بل إنما تعمل في جملة الجزاء وجملة الدليل لا موضع لها من الإعراب. وإذا كان كذلك تدافع الأمر، لأنها من حيث هي جملة دليل لا يقتضيها فعل الشرط، ومن حيث عود الضمير على اسم الشرط اقتضتها، فتدافعا[٧]".

أما إذا كان فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً، فقد قال الرضي أنه لم يأت في القرآن الكريم، ذكر أبو حيان منه قراءة عيسى بن عمرو طلحة بن مصرّف تطيروا بالتاء وتخفيف الطاء فعلاً ماضياً وهو جواب {وإن تصبهم} علق أبو حيان على هذه القراءة بأن هذا الوجه هو مخصوص بالشعر، إلا أن بعض النحاة يجوزه في الكلام[٨]. ومن النحويين الذين يجوزونه في الكلام الفراء جوزه في الاختيار وجعل منه قوله تعالى:﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ [٩]﴾؛ "لأن "ظلت" بلفظ الماضي، وقد عطف على "ننزل"، وحق المعطوف أن يصلح لحلوله محل المعطوف عليه وما كان ماض اللفظ من شرط أو جواب فمجزوم تقديراً[١٠]"،

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٤٢٩.
(٢) انظر الشاهد: البغدادي، خزانة الأدب، الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة.
(٣) انظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٩.
(٤) سيبويه، الكتاب، ج٣، ٦٦.
(٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٤٢٩.
(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٩.
(٧) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٣٧٠.
(٨) سورة الشعراء، الآية ٤.
(٩) ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٤٨.

وتابعه في ذلك ابن مالك فلا يرى ما عليه أكثر النحويين من تخصيصه بالضرورة[١]، مستشهداً بقول النبي:"مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[٢]"، وبعد أن ذكر عدداً من الأبيات الشعرية مشيراً إلى أنهم بدل أن يقولوا الفعل بالمضارع جعلوه ماضياً، علق بقوله:"فإذ لم يقولوا ذلك – مع إمكانه– علم أنهم غير مضطرين[٣]".

فإذا عطف على فعل الشرط فلا بد في ذلك المعطوف على جملة الشرط أن يكون –كما ذكر أبو حيان–"جملة فعلية، لأن جملة الشرط يجب أن تكون فعلية، والمعطوف على الشرط شرط، فيجب فيه ما يجب في الشرط[٤]". فإن عطفت بالفاء أو الواو جاز النصب بإضمار "أن"، والوجه هو الجزم[٥]، أما إذا عطفت بـ"ثم" فسيبويه[٦] والمبرد[٧] ذهبا إلى وجوب الجزم، ومذهب الكوفيين إجراؤها مجرى الواو والفاء بجواز نصب الفعل بإضمار "أن" [٨]، نحو قراءة الحسن بن أبي الحسن "ثم يدركه" في قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ [٩]﴾ بنصب الكاف، على إضمار "أن" [١٠].

فإذا أخذ الشرط جوابه، وذُكِرَ بعده فعل مضارع معطوف بفاء أو واو جاز فيه: الجزم والرفع والنصب بإضمار "أن"، فقد قرئ "ويكفر" في قوله تعالى:﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ [١١]﴾، بالجزم معطوفاً على محل ما بعد الفاء، والرفع فيحتمل أن يكون الفعل خبر مبتدأ محذوف، أي: ونحن نكفر، والنصب بإضمار "أن"[١٢]، وذكر أبو حيان أن هذا الوجه ضعفه سيبويه في كتابه [١٣]، وعليه ابن هشام في "شذور الذهب[١٤]"، وقال أبو حيان بشذوذ القراءة بالنصب[١٥] في "فيغفر" و"يعذب" في قوله تعالى:﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ[١٦]﴾.

---

(١) انظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، إذ خص ابن عصفور هذا النوع بالضرورة، ج٢، ص٣١٥، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٢٦٣.

(٢) البخاري، ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ)، صحيح البخاري، مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٥٩: ج٦، ص٤٦٨.

(٣) ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٤٨.

(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٧٥.

(٥) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٨٨، ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص٣٥١.

(٦) انظر: المصدر نفسه، ج٣، ص٨٩.

(٧) انظر: المبرد، المقتضب، ج١، ص٣٦٧.

(٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٣٣٧.

(٩) سورة النساء، الآية ١٠٠.

(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٣٣٧.

(١١) سورة البقرة، الآية ٢٧١.

(١٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٣٢٥.

(١٣) انظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٢٥.

(١٤) انظر: ابن هشام، شذور الذهب، ص٣٥١.

(١٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٣٦٠.

(١٦) سورة البقرة، الآية ٢٨٤.

اقتران الجواب بالفاء:

وردت الفاء كثيراً جواباً للشرط في القرآن الكريم، إلا أن أبا حيان لم يتطرق إليها بشيء من التوضيح، فقط أكد في أكثر من موضع على أن جملة الاستفهام إذا كانت جواباً للشرط فلا بد من فاء[١]،"تقول: إنْ زارنا فلان فأي رجل هو، وإن زارنا فلان فأي يد له بذلك، ولا يجوز حذفها إلا إن كان في ضرورة[٢]"، وقد جوز الزمخشري حذف الفاء، ردّه أبو حيان بقوله:"وأما تجويز الزمخشري وقوع جملة الاستفهام جواباً للشرط بغير فاء، فلا أعلم أحداً أجازه، بل نصوا على وجوب الفاء في كل ما اقتضى طلباً بوجه ما، ولا يجوز حذفها إلا إن كان في ضرورة شعر[٣]". وقول أبي حيان من عدم جواز حذف الفاء يمثل مذهب سيبويه[٤] وابن مالك[٥]. وقال:"والمثال الذي ذكره وهو: إن أتيتك ماذا تطعمني؟ هو من تمثيله، لا من كلام العرب[٦]". وقد أكد على أن الجواب إذا كان "مصدراً بما النافية فلا بد من الفاء، نحو إن تزورنا فما نسيء إليك[٧]". وقال:" لا بد من الفاء مع ما ومع لا إذا ارتفع المضارع، فلو وقعت إن النافية في جواب غير إذا فلا بد من الفاء كما النافية[٨]".

إذا رابطة للجملة الاسمية:

الجملة الاسمية إذا وقعت جواباً للشرط فلا بد من الفاء أو إذا الفجائية[٩]،" تقوم مقام الفاء في الجملة الاسمية الواقعة جواباً للشرط [١٠]".

وقد اختلف في جواز اقتران "إذا" بالفاء إذا كانت جواباً للشرط لفظاً أو تقديراً، نقل أبو حيان في تفسيره آراء العلماء دون تعليق أو ترجيح لرأي دون آخر، لكنه بين مذهبه في كتابه "ارتشاف الضرب" إذ لم يجوز أن يجمع بين الفاء، وإذا في الشرط، وهو مذهب الخليل وسيبويه، فتكون "إذا" رابطة جواب الشرط بجملة الشرط، والأخفش والمبرد على حذف الفاء هي التي تربط[١١]، وذكر في تفسيره أن الزمخشري ذهب إلى جواز ذلك،

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص١٦٧، ج٨، ص٥٧.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص١٥٧.
(٣) المصدر نفسه، ج٨، ص٤٩٥.
(٤) انظر: الكتاب، سيبويه، ج٣، ص٦٣.
(٥) انظر: ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٥٧.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص١٦٧.
(٧) المصدر نفسه، ج٥، ص١٦٧.
(٨) المصدر نفسه، ج٥، ص١٦٧.
(٩) انظر: المصدر نفسه، ج٥، ص٣٣٩.
(١٠) المصدر نفسه، ج٩، ص٨٥.
(١١)انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٣، ص١٨٧٢.

فقد ذهب الزمخشري والحوفي[١] وابن عطية[٢] إلى أن الفاء هي الجواب في قوله تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۞ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ [٣]﴾، قال:"و"إذا" هي إذا المفاجأة، وهي تقع في المجازاة سادّة مسدّ الفاء، كقوله تعالى:﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ [٤]﴾ فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل: إذا هي شاخصة. أو فهي شاخصة، كان سديداً[٥]". وقد نقل عن الزمخشري عبارته بعض المفسرين[٦]، وذهب الزجاج إلى أن جوابه محذوف تقديره "قالوا يا ويلنا" أو تقديره "فحينئذ يبعثون فإذا هي شاخصة"[٧].

دخول الاستفهام على الشرط:

ورد في القرآن الكريم آيات تقدمت فيها الهمزة على أداة الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ [٨]﴾، أورد أبو حيان أن في هذه المسألة خلافاً بين سيبويه ويونس، فمذهب سيبويه[٩] أن الاستفهام دخل على الشرط وجوابه فلا يغير الكلام عن حاله، فجملة "انقلبتم" في الآية جواب للشرط، وليس كما قال يونس[١٠] في كونها مصب الاستفهام، والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف، فقد ذهب يونس إلى أن همزة الاستفهام داخلة على الفعل الثاني – جواب الشرط –، والهمزة دخلت عليه تقديراً فيبنى الفعل على أداة الاستفهام، وينوى به التقديم،" ولا بد إذ ذاك من جعل الفعل الأول ماضياً لأن جواب الشرط محذوف، ولا يحذف الجواب إلا إذا كان فعل الشرط لا يظهر فيه عمل لأداة الشرط، فيلزم عنده أن تقول: أإن أكرمتني أكرمك. التقدير فيه: أكرمك إن أكرمتني، ولا يجوز عنده إنْ تكرمني أكرمك بجزمهما أصلاً، ولا إن تكرمني أكرمك بجزم الأول ورفع الثاني إلا في ضرورة الشعر[١١]"، فيكون التقدير –على مذهب يونس– في الآية "انقلبتم على أعقابكم إن مات أو قتل [١٢]".

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٣٣٩.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ج٦، ص٣٣٩.
(٣) سورة الأنبياء، الآيتان ٩٦-٩٧.
(٤) سورة الروم، الآية ٣٦.
(٥) الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص١٣٢.
(٦) انظر: تفسير الألوسي، ج١٢، ص٤٦٧، تفسير البيضاوي، ج٤، ص٢٢٩، تفسير أبي السعود، ج٤، ص٤٣٥.
(٧) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٣٣٩.
(٨) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.
(٩) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٨٢-٨٣.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٦٨-٦٩، انظر أيضا: ج٦، ص٣١٠-٣١١، ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج٢، ص٣١٧، ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٦٨، الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص٤٦٣-٤٦٤.
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٦٨-٦٩.
(١٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٦٩.

وقال أبو حيان:" وبقول يونس: قال كثير من المفسرين في الآية قالوا: ألف الاستفهام دخلت في غير موضعها، لأن الغرض إنما هو أتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد[١]". وهو قول القرطبي[٢] في تفسيره، واقترب منه الرازي في قوله:"حرف الاستفهام دخل على الشرط وهو في الحقيقة داخل على الجزاء، والمعنى أتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد أو قتل، ونظيره قوله: هل زيد قائم، فأنت إنما تستخبر عن قيامه، إلا أنك أدخلت هل على الاسم والله أعلم[٣]"، وقد نقل أبو حيان قولاً لابن عطية تالياً لكلام يونس:"وألف الاستفهام داخلة في المعنى على جواب الشرط[٤]". أما أبو حيان فقد ذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه – وكذلك ابن عصفور[٥] والرضي[٦]–، فقد قال في الآية السابقة: "همزة الاستفهام داخلة على جملة الشرط وجزائه. وجزاؤه، هو انقلبتم، فلا تغير همزة الاستفهام شيئاً من أحكام الشرط وجزائه[٧]". ودخلت إنْ هنا على المحقق – وهي تقتضي الشك–،" لأنه أورد مورد المشكوك فيه للتردد بين الموت والقتل، وتجويزُ قتله عند أكثر المخاطبين[٨]". وذكر في قوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ[٩]﴾، أن فيها دليلاً لمذهب سيبويه،"إذ لو كان على ما زعم يونس لكان التركيب {أفإن مت} هم {الخالدون} بغير فاء[١٠]". فالفاء في " فهم " لجواب الشرط.

اجتماع الشرط والقسم: فيه مذهبان ذكرهما أبو حيان:– مذهب سيبويه، وهذا مذهب البصريين وأكثر النحويين، جعله أبو حيان قاعدةً متفقاً عليها[١١]، فإذا اجتمع قسم وشرط فإنك تستغني بجواب المتقدم منهما، فإذا تقدم القسم على الشرط كان الجواب للقسم، وحذف جواب الشرط، وقد يستغنى بلام موطئة للقسم للدلالة على القسم المتقدم المحذوف، نحو قوله تعالى:﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ[١٢]﴾، فاللام هي المؤذنة للقسم و"ما تبعوا" جواب للقسم لتقدمه على الشرط لذلك لم تدخل عليه الفاء، وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه، وهو منفي بـ"ما" ماض لفظاً مستقبل معنى، أي: ما يتبعون قبلتك [١٣].

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٦٩.
(٢) انظر: تفسير القرطبي، ج٤، ص٢٢٦.
(٣) تفسير الرازي، ج٩، ص٣٧٧.
(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٦٩.
(٥) انظر: ابن عصفور، المقرب، صـ٣٥٣، ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج٢، ص٣١٧.
(٦) انظر: ابن مالك، شرح الكافية، ج٤، ص٤٦٣-٤٦٤.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٦٨.
(٨) انظر: المصدر نفسه، ج٣، ص٦٩.
(٩) سورة الأنبياء، الآية ٣٤.
(١٠) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٣١١.
(١١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٢٦٨.
(١٢) سورة البقرة، الآية ١٤٥.
(١٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٤٣٠.

وقوله تعالى:﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ[١]﴾، فـ"لا يأتون" جواب للقسم المحذوف قبل اللام في "لئن" لذلك جاء مرفوعاً[٢].

– مذهب الفراء، في أنه إذا تقدم القسم على الشرط " ولم يسبقهما ذو خبر يجوز أن يكون الجواب للقسم وهو الأكثر وللشرط[٣]". أكد أبو حيان في أكثر من موضع – وفيه رد على مذهب الفراء– بأن جواب الشرط محذوف لأنه:" إذا كان الجواب محذوفاً، وجب مضي فعل الشرط لفظاً، إلا في ضرورة الشعر، فقد يأتي مضارعاً [٤]"، ولذلك لم يدخل على الجواب الفاء.

وقد تحذف اللام الموطئة للقسم المتقدم المحذوف، قال سيبويه:" ولا بد من هذه اللام مظهرةً أو مضمرة[٥]"."وأكثر ما يستعمل هذا التركيب بتقدير اللام المؤذنة بالقسم المحذوف على إن الشرطية[٦]"، كقوله تعالى:﴿ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ [٧]﴾، وقوله تعالى:﴿ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ[٨]﴾، وقوله تعالى:﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ [٩]﴾، التقدير: والله إن أطعتموهم، ذكر أبو حيان قول الحوفي بحذف الفاء "فإنكم لمشركون"، رادا عليه بأن "هذا الحذف من الضرائر فلا يكون في القرآن وإنما الجواب محذوف و"إنكم لمشركون" جواب قسم محذوف[١٠]". وقال الزجاج:" ليست الفاء هناك مضمرة بتة[١١]"، وجعله الرضي قولاً ضعيفاً[١٢]، ثم انظر إلى فعل الشرط "ينتهوا" و"تغفر" فهما فعلان مضارعان فلا يمكن القول بحذف الفاء معهما، بل الجواب للقسم وليس للشرط [١٣].

الحذف في أسلوب الشرط:

أولاً: حذف فعل الشرط:

أجاز أبو حيان حذف الفعل إذا كان منفياً بـ"لا"، مع "إن" دون سائر أدوات الشرط، لأنه لم يحفظ حذف فعل الشرط إلا في "إن" وحدها[١٤].

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٨.
(٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٧٦.
(٣) المصدر نفسه، ج٦، ص٧٨.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٠، انظر: ج١، ص٣٣٤، ج٢، ص٥٠٩–٥١٠، ج٨، ص٢٤٨.
(٥) سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٦٦.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٢١٣.
(٧) سورة المائدة، الآية ٧٣.
(٨) سورة الأعراف، الآية ٢٣.
(٩) سورة الأنعام، الآية ١٢١.
(١٠) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٢١٣.
(١١) الزجاج، إعراب القرآن، ص١٥٠.
(١٢) انظر: ابن مالك، شرح الكافية، ج٤، ص٤٦٣.
(١٣) انظر: ابن عادل، تفسير اللباب، ج٧، ص١٥٠.
(١٤) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٣، ص١٨٣.

واعترض أبو حيان في "ارتشاف الضرب" على مقولة ابن عصفور، بجواز حذف الفعل إن عوض عنه بـ"لا"، وأن ما قاله ليس بشيء[١]، لأنها لو كانت عوضاً عنها لم يجز الجمع بينهما نحو وإلا يسيء فلا تضربه[٢]، بل هي "لا" النافية، فقد قال في تفسيره أن " فعل الشرط وحده دون الأداة فيجوز حذفه إذا كان منفياً بـ"لا" في الكلام الفصيح[٣]"، واستشهد بقول الشاعر[٤]: فَطَلّقها فَلَستَ لَها بِكُفْءٍ وَإِلّا يَعْلُ مَفرِقَكَ الحُسامُ

فإن لم يكن منفياً بـ"لا" فلا يجوز الحذف عند أبي حيان –كما ذكر في تفسيره[٥]– إلا في ضرورة، نحو قول الشاعر[٦]:

سَقَتها الرَواعِدُ مِن صَيّفٍ وَإِن مِن خَريفٍ فَلَن يَعدَما

ثانياً: حذف الأداة وفعل الشرط:

لم يجز أبو حيان حذف أداة الشرط وفعل الشرط معاً وإبقاء الجواب؛ معللاً ذلك أنه" لم يثبت ذلك من كلام العرب[٧]"، إلا أن له في تفسيره أراء مختلفة في ذلك، فقد رد في مواضع كثيرة على الزمخشري في تقديره شرطاً محذوفاً، بأن الزمخشري كثيراً ما يجيز حذف الشرط وإبقاء الجواب وهو لا يجوز[٨]، ولا ضرورة تدعو إلى ذلك [٩]، قال أبو حيان إن تقدير شرط محذوف في قوله تعالى:﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ[١٠]﴾، كأنه قال: فإن فعلتم فقد تاب عليكم، لا يجوز، وذهب أبو حيان إلى أن الفاء عاطفة واختار تقدير جملة عطفت عليه "فتاب عليكم"، فقدر الجملة:فامتثلتم فتاب عليكم[١١].

وقد ذكر الزمخشري وجهين للتقدير لم يذكر أبو حيان إلا واحداً وهو نسبة الكلام إلى موسى عليه السلام، والثاني: أن يكون خطاباً من الله عز وجل على طريقة الالتفات، وتقديره ففعلتم ما أمركم به موسى فتاب عليكم بارؤكم [١٢].

أما كتب التفسير الأخرى، فذهبت إلى تقدير جملة عطفت عليها جملة "فتاب عليكم"، وليس بتقدير جملة شرط محذوفة،فقد قدر الطبري في تفسيره جملة "فتبتم" عطفت عليه جملة"فتاب عليكم"،

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص١٨٨٣.
(٢) انظر: السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص٣٨٦.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٠٩.
(٤) انظر الشاهد: ابن عقيل، شرح الألفية، ج٢، ص٣٨٠، ابن هشام، أوضح المسالك، ج٤، ص١٩٤، ابن هشام، مغني اللبيب، ص٦٤٧.
(٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٠٩.
(٦) انظر الشاهد: الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص٤٠٢، سيبويه، الكتاب، ج١، ص٢٦٧، المرادي، الجنى الداني، ص٢١٢.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٢٨.
(٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٣٥.
(٩) انظر: المصدر نفسه، ج٧، ص٣٥٥.
(١٠)سورة البقرة، الآية ٥٤.
(١١)انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٢٨، السكاكي، مفتاح العلوم، ص١٢٣.
(١٢)انظر: الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٩٢.

وعلل الحذف بقوله:"وهذا من المحذوف الذي استغني بالظاهر منه عن المتروك؛ لأن معنى الكلام: فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم، ذلكم خير لكم عند بارئكم، فتبتم، فتاب عليكم. فترك ذكر قوله:"فتبتم"، إذ كان في قوله:"فتاب عليكم" دلالة بينة على اقتضاء الكلام"فتبتم"[١]"، وبذلك قدرها الزجاج[٢].وقدرها القرطبي "ففعلتم" جملة معطوف عليها[٣]، ومثله البغوي[٤] وابن عطية [٥].

لكن أبا حيان وافق الزمخشري في تقديره شرطاً محذوفة في مواضع أخرى، ففي قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ[٦]﴾، قدر الزمخشري وغيره قوله:" فقد جاءكم" أنها جواب شرط محذوف، والمعنى:"إن صدّقتكم فيما كنتم تعدّون من أنفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم[٧]"، وأبو حيان على ما قدر الزمخشري[٨].

ثالثاً: حذف جواب الشرط:

يحذف جواب الشرط كثيراً لدلالة المعنى عليه[٩]، أو إذا تقدم دليل على الجواب، ويترتب عليه أن يكون فعل الشرط ماضياً في اللفظ نحو قوله تعالى:﴿أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ[١٠]﴾ والتقدير: تطيرتم [١١]، أو مضارعاً منفياً بـ"لم" نحو قوله تعالى:﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ [١٢]﴾.

اختلف النحاة في تقدم جواب الشرط على أداة الشرط وفعل الشرط، في نحو قوله تعالى:﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ[١٣]﴾، فأبو حيان على مذهب سيبويه وجمهور البصريين في أن جواب الشرط محذوف تقديره "فأنبئوني" دل عليه " أنبئوني" السابق فهو دليل على جواب الشرط وليس هو الجواب، وخالف الكوفيون والمبرد في زعمهم – على حد تعبير أبي حيان– أن المتقدم هو جواب الشرط، فقد أجازوا تقدم جواب الشرط[١٤].

---

(١) الطبري، جامع البيان، ج٢، ص٧٩.
(٢) انظر: الزجاج، إعراب القرآن، ص٢.
(٣) انظر: تفسير القرطبي، ج١، ص٤٠٣.
(٤) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص٩٦.
(٥) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١، ص٨٠.
(٦) سورة الأنعام، الآية ١٥٨.
(٧) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص١٩٣.
(٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٢٥٨.
(٩) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٥٤، ج٥، ص٦٥.
(١٠) سورة يس، الآية ١٩.
(١١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٢٦٢.
(١٢) سورة الأعراف، الآية ٢٣.
(١٣) سورة البقرة، الآية ٣١.
(١٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٢٦٢.

وذكر أبو حيان أن "قياس الشرط الذي حذف جوابه أن يتأخر عن الدليل على الجواب[١]"، إلا أنه قد يتوسط الدليل، نحو قوله تعالى:﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّـهُ لَمُهْتَدُونَ[٢]﴾، فكان الترتيب: إنّا لمهتدون إن شاء الله،"لكنه توسط هنا بين اسم إن وخبرها، ليحصل توافق رؤوس الآي، وللاهتمام بتعليق الهداية بمشيئة الله[٣]"، وقوله تعالى:﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا [٤]﴾، فجواب الشرط "إن كتب عليكم القتال" محذوف لدلالة معنى الدليل الذي توسط الشرط بين أجزائه[٥].

رابعاً: حذف فعل الشرط وجواب الشرط:

ومنه قول الشاعر[٦]:

قالتْ بَناتُ العَمِّ يا سَلْمى وَإِنْ

كانَ فَقِيراً مُعْدِماً قالتْ وَإِنْ

قال أبو حيان أن حذف فعل الشرط وجواب الشرط معاً، هو مختص بالضرورة[٧]، وقد خصه ابن عصفور في كتابه "الضرائر[٨]" والرضي في "شرحه للكافية[٩]" بالشعر، ولم يصرح أبو حيان في تفسيره باختصاص حذفهما معاً مع "إن" وحدها دون سائر الأدوات، لكنه قال بذلك في "ارتشاف الضرب[١٠]"،ولم يجز ابن مالك ذلك الحذف إلا مع "إن" ، وهو دليل على أصالتها في باب الشرط[١١].

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٥٤.
(٢) سورة البقرة، الآية ٧٠.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٥٤.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٤٦.
(٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٥٦.
(٦) البيت لرؤبة بن العجاج، انظر الشاهد: البغدادي، خزانة الأدب، ج٩، ص١٥، الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص٨٦، السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص٣٨٦، ابن هشام، أوضح المسالك، ج١، ص١٨.
(٧) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٠٩.
(٨) انظر قوله في خزانة الأدب، ج٣، ص١٥.
(٩) انظر: ج٤، ص٨٦.
(١٠) انظر: ج٣، ص١٨٨٤.
(١١) انظر:ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٦٥.

الفصل الرابع

" يا " النداء معانيها واستعمالاتها

أدوات النداء التي ذكرها النحاة هي: الهمزة ويا وأي وأيا وهيا ووا للندبة[١]، لكن أبا حيان لم يتطرق في تفسيره إلى ذكر أدوات النداء إلا "يا" النداء لورودها في القرآن الكريم، فعلى كثرة وقوع النداء في القرآن لم يقع نداء إلا بها[٢]. وذهب إلى أنها" أعم حروف النداء، إذ ينادي بها القريب والبعيد والمستغاث والمندوب[٣]"، أما مذهب سيبويه أن ما عدا الهمزة، من حروف النداء، فهو للبعيد. إلا أنه يجوز نداء القريب بما للبعيد، على سبيل التوكيد[٤]. ووافقه ابن هشام [٥]، والمرادي[٦] وابن عقيل[٧]، واختلف فيما ينادى بأي فذهب المبرد إلى أنها لنداء القريب كالهمزة المفردة، وذهب ابن مالك إلى أنها لنداء البعيد كيا[٨]، واختار ابن هشام في مغني اللبيب أن أي لنداء البعيد أو القريب أو المتوسط[٩]،واختار الزمخشري أن الهمزة وأي للقريب،ويا وأيا وهيا للبعيد[١٠].

وقد ذكر بعض النحاة حروفاً لم يذكرها سيبويه وهي: آ، حكاه الأخفش، والكوفيون. فقد ذكر المرادي أن ابن عصفور قال: هي لنداء القريب، كالهمزة، وذكر غيره أنها للبعيد، واختار المرادي أن الصحيح أنها للبعيد معللاً ذلك أن سيبويه ذكر رواية، عن العرب، أن الهمزة للقريب، وما سواها للبعيد[١١]. وذهب ابن هشام إلى أنها للبعيد[١٢].

ومن الحروف التي ذكرها الكوفيون ولم يذكرها سيبويه: آي، بالمد، حكاها الكسائي[١٣]، وقال ابن مالك: رواها الكوفيون عن العرب الذين يثقون بعربيتهم، ورواية العدل مقبولة. وهي لنداء البعيد، كسائر حروف النداء، إلا الهمزة[١٤].

---

(١) العكبري، اللباب في علل البناء، ج١، ص٣٢٨، اللمع، ص١٠٧.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٩٢.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٩٢.
(٤) المرادي، الجنى الداني، ص ٣٥٤-٣٥٥.
(٥) ابن هشام، أوضح المسالك ج٤، ص٦.
(٦) المرادي، الجنى الداني، ص ٣٥٤-٣٥٥.
(٧) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، (ت٧٦٩هـ)، شرح ألفية ابن مالك، (ط١)،(تحقيق عاصم البيطار)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٢م: ج٢، ص٢٥٥.
(٨) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج٢، ص٥.
(٩) ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص١٠٦.
(١٠) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ج١، ص٤١٣.
(١١) المرادي، الجنى الداني، ص٣٥٧.
(١٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٢٠.
(١٣) أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص٢١٧٩.
(١٤) المرادي، الجنى الداني، ص٣٩٨.

وقد ذهب قوم من النحويين أن "يا" قد تكون لمجرد التنبيه، لا للنداء[١]. ويليها أحد خمسة أشياء: الأمر، والدعاء، وليت، ورب، وحبذا، فيا في هذه المواضع حرف تنبيه، لا حرف نداء. "قال بعضهم: وهو الصحيح.وذهب آخرون إلى أنها، في ذلك، حرف نداء، والمنادى محذوف[٢]"، ذكر ابن هشام أنه إذا وليها غير المنادى كالفعل أو الحرف أو الجملة الاسمية، قيل:"لمجرد التنبيه لئلا يلزم الإجحاف بحذف الجملة كلها[٣]"، ونقل عن ابن مالك قوله:"إن وليها دعاء أو أمر فهي للنداء، وإن وليها ليت أو رب أو حبذا فهي لمجرد التنبيه[٤]".

وقد ذكر الطبري في تفسيره اختلاف أهل العربية في كون " يا " للتنبيه أو للنداء، ونسب الأول لبعض نحويّي البصرة، والثاني لبعض نحويّي الكوفة [٥].

أما ما ذهب إليه أبو حيان أنها:" قد تتجرد للتنبيه فيليها المبتدأ والأمر والتمني والتعليل، والأصح أن لا ينوى بعدها منادى [٦]". ففي قوله تعالى:﴿أَلَّا يَا اسْجُدُوا[٧]﴾، ذكر أبو حيان أن يا في مثل هذا التركيب:" ليست للنداء، وحذف المنادى، فـ"يا" عندي في تلك التراكيب حرف تنبيه أكد به ألا التي للتنبيه، وجاز ذلك لاختلاف الحرفين، ولقصد المبالغة في التوكيد، وليس يا حرف نداء عندي، بل حرف تنبيه جاء بعده المبتدأ، وليس مما حذف منه المنادى [٨]".

ومثل هذا التركيب موجود في كلام العرب [٩].

قال الشاعر[١٠]: ألا يا اسقياني قبل غارة سنجال ...

وقال[١١]: ألا يا اسلَمي يا دارَ مَيٍّ عَلى البِلى ...

وقال[١٢]: ألا يا اِسلَمي يا هِندُ هِندَ بَني بَدرٍ وَإِن كانَ حَيّانا عِدىً آخِرَ الدَهرِ

أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٩٢.

(١) المرادي، الجنى الداني، ص٣٥٠.
(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٤١٣.
(٣) المرادي، الجنى الداني، ص ٣٥١.
(٤) تفسير الطبري، ج١٩، ص٤٤٨.
(٥) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٩٣.
(٦) سورة النمل، الآية ٢٥.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٢٢٩-٢٣٠.
(٨) المصدر نفسه، ج٨، ص٢٣٠.
(٩) هذا صدر البيت وعجزه: وقبل منايا قد حضرن وآجال ، انظر الشاهد: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٨٨، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٤٨٨.
(١٠) البيت لذي الرمة غيلان بن عقبة، هذا صدر البيت وعجزه: وَلا زالَ مُنهَلّاً بِجَرعائِكِ القَطرُ، انظر الشاهد: ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٢٧٨، ابن عقيل، شرح الألفية، ج١، ص٢٦٦، ابن منظرو، لسان العرب، ج١٥، ٣٦٤.
(١١)البيت للأخطل، انظر الشاهد: ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، (ت٦٤٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٧٥م: ج٢، ص١٢٣، ابن عقيل، شرح الألفية، ج١، ص٢٦٧، ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٣٦.

معاني النداء: قد يراد من النداء أن يكون:

– نداء بلفظ عام: نحو قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ [١]﴾، قال أبو حيان:" أي: وصلة لنداء ما فيه الألف واللام، ها: حرف تنبيه، أكثر استعمالها مع ضمير رفع منفصل مبتدأ مخبر عنه باسم إشارة غالباً، أو مع اسم إشارة لا لبعد، ويفصل بها بين أي في النداء وبين المرفوع بعده، يقولون: يا أيها الرجل، ويا أيتها المرأة [٢]". وفي نداء المؤنث تزاد التاء،كقوله تعالى:﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ [٣]﴾، "ولم يثن أو يجمع في نداء المثنى والمجموع [٤]".

– نداء عاماً للمؤمنين:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا [٥]﴾."وروي عن ابن عباس: أنه حيث جاء هذا الخطاب، فالمراد به أهل المدينة، وحيث ورد يا أيها الناس، فالمراد أهل مكة [٦]".

– نداء عاماً لبني إسرائيل:﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ [٧]﴾.

– نداء تأنيس وتوطئة لما تلقيه إليها [٨]: وذلك في نداء الملائكة لمريم باسمها في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ [٩]﴾.

– نداء تشريف وتكريم: ومنه نداء الله عز وجل لمحمد ﷺ بالصفة الشريفة التي هي أشرف أوصاف الجنس الإنساني [١٠]، في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ [١١]﴾، وقوله﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ [١٢]﴾، وهو نداء خص به سيدنا محمداً أما عادة الله في خطاب أنبيائه فكانت بندائهم باسمهم العلم [١٣]، نحو قوله تعالى:﴿ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ [١٤]﴾، ﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ [١٥]﴾،﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [١٦]﴾،﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا[١٧]﴾، ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ [١٨]﴾.

د

(١) سورة البقرة، الآية ٢١.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٥١.
(٣) سورة الفجر، الآية ٢٧.
(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤٨١.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٠٤.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٥٤٢.
(٧) سورة البقرة، الآية ٤٠.
(٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٢٢٩.
(٩) سورة آل عمران، الآية ٤٢.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٤٨.
(١١) سورة المائدة، الآية ٤١.
(١٢) سورة الأنفال، الآية ٦٤.
(١٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٤٨.
(١٤) سورة البقرة، الآية ٣٣.
(١٥) سورة المائدة، الآية ١١٠.
(١٦) سورة هود، الآية ٤٦.
(١٧) سورة الصافات، الآيتان ١٠٤– ١٠٥.
(١٨) سورة القصص، الآية ٣٠.

– نداء شفقة وترحم[١]:كما في نداء إبراهيم لابنه إسماعيل عليهما السلام،﴿ يَا بُنَيَّ [٢]﴾.

– نداء متلطف في دعوة قومه [٣]: نحو نداء موسى لقومه:﴿ يَا قَوْمِ [٤]﴾.

– نداء حسرة وويل: قال أبو حيان:"وأصل النداء أن يكون لمن يعقل، ثم قد ينادي ما لا يعقل على سبيل المجاز كقولهم: يا عجباً ويا حسرة، والمراد بذلك التعجب. كأنه قال: انظروا لهذا العجب ولهذه الحسرة، فالمعنى: تنبهوا لهذه الهلكة. وتأويله هذا أوانك فاحضري [٥]".

وقال سيبويه:"وكان الذي ينادي الحسرة أو العجب أو السرور أو الويل يقول: اقربي أو احضري فهذا أوانك وزمنك وفي ذلك تعظيم للأمر على نفس المتكلم وعلى سامعه إن كان ثم سامع وهذا التعظيم على النفس والسامع هو المقصود أيضاً في نداء الجمادات[٦]".

ومنه قوله تعالى:﴿يَا حَسْرَتَنَا[٧]﴾،﴿يَا حَسْرَتَا[٨]﴾،﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ[٩]﴾،﴿يَا وَيْلَتَنَا[١٠]﴾، ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ [١١]﴾، وقد مال أبو حيان إلى قول سيبويه، قال في قوله تعالى: ﴿يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ[١٢]﴾،أي:" يا أسفي، ونادى الأسف على سبيل المجاز على معنى: هذا زمانك فاحضر[١٣]". وقال:"وأصل الدعاء بالويل ونحوه في التفجع لشدة مكروه يدهم النفس، ويا ويلتا كلمة تخف على أفواه النساء إذا طرأ عليهن ما يعجبن منه[١٤]".

ومنهم من جعلها، في مثل هذه الأمثلة حرف تنبيه لا حرف نداء، قال الزجاج:"المعنى تنبيه للناس على ما سيحصل لهم من الحسرة[١٥]". وقال ابن الجوزي:"فإن قيل: ما معنى دعاء الحسرة؟ فالجواب: أن العرب إذا اجتهدت في المبالغة في الإخبار عن عظيم ما تقع فيه، جعلته نداءً، فتدخِلُ عليه «يا» للتنبيه، والمراد تنبيه الناس، لا تنبيه المنادى[١٦]".

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص١١٦.
(٢) سورة الصافات، الآية ١٠٢.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٤١٤.
(٤) سورة البقرة، الآية ٥٤.
(٥) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٤٠٧.
(٦) المصدر نفسه، ج٥، ص١٢٠.
(٧) سورة الأنعام، الآية ٣١.
(٨) سورة الزمر، الآية ٥٦.
(٩) سورة يس، الآية ٣٠.
(١٠) سورة الكهف، الآية ٤٩.
(١١) سورة هود، الآية ٧٢.
(١٢)سورة يوسف، الآية ٨٤.
(١٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٥٥.
(١٤) المصدر نفسه، ج٦، ص٤٣٠.
(١٥) تفسير الرازي، ج٦، ص٢٦٣.
(١٦)ابن الجوزي، زاد المسير، ج٢، ص٣٢٠.

أحكام المنادى:

ذكر أبو حيان بعض أحكام المنادى في تفسيره، فلم يشمل جميع أحكامه بل اقتصر على بعضها حسب ورودها في القرآن الكريم:

فإذا كان المنادى مفرداً نكرة، ولم تَقْصِدْ به واحداً بعينه أو مضافاً أو شبيهاً بمضاف، لكون ما يليه متمماً له[١]،" فحقه النصب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه[٢]". فمثال الأول: قول الأعمى:"يا رجلاً خذ بيدي"، ومثال الثاني: قوله تعالى﴿ يَا قَوْمَنَا[٣]﴾، ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ [٤]﴾، ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ [٥]﴾،﴿ يَا أَهْلَ الكتاب[٦]﴾، ﴿ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ [٧]﴾، ومثال الثالث:" يا لطيفاً بالعباد".

وإذا كان المنادى علماً أو نكرة قصد تعيينه بُنِيَ على ما رُفِعَ عليه قبل أن ينادى، وإنما قلنا ذلك ليكون أعمّ من البناء على الضم، فيقال:" يا زيدُ "، و" يا زيدان "، و" يا زيدون ". كما يقال:" جاء زيدٌ والزيدان والزيدون ". وتركوا التنوين في المفرد [٨]، ومثال المنادى العلم في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ يَا آدَمُ [٩]﴾، ﴿ يَا نُوحُ [١٠]﴾،﴿ يَا هَامَانُ [١١]﴾،﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ[١٢]﴾، ﴿ يَا شُعَيْبُ[١٣]﴾، ومثال النكرة المقصودة قوله تعالى:﴿ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي[١٤]﴾، وقوله تعالى:﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا [١٥]﴾.

وإذا كان " المنادى علماً مفرداً ظاهر الضمة موصوفاً بابن متصل مضاف إلى علم جاز فتحه إتباعاً لفتحة ابن، وهذا مذهب الجمهور، ويجوز ضمّها[١٦]"، نحو:" يا زيدُ [زيدَ] بنَ عمرو"، وقول الشاعر:

يا حَكَمُ بْنَ المُنْذِرِ بْنِ الجارُودْ
سُرادِقُ الفَضْلِ عَلَيْكَ مَمْدُودْ [١٧]

---

(١) انظر: ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص٦.
(٢) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١٨٤.
(٣) سورة الأحقاف، الآية ٣٠.
(٤) سورة الأنعام، الآية ١٢٨.
(٥) سورة الأحزاب، الآية ٣٠.
(٦) سورة آل عمران، الآية ٦٤.
(٧) سورة الكهف، الآية ٨٦.
(٨) انظر: سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١٨٤.
(٩) سورة البقرة، الآية ٣٣.
(١٠) سورة هود، الآية ٣٢.
(١١) سورة القصص، الآية ٣٨.
(١٢) سورة هود، الآية ٧٦.
(١٣) سورة الأعراف، الآية ٨٨.
(١٤) سورة هود، الآية ٤٤.
(١٥) سورة الأنبياء، الآية ٦٩.
(١٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٥٠.
(١٧) البيت لرؤبة بن العجاج،انظر الشاهد: تفسير الطبري،ج١٨،ص١١، تفسير القرطبي،ج٦،ص٣٢٦، أبو حيان،البحر المحيط،ج٤،ص٥٠،وانظر أيضا: سيبويه، الكتاب،ج٢،ص١٣٣، ابن منظور، لسان العرب،ج١٠،ص١٥٧،والبيت الذي يليه فيها: أنت الجواد بن الجواد بن الجود.

فلو كانت الضمةُ مقدَّرةً كما في قوله تعالى:﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ [١]﴾،" فهل يُقَدَّر بناؤُه على الفتْح إتباعاً كما في الضمَّة الظاهرة؟ فيه خلاف: الجمهورُ على عدم جوازه؛ إذْ لا فائدة في ذلك، فإنه إنما كان للإتباع، وهذا المعنى مفقودٌ في الضمَّة المقدرة[٢]"،" وأجاز الفرّاء وتبعه أبو البقاء في ما لا يظهر فيه الضمة تقدير الفتحة[٣]"، قال:" يجوز أن يكون على الألف من " عيسَى " فتحة؛ لأنه قد وُصِفَ بـ" ابْن" وهو بين عَلَمَيْن، وأن يكونَ عليها ضمَّةٌ، وهو مثلُ قولك:" يَا زَيْدَ [يا زَيْدُ] بْنَ عَمْرٍو" بفتح الدال وضمِّها[٤]"،" فإن لم تجعل ابن مريم صفة وجعلته بدلاً أو منادى فلا يجوز في ذلك العلم إلا الضم [٥]".

فإن عطفت اسماً فيه ألف ولام على مفرد، فإن فيه اختلافاً:

ومثاله قوله تعالى:﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ [٦]﴾،" قرأ الجمهور: {والطير}، بالنصب عطفاً على موضع {يا جبال}[٧]".ذكر المبرد وابن مالك اختيار سيبويه والخليل الرفع[٨]،وقال أبو حيان[٩] والقرطبي[١٠] باختيار سيبويه النصب، فقد قال سيبويه:"وقال الخليل رحمه الله من قال يا زيدُ والنّضْرَ فنصب، فإنما نصب لأن هذا كان من المواضع التي يُردّ فيها الشيء إلى أصله.فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون:يا زيدُ والنضرُ. وقرأ الأعرج:" والطيرُ"، فرفع[١١]".وقال الزجاج –والنحاس[١٢]–: نصبه على أنه مفعول معه[١٣]. وتعقبه أبو حيان بأنه لا يجوز أن يكون مفعولاً معه؛" لأن قبله معه، ولا يقتضي الفعل اثنين من المفعول معه إلا على البدل أو العطف، فكما لا يجوز: جاء زيد مع عمرو مع زينب إلا بالعطف، كذلك هذا [١٤]". وقرأ السلمي، وأبو يحيى، وأبو نوفل، ويعقوب، وجماعة من أهل المدينة، وعاصم في رواية: والطير، بالرفع، عطفاً على لفظ{يا جبال}؛ وقيل: رفعاً بالابتداء، والخبر محذوف، أي والطير تؤوّب[١٥].قال المبرد:"والنصب عندي حسن على قراءة الناس[١٦]".

(١) سورة المائدة، الآية ١١٠.
(٢) ابن عادل، تفسير اللباب، ج٧، ص٥٩٧.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٥٠، انظر: الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٣٢٦.
(٤) ابن عادل، تفسير اللباب، ج٧، ص٥٩٧.
(٥) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٥٠.
(٦) سورة سبأ، الآية ١٠.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٢٦٢.
(٨) المبرد، المقتضب، ج٢، ص٤٦٩، ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص١٤.
(٩) أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٢٦٢.
(١٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص٢٦٦.
(١١) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١٨٨.
(١٢) إعراب القرآن للنحاس: قال: ويجوز أن يكون مفعولا معه كما تقول استوى الماء والخشبة أي مع الخشبة، ج٣، ص٢٢٩.
(١٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٢٦٢.
(١٤) المصدر نفسه، ج٧، ص٢٦٢.
(١٥) المصدر نفسه، ج٧، ص٢٦٢.
(١٦) المبرد، المقتضب، ج٢، ص٤٦٩.

حذف حرف النداء:

ذكر أبو حيان أن حرف النداء قد يحذف للدلالة عليه[١]، فحذف حرف النداء مع الرب كثير[٢]، في نحو قوله تعالى:﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى[٣]﴾، وقوله تعالى:﴿ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ[٤]﴾. ويجوز حذفه في المنادى المفرد العلم، وفي قوله تعالى:﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا [٥]﴾، قال:" وفي ندائه باسمه تقريب له وتلطيف [٦]"، ولم يعترض أبو حيان على قول ابن عباس بتقدير حرف النداء" يا " في قوله تعالى:﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ [٧]﴾، قال ابن عباس:" أن أدوا إليّ الطاعة يا عباد الله: أي اتبعوني على ما أدعوكم إليه من الإيمان. قال أبو حيان: فعلى ابن عباس: عباد الله: منادى[٨]"، وقال ابن مالك:" يجوز الاستغناء عن حرف النداء إن لم يكن المنادى " الله "، ولا مضمراً، ولا مستغاثاً به، ولا اسم إشارة، ولا اسم جنس مفرداً غير معين[٩]، نحو "يا الله" و"يا إياك" و"يا للناس" و" يا هؤلاء" و"يا رجلاً".

وقد نقل أبو حيان اختلاف البصريين والكوفيين في مسألة حذف حرف النداء قبل اسم الإشارة، فهذا لا يجوز على مذهب البصريين. وجاز على مذهب الكوفيين تخريج قوله تعالى:﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ[١٠]﴾وقوله:﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ[١١]﴾، على حذف حرف النداء، أي يا هؤلاء."ونقل جوازه عن الفراء، وخرج عليه الآية الزجاج وغيره، فيكون على هذا القول يقتلون خبراً عن أنتم. وفصل بين المبتدأ والخبر بالنداء. والفصل بينهما بالنداء جائز[١٢]"، وقد أنشدوا أبياتاً حذف منها حرف النداء مع اسم الإشارة، وهو قليل، من ذلك قول رجل من طيء:

لا يَغُرَّنَّكُم أُولاءِ مِنَ القَو ... مِ جُنوحٌ للسِلْمِ فَهْو خِداعُ

يريد: يا أولاء [١٣].

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٦٤٢.
(٢) أحمد بن زيد، الفضة المضيئة، ص١٣٤.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٠.
(٤) سورة الأنبياء، الآية ١١٢.
(٥) سورة يوسف، الآية ٢٩.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٢٦٢.
(٧) سورة الدخان، الآية ١٨.
(٨) أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٤٠١.
(٩) ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص ٣.
(١٠) سورة آل عمران، الآية ٦٦.
(١١) سورة البقرة، الآية ٨٥.
(١٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٤٨٦.
(١٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٨٦.

حذف المنادى:

نص أبو حيان على عدم جواز حذف المنادى،" لأنه قد حذف الفعل العامل في النداء، وانحذف فاعله لحذفه. ولو حذفنا المنادى، لكان في ذلك حذف جملة النداء، وحذف متعلقه وهو المنادى، فكان ذلك إخلالاً كبيراً. وإذا أبقينا المنادى ولم نحذفه، كان ذلك دليلاً على العامل فيه جملة النداء. وليس حرف النداء حرف جواب، كنعم، ولا، وبلى، وأجل؛ فيجوز حذف الجمل بعدهنّ لدلالة ما سبق من السؤال على الجمل المحذوفة. ولذلك رفض تخريج قوله تعالى:﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾، على أن تكون ألا حرف استفتاح، ويا حرف نداء، والمنادى محذوف[١]".

وعليه ذهب أبو حيان في قوله تعالى:﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ [٢]﴾، إذ رجح قول أبي علي: " أن يا للتنبيه، وليس في الكلام منادى محذوف، وهو الصحيح [٣]".

نداء المضاف إلى ياء المتكلم:

- المضاف إلى الياء فيه لغات: أولاً: أحسنها [٤] وأجودها[٥]:" أن تحذف منه ياء الإضافة، ويدل عليها بالكسرة[٦]". قال أبو حيان:" وهي اللغة الفصحى في نداء المضاف لياء المتكلم[٧]"، وعليها أكثر ما في القرآن الكريم [٨]، نحو قوله تعالى: ﴿ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ [٩]﴾.

ثانياً: إثبات الياء ساكنة، كقراءة من قرأ:﴿ يَا عِبَادِيْ فَاتَّقُونِ ﴾.

ثالثاً: فتح الياء، فتقول يا غلاميَ، قال تعالى:﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ [١٠]﴾، وقوله تعالى:﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا [١١]﴾.

رابعاً: فتح ما قبلها وقلب الياء ألفاً[١٢]، نحو قوله تعالى:﴿ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ [١٣]﴾. قال أبو حيان:" والظاهر أنه يضاف إلى ياء المتكلم قلبت ألفاً، كما قالوا: في يا غلامي يا غلاما[١٤]".

خامساً: أجاز الأخفش حذف الألف والاجتزاء بالفتحة عنها، فتقول: يا غلامَ [١٥].

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٢٣٠، انظر: السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص٣٤-٣٥.
(٢) سورة النساء، الآية ٧٣.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٢٩٢.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص٣٨٣.
(٥) المبرد، المقتضب، ج، ص. ٤٩٣/١.
(٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٨٣.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٣٥.
(٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٠٦.
(٩) سورة الزمر، الآية ١٦.
(١٠) سورة الزمر، الآية ٥٣.
(١١) سورة العنكبوت، الآية ٥٦.
(١٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٠٦.
(١٣) سورة يوسف، الآية ٨٤.
(١٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٠٦.
(١٥) المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٦.

سادساً: وأجازوا ضم الحرف الذي قبل الياء مع حذفها، "وهو على نية الإضافة فتقول: يا غلامُ، تريد يا غلامي. وعلى ذلك قراءة من قرأ: قل ﴿ رَبُّ احْكُمْ بِالْحَقِّ [١]﴾، ﴿قَالَ رَبُّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ [٢]﴾ [٣]"،"وقرأ ابن محيصن:" يا قومُ " بضم الميم، وهي لغة في المنادى المضاف حكاها سيبويه وغيره [٤]"، وقال ابن هشام في شرح قطر الندى:"وهي لغة ضعيفة [٥]".

- أما قوله " يا بُنَيَّ " جاز فيه وجهان: الأول: فتح الياء، وعليه قراءة عاصم في قوله تعالى: ﴿ يا بُنَيَّ اركب معنا [٦]﴾، على أنه اجتزأ بالفتحة عن الألف، أصله يا بنياً كقولك يا غلاماً [٧].

الثاني: كسر الياء: كما اجتزأ السبعة بالكسرة عن الياء في قراءتهم " يا بُنَيِّ " بكسر الياء[٨].

- فإذا كان المضاف إلى الياء أباً أو أماً، جاز فيه:

إحداها: إبدال الياء تاء مكسورة، وبها قرأ السبعة والجمهور[٩]، نحو قوله:﴿يَا أَبَتِ [١٠]﴾.

الثانية: إبدالها تاء مفتوحة، وبها قرأ ابن عامر، وأبو جعفر، والأعرج،" يا أبتَ " [١١].

الثالثة: أن تجامع الألف التاء، قال : يا أبتا [١٢]. ومنه قول الأعشى:

وَيا أَبَتا لا تَزَل عِندَنا فَإِنّا نَخافُ بِأن تُختَرَم[١٣]

الرابعة: بالتاء والياء، يا أبتي. لكن أبا حيان اعترض على هذه اللغة لأن "هذه التاء عوض من ياء الإضافة فلا يجتمعان، وتجامع الألف التي هي بدل من الياء [١٤]. إلا أن ابن مالك رفض أن تجامع التاء الألف التي هي بدل من الياء لأن التاء عوض عن ياء المتكلم لذلك لم يجمع بينهما لفظاً، وكذلك لا تجامع بدلها أي الألف، وجعل الألف في قولهم " يا أبتا " هي التي " يوصل بها آخر المنادى إذا كان بعيداً أو مستغاثاً به أو مندوباً وليست بدلاً من الياء [١٥]".

– أما إذا كان المنادى مضافاً إلى مضاف إلى ياء المتكلم فتثبت فيه الياء ساكنة أو مفتوحة، نحو: يا ابنَ أخي، ويا غلامَ غلامي.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ١١٢.
(٢) سورة يوسف، الآية ٣٣.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٠٦.
(٤) المصدر نفسه، ج٦، ص٤١٤.
(٥) ابن هشام، قطر الندى، ص٢٢٣.
(٦) سورة هود، الآية ٤٢.
(٧) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص١٥٧.
(٨) انظر: المصدر نفسه، ج٦، ص١٥٧.
(٩) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٢٣٦.
(١٠) سورة يوسف، الآية ٤.
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٢٣٦.
(١٢) المصدر نفسه، ج٦، ص٢٣٦.
(١٣) انظر الشاهد: البغدادي، خزانة الأدب، ج١، ص٢٨٥.
(١٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦ ، ص٢٣٦.
(١٥) ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص٢٠.

– أما في " ابن أمّ " أو " ابن عمّ "؛ فيجوز فيهما:

– فتح الميم: وبها قرأ أبو عمرو وحفص قوله تعالى﴿يَا ابْنَ أُمَّ[١]﴾. قال الكوفيون:أصله يا ابن أماه فحذفت الألف تخفيفاً كما حذفت في يا غلام وأصله يا غلاماً وسقطت هاء السكت لأنه درج فعلى هذا الاسم معرب إذ الألف منقلبة عن ياء المتكلم فهو مضاف إليه ابن، وقال سيبويه:هما اسمان بنيا على الفتح كاسم واحد كخمسة عشر فعلى قوله ليس مضافاً إليه ابن والحركة حركة بناء[٢].

– حذف الياء وإبقاء الكسرة دليلاً عليها: وبه قرأ السبعة:" يا ابن أمِّ ".

– إثبات الياء: وعليه قراءة من قرأ بإثبات ياء الإضافة [٣]، فيقال:"يا ابن أمّي"، وهذا الأصل فيهما عند ابن مالك [٤] وحذفت الياء لكثرة استعمالهما في النداء.

– قلب الياء ألفاً: كقول الشاعر: يا اِبنَةَ عَمّا لا تَلومي وَاِهجَعي [٥]

قال أبو حيان:" قرئ ابن إمّ بكسر الهمزة والميم [٦]".

اللهم:

اللَّهُمَّ :" هو الله إلاَّ أنه مختص بالنداء فلا يستعمل في غيره [٧]".

اختلف العلماء في هذه الميم التي لحقته فهي عند البصريين " عوض من حرف النداء، ولذلك لا تدخل عليه إلاَّ في الضرورة[٨]، فلا يقولون يا اللهم لئلا يجمعوا بين العوض والمعوض[٩]. وهي عند الفراء من قوله: يا الله أُمَّنا بخير[١٠]، إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام تخفيفا[١١]. واحتجوا على أن الميم المشددة ليست عوضاً من "يا" أنهم يجمعون بينهما[١٢]، وقال الرضي:" ويجمع بينهما للضرورة [١٣]". وقد اجتمعت في قول الشاعر:

فَقالَ يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمّا[١٤]

---

(١) سورة طه، الآية ٩٤.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص١٨٢.
(٣) المصدر نفسه، ج٥، ص١٨٢.
(٤) انظر: ابن مالك، شرح الكافية، ج٢، ص ١٩.
(٥) انظر الشاهد: سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٢١٨ ، البغدادي، خزانة الأدب، ج١، ص٣٠٨، ابن الحاجب، شرح الشافية، ج٤، ص٣٥، ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ٤٢٣.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص١٨٢.
(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص٤١٦.
(٨) المصدر نفسه، ج٢، ص٤١٦.
(٩) الأنباري، أسرار العربية، ص٢٣٢.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٤١٦.
(١١) الأنباري، أسرار العربية، ص٢٣٢.
(١٢) الأنباري، الإنصاف، ص٢٩٠.
(١٣) الرضي، شرح الكافية، ج١، ص٣٨٤.
(١٤) انظر الشاهد: الأنباري، أسرار العربية، ص٢٣٢، ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٤٦٧، ابن هشام، أوضح المسالك، ج٤، ص٣٠.

الفصل الخامس

أدوات النفي والنهي معانيها واستعمالاتها

إن:

وقعت إن للنفي في مواضع كثيرة، وقد حمل أبو حيان معناها على "ما"[١]، نحو قوله تعالى:﴿وإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ [٢]﴾، وقد حملها عدد من المفسرين على هذا المعنى، فقد حملها الفراء على معنى ما[٣] في قوله تعالى:﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ [٤]﴾، أي ما كنا فاعلين، ووافقه الطبري[٥] وابن كثير[٦] والقرطبي[٧]، وجعلها ابن عطية شرطية بمعنى لو أي: لو كنا فاعلين[٨].

فإذا دخلت إن على الجملة الاسمية ففي عملها خلاف، فكان موقف أبي حيان مضطرباً في ذلك فاختار أنها غير عاملة، موافقاً بذلك الفراء وأكثر البصريين[٩]، ووافقهم ابن هشام[١٠]، وقد علل ذلك لأنه لم يحفظ من ذلك إلا بيت نادر وهو[١١]:

إن هو مستولياً على أحد ... إلا على أضعف المجانين

ثم رد ما نسبه السهيلي وغيره إلى سيبويه بجواز عملها،بأنه:"ليس في كتابه نص على ذلك[١٢]".

ثم ذهب إلى أن الصحيح هو أن إعمالها لغة ثبت ذلك نظماً ونثراً[١٣]، وبذلك وافق من أجاز عملها كالكسائي وابن السراج والفارسي، وأبي الفتح وأكثر الكوفيين[١٤]، ووافقهم المرادي "لثبوته نظماً ونثراً. فمن النثر قولهم: إنْ ذلك نافِعَك ولا ضارَّك، وإنْ أحدٌ خيراً من أحد، إلا بالعافية. وقال أعرابي: إن قائماً. يريد: إن أنا قائماً. وعلى ذلك خرج ابن جني قراءة سعيد بن جبير:﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَاداً أَمْثَالُكُمْ [١٥]﴾[١٦]".

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط،ج١، ص٤٤٥، انظر: الطبري، جامع البيان،ج٢٢، ص٨٠، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص١٧٢.
(٢) سورة البقرة، الآية ٧٨.
(٣) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٢٠٠.
(٤) سورة الأنبياء، الآية ١٧.
(٥) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٧، ص٤٣.
(٦) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن، ج٥، ص٣٣٦.
(٧) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص٢٧٦.
(٨) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٤، ص٤٤٢.
(٩) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٧٦، المرادي، الجنى الداني، ص٢٢٩.
(١٠) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٢٠.
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٧٦.
(١٢) انظر الشاهد: الرضي، شرح الرضي، ج٢،ص١٩٦، ابن عقيل، شرح الألفية، ج١، ص٣١٧، ابن هشام، أوضح المسالك، ج١، ص٢٦١.
(١٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص١٥.
(١٤) انظر: المصدر نفسه، ج٦، ص١٥.
(١٥) سورة الأعراف، الآية ١٩٤.
(١٦) المرادي، الجنى الداني، ص٢٣٠.

أما الآية السابقة فقد اعترض أبو حيان على أن تكون "إن" نافية لأن هذا التخريج منـــاف للقراءة المشهورة، فقراءة الجمهور تدل على أن الأصنام عباد مثل عابديها، وتخريجها بـــالنفي يؤدي إلى عدم مطابقة الخبرين، وهذا مما لا ينسب إلى الله عز وجل[١]، وقد رد البقاعي على ما ذهب إليه أبو حيان بأن الأمر هنا ليس كذلك،" فالإثبات لمماثلتها لهم في مطلق العجز، والنفـــي لمساواتها لهم فيه لزيادتهم عنها بالبطش ونحوه، أو يكون الأمر – كذلك قال الزمخشري[٢] – أن الإثبات على سبيل التنزل والنفي على الحقيقة [٣]". وقد خرّج أبو حيان هذه القراءة على نحـــو آخر، وهو أن "إن هي المخففة من الثقيلة وأعملها عمل المشددة وقد ثبت أن إن المخففة يجـــوز إعمالها عمل المشدّدة في غير المضمر بالقراءة المتواترة، وقد ذهب جماعة من النحاة إلى جواز نصب أخبار إنّ وأخواتها واستدلوا على ذلك بشواهد ظاهرة الدلالة على صحة مذهبهم وتأولهـــا المخالفون، على إضمار فعل تقديره تدعون عباداً أمثالكم، وتكون القراءتان قد توافقتا على معنى واحد وهو الإخبار أنهم عباد، ولا يكون تفاوت بينهما وتخالف لا يجوز في حقّ الله تعالى[٤]".

ما:

نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ [٥]﴾، وقوله تعالى:﴿ مَا أَغْنَـــى عَنْـــهُ مَالُـــهُ [٦]﴾، واختار أبو حيان أن الظاهر فيها أن تكون ما نافية:" أي لم يغن عنه ماله المـــوروث عن آبائه، وما كسب هو بنفسه أو ماشيته، وما كسب من نسلها ومنافعه ، أو ما كسب من أرباح ماله الذي يتجر به[٧]" ويجوز أن تكون استفهاماً بمعنى أي شيء أغنى عنه؟[٨].

لن:

قال أبو حيان ببساطتها فهي "حرف نفي ثنائي الوضع[٩]"، وهي عند سيبويه بـــسيطة[١٠]، واختار الزمخشري أن الصحيح كونها بسيطة[١١]، وكذلك ابن هشام[١٢].

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص١٤.
(٢) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٣٢٤.
(٣) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٨، ص١٩٦.
(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص١٥-١٦.
(٥) سورة الأنفال، الآية ١٧.
(٦) سورة المسد، الآية ٢.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج١١، ص٣٥.
(٨) انظر: انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١١، ص٣٦، انظر أيضا: البغوي، معالم التنزيـــل، ج٨، ص٥٨٢، القرطبـــي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص٢٣٨، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣٤٨-٣٤٩.
(٩) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٢٠.
(١٠)انظر: سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٣.
(١١)انظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص٤٣١.
(١٢)انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣١٤.

ونفى أبو حيان تركيبها من لا أن[١]، ثم حذفت همزة أن تخفيفاً، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين[٢]، خلافاً للخليل[٣].ونفى أن تكون نونها بدلاً من ألف، فيكون أصلها لا خلافاً للفراء[٤].

وهي لمعنى النفي في المستقبل، وعملها النصب[٥]، ويجاب عنها بـ"بلى"، فيثبت به ما بعد النفي، فيكون نقضاً لذلك النفي[٦]، ففي قوله تعالى:﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ[٧]﴾، أجيبوا بقوله: بلى،﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [٨]﴾، ومعناها: تمسكم النار[٩].

لا النافية:

وهي ضربان، عاملة وغير عاملة[١٠]: الأول:العاملة:لا النافية للجنس، لا تعمل إلا في الجنس، فإذا دخلت على الأعلام لا تؤثر فيها لأن العلمية تتنافى مع عموم الجنس[١١]. وذهب أبو حيان إلى أن النفي بها قد يكون معناه النهي، واختار منه قوله تعالى:﴿ذَلِكَ ٱلْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ[١٢]﴾، قال أبو حيان بأنه نفي معناه النهي[١٣]، وقوله تعالى:﴿لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ[١٤]﴾، قال أبو حيان:" وهو منفي بلا التي لنفي الجنس ، وهو نفي أريد به النهي أي لا تمسني ولا أمسك[١٥]". وقوله تعالى:﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ[١٥]﴾، نفى الإثم عن الفرد إذا أكل[١٧].

الثاني: لا غير العاملة، ولم يتطرق إليها أبو حيان،وهي التي تدخل على الأسماء والأفعال، وغالباً ما يكون الفعل معها مضارعاً[١٨]،نحو قوله تعالى:﴿لا يشعرون[١٩]﴾و﴿لا يبصرون[٢٠]﴾.

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٢٠.
(٢) انظر: المرادي، الجنى الداني، ص٢٨٤، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣١٤.
(٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٢٠.
(٤) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص١٢٠.
(٥) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص١٢٠.
(٦) المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٥.
(٧) سورة البقرة، الآية ٨٠.
(٨) سورة البقرة، الآية ٨١.
(٩) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٦٣.
(١٠)انظر: المرادي، الجنى الداني، ص٣٠٠.
(١١)انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٣١٦.
(١٢)سورة البقرة، الآية ٢.
(١٣)انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٤.
(١٤)سورة طه، الآية ٩٧.
(١٥)انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص١١٤.
(١٦)سورة البقرة، الآية ١٧٣.
(١٧)انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص١٤٤.
(١٨)انظر: المرادي، الجنى الداني، ص٣٠٣.
(١٩)سورة البقرة، الآية ١٢.
(٢٠)سورة البقرة، الآية ١٧.

الفرق بين لن ولا النافية:

ذكر أبو حيان أوجه الفرق بين "لن" و "لا" النافية غير العاملة، وهي:

أولاً: لن تنفي ما قرب، فهي أقصر نفياً من لا، فلا يمتد معنى النفي بلن كما يمتد بـــلا[١]، لذلك اعترض أبو حيان على ما قال به الزمخشري[٢] من أن "لن" تقتضي النفي على التأبيـــد[٣]، إلا أن أبا حيان ذكر عبارات للزمخشري تدل على أن لن لا تقتضي النفي على التأبيد مشيراً إلى ذلك، منها ما قاله الزمخشري من أن:"لا فرق بين لا ولن في أن كل واحد منهما نفي للمستقبل، إلا أن في لن تأكيداً وتشديداً ليس في لا، فأتى مرة بلفظ التأكيد:﴿ولن يتمنوه[٤]﴾، ومرة بغير لفظه: ﴿ولا يتمنونه[٥]﴾[٦]"، قال أبو حيان معقباً على كلام الزمخشري:"وهذا منه رجوع عن مذهبه في أن لن تقتضي النفي على التأبيد إلى مذهب الجماعـــة فـــي أنهـــا لا تقتضيه[٧]"، ثم اختار أبو حيان في قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ ۞ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَـــيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ[٨]﴾، أن لن فيها معناها النفـــي علـــى التأبيد، وبين ذلك بالخلود[٩].

ورد المرادي ما ذهب إليه الزمخشري من أن لن تقتضي النفي على التأبيد[١٠]، وجعل ابن هشام ما قال به الزمخشري دعوى بلا دليل[١١].

ثانياً: نقل أبو حيان قول سيبويه الذي ينص على أن لن نفي لقوله: سيفعل، ولا نفي لقوله: تفعل ولم تفعل[١٢]، قال أبو حيان في شرحه لما جاء به سيبويه:"ويعني بقوله: تفعل، ولم تفعـــل المستقبل، فهذا نص منه أنهما ينفيان المستقبل إلا أن لن نفي لما دخلت عليه أداة الاستقبال، ولا نفي للمضارع الذي يراد به الاستقبال. فلن أخص، إذ هي داخلة على مـــا ظهـــر فيـــه دليـــل الاستقبال لفظاً[١٣]".

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٢٠.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٥٣٢.
(٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٢٠.
(٤) سورة البقرة، الآية ٩٥.
(٥) سورة الجمعة، الآية ٧.
(٦) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٥٣٢.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٢٧٢.
(٨) سورة البقرة، الآية٨٠-٨١.
(٩) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٦٣.
(١٠)انظر: المرادي، الجنى الداني، ص٢٨٤.
(١١)انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣١٤.
(١٢)انظر: سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٣٨٧.
(١٣)أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٢٨.

لم:

حرف نفي، ذكر أبو حيان أنه" مما يختص بالمضارع، اللفظ الماضي معنى، فعمل فيه ما يخصه، وهو الجزم[١]"، وهو ما عبر عنه ابن هشام بقوله:" حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً[٢]"، وهو ظاهر مذهب سيبويه والمبرد وأكثر المتأخرين[٣].

ذهب أبو حيان إلى أن وقوع الجملة المنفية بلم كثير، خلافاً لابن عصفور الذي ذهب إلى أن النفي بها قليل جداً، وقال أبو حيان إن من قال ذلك غير مصيب[٤].

دخول الواو على الجملة الحالية المنفية بلم:

أورد أبو حيان أن بعض أصحابه زعموا أن المختار هو دخول الواو على الجملة المنفية بلم[٥]، إلا أن أبا حيان ذكر أن المستعمل في لسان العرب هو أن:" إثبات: الواو، مع: لم، ليس أحسن من عدمها، بل يجوز إثباتها وحذفها فصيح، وقد جاء ذلك في القرآن في مواضع، قال تعالى:﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ [٦]﴾ وقال تعالى:﴿ أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ [٧]﴾[٨]". وكذلك إذا كان في الجملة المنفية ضمير ذي الحال فإنه يجوز دخول الواو أو عدمه، فمن الأوّل قوله تعالى:﴿ أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ [٩]﴾، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا [١٠]﴾، واعترض على ابن خروف الذي قال بوجوب اقترانها بالواو، بأن ما قاله وهم، بل دخول الواو قليل وحذفها كثير في لسان العرب[١١].

لما:

حرف نفي جازم[١٢]، تدخل على الفعل المضارع فتجزمه، وتصرفه إلى المضي[١٣]، نحو قوله تعالى:﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ [١٤]﴾، وقوله تعالى:﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ [١٥]﴾.

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٤٢.
(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣٠٧.
(٣) انظر: المرادي، الجنى الداني، ص٢٨٢.
(٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص١٩٥.
(٥) انظر: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٩.
(٦) سورة آل عمران، الآية ١٧٤.
(٧) سورة الأنعام، الآية ٩٣.
(٨) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٢٩.
(٩) سورة الأنعام، الآية ٩٣.
(١٠)سورة الأحزاب، الآية ٢٥.
(١١)انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص١٩٥.
(١٢)انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٧٥.
(١٣)انظر: المرادي، الجنى الداني، ص٥٣٧، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣٠٩.
(١٤)سورة الجمعة، الآية ٣.
(١٥)سورة عبس، الآية ٢٣.

الفرق بين "لم" و"لما": مما اتفقت به لم مع لما هو قلب زمن المضارع إلى معنى الماضي، أما الاختلاف فقد ذكر أبو حيان بعض ما اختلفت به لما عن لم، منها:

أولا: إذا نفيت بلم، جاز في المنفي الانقطاع عن زمن الإخبار، ولذلك يجوز أن تقول: لم يقم زيد وقد قام[١]، نحو:﴿لم يكنْ شيئاً مذكوراً[٢]﴾، وجاز في المنفي الاتصال بزمن الإخبار[٣]، نحو قوله تعالى: ﴿ولم أكنْ بدُعائكَ ربِّ شقياً[٤]﴾.فإذا كان متصلاً بزمن الإخبار،لم يجز أن تقول:وقد قام، لتكاذب الخبرين.

أما لما، فإنها تدل على نفي الشيء متصلاً بزمان الإخبار، ولذلك امتنع لما يقم زيد وقد قام للتكاذب[٥]. فلما نفي مؤكد معادل للمثبت المؤكد بقد،"فإذا قلت: قد قام زيد ففيه من التثبيت والتأكيد ما ليس في قولك: قام زيد. فإذا نفيته قلت: لما يقم زيد. وإذا قلت: قام زيد كان نفيه لم يقم زيد، قاله سيبويه وغيره[٦]".وعليه بين أن قوله تعالى:﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ[٧]﴾،"لذلك قال:﴿ ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ فجاء النفي بلما الدالة على انتفاء الشيء إلى زمن الإخبار، وتبين أن قوله:{ لم تؤمنوا } لا يراد به انتفاء الإيمان في الزمن الماضي، بل متصلاً بزمان الإخبار أيضاً[٩]".وذهب أبو حيان إلى أن النفي بها أبلغ في النفي من لم، "لأنها تدل على نفي الفعل متصلاً بزمان الحال، فهي لنفي التوقع[١٠]".

ثانياً: أنه يجوز حذف الفعل بعد لما إذا دل المعنى عليه، وذلك في فصيح الكلام، كقوله[١١]: فجئتُ قُبورهمْ بَدْأً ولما فناديتُ القبورَ فلم يُجِبنَهْ

أي: ولما أكن بدأ قبل ذلك [١٢].

ثالثاً: لما لا تدخل على فعل شرط ولا فعل جزاء، فلا يقال: إن لما يفعل، أما لم فتدخل[١٣]، نحو قوله تعالى:﴿ وإنْ لم تفعل[١٤]﴾ وقوله تعالى:﴿ وإنْ لم ينتهوا[١٥]﴾.

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص١١٧.
(٢) سورة الإنسان، الآية١.
(٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص١١٧.
(٤) سورة مريم، الآية ٤.
(٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص١١٧.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٤٠٠.
(٧) سورة الحجرات، الآية ١٤.
(٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص١١٧.
(٩) المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٠.
(١٠)أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٣١٧.
(١١)انظر الشاهد: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٤٧، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣٦٩.
(١٢)ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣١٠.
(١٣)انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٣١٧.
(١٤)سورة المائدة، الآية ٦٧.
(١٥)سورة المائدة، الآية ٧٣.

لا الناهية:

لا تجزم الفعل بعدها، لنهي المخاطب والغائب، ودخولها على المتكلم قليل[١]، نحو قراءة من قرأ قوله تعالى:﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ[٢]﴾،" بجزم الميم نهيا أنفسهما عن كتمان الشهادة[٣]".

ذكر أبو حيان في قوله تعالى:﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى[٤]﴾، أن النهي على قربان الفعل أبلغ من النهي عن فعله، أي أبلغ من قوله:" لا تصلوا وأنتم سكارى، ومنه:﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا[٥]﴾،﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ [٦]﴾،﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ [٧]﴾ والمعنى: لا تغشوا الصلاة [٨]".

وكذلك النهي عن الكون على الصفة أبلغ من النهي عن الصفة، ولذلك كان أكثر النهي عن الكون[٩]، ففي قوله تعالى:﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ [١٠]﴾ ، قال أبو حيان:" والمراد بهذا الخطاب في المعنى هو الأمّة. ودل الممترين على وجودهم، ونهى أن يكون منهم، والنهي عن كونه منهم أبلغ من النهي عن نفس الفعل. فقولك: لا تكن ظالماً، أبلغ من قولك: لا تظلم، لأن لا تظلم نهي عن الالتباس بالظلم. وقولك: لا تكن ظالماً نهي عن الكون بهذه الصفة [١١]".

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٣١٧.
(٢) سورة المائدة، الآية ١٠٦.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٤٤.
(٤) سورة النساء، الآية ٤٣.
(٥) سورة الإسراء، الآية ٣٢.
(٦) سورة الأنعام، الآية ١٥١.
(٧) سورة الأنعام، الآية ١٥٢.
(٨) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٢٥٥.
(٩) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٤٣٦.
(١٠)سورة البقرة، الآية ١٤٧.
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٤٣٧.

الفصل السادس

أدوات العطف معانيها واستعمالاتها

لم يتطرق أبو حيان في تفسيره إلى جميع حروف العطف، لأنها لم ترد جميعها في القرآن الكريم، أما حروف العطف التي ذكرها أبو حيان فهي: الواو، والفاء وثم ولكن وبل وأو وأم، وهي حروف العطف المتفق عليها، وقد ذكر ابن مالك من حروف العطف التي لم يذكرها أبو حيان: حتى ولا وإما وليس[١]، ولم يذكر ابن عصفور ليس من حروف العطف بل أضاف إليها "أما" التي لم يعدها ابن مالك حرف عطف[٢]، أما المبرد فلم يذكر من حروف العطف أما وليس[٣]، ولم يذكرهما ابن جني[٤] وابن الحاجب[٥] وابن السراج[٦]، وأما الأنباري فلم يعد أما وإما وليس من حروف العطف[٧].

الواو:

– ذكر أبو حيان أن الواو لا ترتب[٨]: أي لا تدل على أيهما كان أولاً، فقد يكون المعطوف متقدماً في الزمان[٩]، نحو قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ [١٠]﴾، أو متأخراً نحو قوله تعالى:﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ[١١]﴾، أو مصاحباً نحو قوله تعالى:﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ[١٢]﴾، على أن المتقدم في الزمان –كما ذكر أبو حيان– هو المعنى الكثير في الواو وإن كانت ترد بالعكس وهو قليل[١٣].

– زيادة الواو: لم يجز أبو حيان زيادة الواو كما لا يجيزه البصريون، وإنما القول بزيادتها هو قول كوفي "مرغوب عنه"[١٤]، فمذهب الكوفيين زيادة الواو بعد "لما" و"حتى إذا"[١٥].

---

(١) انظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج١، ص٥٣٧.
(٢) انظر: ابن عصفور، المقرب، ص٣٠٧.
(٣) انظر: المبرد، المقتضب، ج١، ص٥٧.
(٤) انظر: ابن جني، اللمع في العربية، ص٩١.
(٥) انظر: الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص٣٨١.
(٦) انظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج٢، ص٥٥.
(٧) انظر: الأنباري، أسرار العربية، ص٣٠٢.
(٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٤٥٦، ج٥، ص٢٢٥.
(٩) انظر: السيوطي، الإتقان، ج١، ص٢٣٣، ابن هشام، أوضح المسالك، ج٣، ص٣١٧، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٣٩١.
(١٠)سورة الحديد، الآية ٢٦.
(١١)سورة الشورى، الآية ٣.
(١٢)سورة العنكبوت، الآية ١٥.
(١٣)انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٢١.
(١٤)انظر: المصدر نفسه، ج٦، ص٣٦٢.
(١٥)انظر: المصدر نفسه، ج٥، ص٢٨٧.

- عطف الخاص على العام: وهو مما انفردت به الواو دون سائر حروف العطف، فلا يجوز ذلك في غيرها[١]، ومنه قوله تعالى:﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ[٢]﴾، قال أبو حيان:" وهو من عطف الخاص على العام، لأن الهدى: منه خفي ومنه جلي، فنص بالبينات على الجلي من الهدى[٣]"، واختار الشوكاني أنه من باب عطف الخاص على العام إظهاراً لشرف المعطوف بإفراده بالذكر[٤].

- الواو بمعنى الفاء: استشهد على ذلك بقوله تعالى:﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا[٥]﴾، فنظير هذه الجملة جاء في قصة آدم في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا[٦]﴾، والمعنى فيهما واحد، والواو بمعنى الفاء،" والذي يدل على أنها بمعنى الفاء ما جاء في سورة الأعراف من قوله تعالى:﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا [٧]﴾، بالفاء والقضية واحدة[٨]"، أما الرازي في تفسيره فقد علل مجيئها بالواو تارة وبالفاء تارة أخرى قال:" عطف كلوا على ادخلوا بالفاء لما كان وجود الأكل منها متعلقاً بدخولها فكأنه قال إن أدخلتموها أكلتم منها، فالدخول موصل إلى الأكل، والأكل متعلق وجوده بوجوده يبين ذلك قوله تعالى في مثل هذه الآية من سورة الأعراف: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسكنوا هذه القرية وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ [٩]﴾، فعطف كلوا على قوله اسكنوا بالواو دون الفاء لأن اسكنوا من السكنى وهي المقام مع طول اللبث والأكل لا يختص وجوده بوجوده لأن من دخل بستاناً قد يأكل منه وإن كان مجتازاً فلما لم يتعلق الثاني بالأول تعلق الجزاء بالشرط وجب العطف بالواو دون الفاء، إذا ثبت هذا فنقول: إن { اسكن } يقال لمن دخل مكاناً فيراد منه الزم المكان الذي دخلته ولا تنتقل عنه، ويقال أيضاً لمن لم يدخل اسكن هذا المكان يعني ادخله واسكن فيه، ففي سورة البقرة هذه الأمر إنما ورد بعد أن كان آدم في الجنة فكان المراد منه اللبث والاستقرار، وقد بينا أن الأكل لا يتعلق به فلا جرم ورد بلفظ الواو. وفي سورة الأعراف هذا الأمر إنما ورد قيل: أن دخل الجنة فكان المراد منه دخول الجنة وقد بينا أن الأكل يتعلق به فلا جرم ورد بلفظ الفاء [١٠]".

---

(١) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص١٨٩.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٥.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٠٤.
(٤) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص٢٣٨.
(٥) سورة البقرة، الآية ٣٥.
(٦) سورة البقرة، الآية ٥٨.
(٧) سورة الأعراف، الآية ١٩.
(٨) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٢١.
(٩) سورة الأعراف، الآية ١٦١.
(١٠)الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢، ص٢٥.

أم:

اختار أبو حيان في تفسيره، أن أم المتصلة حرف عطف[١]، ثم ذكر أن المقرر فيها أن أم تكون متصلة، ومنفصلة، أما المتصلة فشرطها:أولا: أن يتقدمها لفظ همزة الاستفهام، (معادلة الهمزة). ثانياً: أن يكون بعدها مفرد، أو في تقدير المفرد. أما إذا انخرم أحد الشرطين أو كلاهما، سميت منفصلة، وتقدر عنده بالهمزة وبل معاً وهو مذهب البصريين[٢].

أم المتصلة: إذا عادلت الهمزة بين مفردين أو بين جملتين، فالأفصح عند أبي حيان أن يتوسط الخبر بين المتعاطفين، وهو الأكثر، وجعل منه قوله تعالى:﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى[٣]﴾، وقوله تعالى: ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ [٤]﴾. بخلاف قوله تعالى:﴿ أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ[٥]﴾، فقد ذكر أن التركيب لم يأت على نحو:"أقريب ما توعدون أم بعيد"، فتأخر المستفهم عنه مراعاة للفاصلة القرآنية[٦].

وعادلت بين جملتين، في نحو قوله تعالى:﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ[٧]﴾، أورد أبو حيان قول ابن عطية من أن كثيراً من النحويين لا يجيزون معادلة أم بالهمزة مع اختلاف الفعلين، فلا يجوز في الآية أن تكون أم المعادلة، ومعنى الآية –كما ذكر ابن عطية–:"ومعنى الآية: أحدث لك الاستكبار الآن أن كنت قديماً ممن لا يليق أن تكلف مثل هذا لعلو مكانك، على جهة التوبيخ[٨]".أما موقف أبي حيان مما قاله ابن عطية بأن ما ذكره عن كثير من النحويين مذهب غير صحيح[٩]، واستشهد على موقفه بما قاله سيبويه في كتابه من جواز معادلة أم الهمزة مع اختلاف الفعلين، قال سيبويه:" وتقول أضربت زيداً أم قتلته فالبدء هنا بالفعل أحسن، لأنك إنما تسأل عن أحدهما، لا تدري أيهما كان، ولا تسأل عن موضع أحدهما، كأنك قلت: أي ذلك كان؟[١٠]".

وعادلت أيضاً بين جملة فعلية وجملة اسمية، في قوله تعالى:﴿أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ [١١]﴾، ذهب أبو حيان إلى جواز عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية لأنها بمنزلة:"أم صَمَتُّم"[١٢].

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٤٥.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٦، أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص٢٠٠٧.
(٣) سورة يونس، الآية ٣٥.
(٤) سورة الفرقان، الآية ١٥.
(٥) سورة الأنبياء، الآية ١٠٩.
(٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٣٤٤.
(٧) سورة ص، الآية ٧٥.
(٨) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١٤، ص٥٢.
(٩) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٤٦.
(١٠)سيبويه، الكتاب، ج١، ص٤٣٥.
(١١)سورة الأعراف، الآية ١٩٣.
(١٢)انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٤٤١، وانظر أيضا: سيبويه، الكتاب، ج١، ٤٣٥.

أم المنقطعة: ذهب أبو حيان إلى أن أم المنقطعة تقدر بـــ"بل" والهمزة معاً، وأنها قد تكون بمعنى بل التي تفيد إبطال ما قبلها، نحو قوله تعالى:﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى[١ البقـرة]﴾، أو الانتقال من خبر إلى خبر، كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ[٢]﴾، أما ما قيل من أنها مرادفة للهمزة فقط، أو لـــ "بل" فقط، أو أنها زائدة، فأقوال ضعيفة[٣].ومثال أم المنقطعة قوله تعالى:﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ[٤]﴾، اختار أبو حيان أن أم هنا منقطعة مقـدرة بـــ"بـل" والهمـزة، أي:"بـل أتريدون"[٥]، واختار الطبري أنها بمعنى: أتريدون[٦]، ومثله البغوي[٧]، والقرطبي قـال بأنهـا بمعنى بل، أي: بل تريدون[٨]، واختار ابن جني[٩] وابن السراج[١٠] أن أم المنقطعة على معنى بل، وذهب أبو حيان إلى أنهما قولان ضعيفان، معللاً قوله لأن المقرر أن أم تقدر ببل والهمزة معاً[١١].

أو: بابها أن تأتي لأحد الشيئين أو لأشياء[١٢]، وذكر أبو حيان لها معان: الشك والإبهـام والتخيير والإباحة والتفصيل والتنويع[١٣]، فالشك أي أن يكون المتكلم نفسه واقعاً في الـشك[١٤]، نحو قوله تعالى:﴿كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ[١٥]﴾، وذهب أبو حيان إلى أن الأولى أن تكون بمعنى "بل" تفيد الإضراب أي "لما لاحت له الشمس أضرب عن الإخبار الأول الذي كان على طريق الظنّ، ثم أخبر بالثاني على طريق التيقن عنده، كأنه قـال: بـل بعـض يـوم[١٦]" واعترض الطبري أن تأتي "أو" في القرآن بمعنى الشك لأن الله عز وجل غير جائز في خبـره الشك[١٧]. والإبهام على المخاطب مع كون المـتكلم عالمـاً فـي الـشيء[١٨]،ومثالـه قولـه تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ[١٩]﴾،

(١-٢) سورة البقرة، الآية ١٤٠، ٢١٤.
(٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٤٦، انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص١٥٤، ج٧، ص٩٨، ج٨، ص٣٠٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٠٨.
(٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٤٦.
(٦) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٢، ص٤٩٣.
(٧) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص١٣٥.
(٨) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٦٩.
(٩) انظر: ابن جني، اللمع في العربية، ص٩٤.
(١٠) انظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج٢، ص٥٩.
(١١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٤٦.
(١٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٤٦.
(١٣) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٨٣.
(١٤) انظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ج٣، ص٣٣٦، ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص٦٤.
(١٥) سورة الكهف، الآية ١٩.
(١٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٢٨، انظر: الطبري، جامع البيان، ج٥، ص٤٥٨.
(١٧) انظر: الطبري، جامع البيان،ج٢، ص٢٣٥.
(١٨) انظر:الهواري،محمد بن جابر،(ت٧٨٠هـ)،شرح ألفية ابـن مالـك،(تحقيـق د.عبـد الحميـد الـسيد)،المكتبـة الأزهريـة للتراث،مصر:ج٣، ص٢٨٠.
(١٩) سورة الصافات، الآية ١٤٧.

وقد ذكر أبو حيان أوجهها دون أن يبين رأيه فيها، فمنهم من قال إنها للإبهام على المخاطب، قال ابن جني إنها على بابها في كونها شكاً[١]، وقيل بمعنى الواو، أو بمعنى "بل" [٢]، اعترض النحاس على من قال إنها هنا بمعنى بل معللاً قوله بأنه لو كان بمعنى بل لكان قال وأرسلناه إلى أكثر من مائة ألف واستغنى عن أو[٣]، ونفاه المبرد بأن" بل لا تأتي في الواجب في كلام واحد إلا للإضراب بعد غلطٍ أو نسيان، وهذا منفي عن الله عز وجل[٤]"، والفرق بين التخيير والإباحة من جهة الجمع بين المعطوفين أو امتناعه[٥]، ومثال التخيير قوله تعالى:﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ[٦]﴾، فـ"أو، هنا للتخيير، فالفادي مخير في أيّ الثلاثة شاء[٧]"، ومثال الإباحة قوله تعالى:﴿ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ [٨]﴾، والتخيير والإباحة "إنما يكونان في الأمر أو ما في معناه [٩]".

والتفصيل نحو قوله تعالى:﴿بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ﴾، فقد بين أبو حيان أن المعنى الظاهر لـ"أو" هنا هو التفصيل، وصوبه ابن عرفة[١٠]، واختار الطبري أن أو هنا بمعنى الواو[١١]، وقد تكون" أو للتخيير أي مثلوهم بهذا أو بهذا، لا على الاقتصار على أحد الأمرين[١٢]"، أو للتساوي على ما وجهه الزمخشري فبأي المثلين مثلتها فسواء[١٣]، وكذلك نفى المعاني الأخرى التي ذكرت، فـ"لا ضرورة تدعو إلى كون أو للتخيير. وأن المعنى أيهما شئت مثلهم به، وإن كان الزجاج وغيره ذهب إليه، ولا إلى أن أو للإباحة، ولا إلى أنها بمعنى الواو، كما ذهب إليه الكوفيون هنا. ولا إلى كون أو للشك بالنسبة للمخاطبين، إذ يستحيل وقوعه من الله تعالى، ولا إلى كونها بمعنى بل، ولا إلى كونها للإبهام،

---

(١) انظر: ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٢٣٢.
(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٢١، ص١١٥، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، ص١٣٢، الرضي، شرح الكافية، ج٤، ص٧٤.
(٣) انظر:النحاس، معاني القرآن، ج٦، ص٦٠.
(٤) المبرد، المقتضب، ج١، ص١٩٩.
(٥) انظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ج٣، ص٣٣٦.
(٦) سورة البقرة، الآية ١٩٦.
(٧) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص ٢٣٨، انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص٢٢٣، الطبري، جامع البيان، ج٣، ص٧٥، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٣٨٣، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٥٣٦.
(٨) سورة النور، الآية ٦١.
(٩) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٩٦، انظر: الطبري، جامع البيان،ج١٩،ص٢٢٢،القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج١٢، ص٣١٥.
(١٠) انظر: ابن عرفة، محمد بن محمد، (ت٨٠٣هـ)، تفسير ابن عرفة،: ج١، ص٣٣.
(١١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١، ص٣٣٧.
(١٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٢١٥.
(١٣) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٤٨.

معللاً نفيه بأن:"التخيير والإباحة إنما يكونان في الأمر أو ما في معناه. وهذه الجملة خبرية صرف. ولأن أو بمعنى الواو، أو بمعنى بل، لم يثبت عند البصريين، وما استدل به مثبت ذلك مؤوّل، ولأن الشك بالنسبة إلى المخاطبين، أو الإبهام بالنسبة إليهم لا معنى له هنا [١]".

أما قوله تعالى:﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً [٢]﴾، فاختلف العلماء فيها، فقيل إنها بمعنى الواو، أو بمعنى "بل"، أو للإبهام على المخاطب[٣]، أما أبو حيان فاختار أنها للتنويع أي ذكر أنهم قست قلوبهم ثم فصل ونوع إلى مشبه بالحجارة، أو أشد قسوة منها[٤].

بل:

حرف إضراب، والعطف بها يكون إما للإضراب عن الحكم الأول وإبطاله وإثباته للثاني [٥]، ومنه قوله تعالى:﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ [٦]﴾، قال أبو حيان:"هذا إبطال لما ادعوه من قتله وصلبه، وهو حي في السماء الثانية على ما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج[٧]"، أو الانتقال من غرض إلى آخر فيستفاد من الجملة الثانية ما لا يستفاد من الجملة الأولى[٨]، وقد ذكر أنها تأتي في كتاب الله على الوجه الثاني، أي الانتقال من خبر إلى خبر من غير إبطال لما سبق،" إذا كان ما بعدها من إخبار الله تعالى لا على سبيل الحكاية عن قوم [٩]"، نحو قوله تعالى:﴿ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ [١٠]﴾، وقوله تعالى:﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا [١١]﴾.

وذكر ابن هشام في "أوضح المسالك" أن شرط العطف بها إفراد معطوفها وأن تسبق بإيجاب أو نفي أو أمر أو نهي، فإذا تلاها جملة فتكون حرف ابتداء[١٢]، أما أبو حيان فقد أجاز العطف بها إذا تلاها جملة، ففي قوله تعالى:﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ [١٣]﴾، قال:" يحتمل أن يكون من باب عطف الجمل، وهو الظاهر، فيكون أكثرهم مبتدأ، ولا يؤمنون خبر عنه،

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٩٦.
(٢) سورة البقرة، الآية ٧٤.
(٣) انظر: البغوي، معالم التنزيل،ج١، ص١١٠، الطبري، جامع البيان،ج٢، ص٢٣٥-٢٣٧، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٤٦٣-٤٦٤، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٣٠٥-٣٠٦.
(٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٤٠.
(٥) انظر:المصدر نفسه، ج٣، ص٣٨٩، انظر: ابن جني، اللمع في العربية، ص٩٣.
(٦) سورة النساء، الآية ١٥٧- ١٥٨.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٣٩١.
(٨) انظر: المصدر نفسه، ج٣ ص٣٩١، انظر: الأنباري، أسرار العربية، ص٣٠٤ .
(٩) المصدر نفسه، ج٤، ص١٠٣.
(١٠) سورة الأنعام، الآية ٢٨.
(١١) سورة الكهف، الآية ٤٨.
(١٢) انظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ج٣، ص٣٤٠.
(١٣) سورة البقرة، الآية ١٠٠.

والضمير في أكثرهم عائد على اليهود.ومعنى هذا الإضراب هو:انتقال من خبر إلى خبر. وقيل: يحتمل أن يكون من باب عطف المفردات، ويكون أكثرهم معطوفاً على فريق، أي نبذه فريق منهم،بل أكثرهم،يكون قوله:لا يؤمنون،جملة حالية،العامل فيها نبذه،وصاحب الحال هو أكثرهم[١]".

ثم: فقد ذكر أبو حيان أنها تفيد التراخي والمهلة في الزمان، ومنه قوله تعالى:﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ[٢]﴾، قال أبو حيان:"{ثم عرضهم}: ثم: حرف تراخ، ومهلة علم آدم ثم أمهله من ذلك الوقت إلى أن قال:{أنبئهم بأسمائهم} ليتقرر ذلك في قلبه ويتحقق المعلوم ثم أخبره عما تحقق به واستيقنه، وأما الملائكة فقال لهم على وجه التعقيب دون مهلة {أنبئوني}[٣]"، وهو ما عبر عنه الزمخشري بالتراخي الزمني والتطاول[٤]، وبين الفراء أنها تفيد الترتيب[٥].

وكذلك بين أن "ثم" تأتي لترتيب الإخبار لا لترتيب في الزمان –بمعنى الواو– (الترتيب الذّكري)[٦]، نحو قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ[٧]﴾، فقد بين الفراء أن هذه الأداة قد تكون للترتيب في الذكر، فلا يكون ما بعدها تالياً لما قبلها بل متقدماً عليه، ولكن تأخيره جرى في الذكر[٨]، وحمل عليه قوله تعالى:﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا[٩]﴾، إلا أن الطبري اعترض على من قال بذلك وقصره على ضرورة الشعر، والقرآن الكريم نزل بأفصح اللغات فلا يجوز أن يحمل على الشاذ، ثم بين أن "ثم" تأتي لإيذان انقطاع ما بعدها عما قبلها، وضرب مثالاً على ذلك: قام عبد الله ثم قعد عمرو، فلا يصح قعود عمرو إلا بعد قيام عبد الله، ومثله الآية فلا يصح سجود الملائكة لآدم إلا بعد الخلق والتصوير[١٠]، وقد ذكر أبو حيان أنها أتت بمعنى الواو في قوله تعالى:﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ[١١]﴾ قال:"والذي ينبغي أن يذهب إليه أنها استعملت للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة، وقد ذهب إلى ذلك بعض النحاة[١٢]"

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٢٤.
(٢) سورة البقرة، الآية ٣١.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٤٦.
(٤) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٣٧٧.
(٥) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٣٩٦.
(٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٧.
(٧) سورة الأعراف، الآية ١١.
(٨) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٤١٤.
(٩) سورة الزمر، الآية ٦.
(١٠) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١١، ص٣٢١-٣٢٢.
(١١) سورة الأنعام، الآية ١٥٣-١٥٤.
(١٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٢٥٥.

الفاء:

ذكر أبو حيان أنها تفيد الترتيب والتعقيب: أي:" توجب أن الثاني بعد الأول وأن الأمر بينهما قريب[١]"، ومثاله قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى[٢]﴾، فالعطف بالفاء يدل على تعقيب القول بالفعل من غير مهلة، فبادرت الملائكة بالفعل ولم يتأخروا [٣]، وذكر الرازي أن فاء التعقيب توجب المغايرة بين المتعاطفين[٤].

وقد تفيد التسبيب: ومنه قوله تعالى:﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ[٥]﴾، قال أبو حيان:" أدخل الفاء إيذاناً بالسببية. لأن كونه تعالى مولاهم، ومالك تدبيرهم، وأمرهم، ينشأ عن ذلك النصرة لهم على أعدائهم، كما تقول: أنت الشجاع فقاتل، وأنت الكريم فجد عليّ. أي: أظهرنا عليهم بما تحدث في قلوبنا من الجرأة والقوّة، وفي قلوبهم من الخور والجبن [٦]".

وقد جمع أبو حيان في آية واحد بين معنى التعقيب ومعنى السببية مع اختلاف التفسير، فقد قال في قوله تعالى:﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ[٧]﴾،"والفاء في قوله:{فاقتلوا أنفسكم}، إن قلنا: إن التوبة هي نفس القتل، وأن الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم، فتكون هذه الجملة بدلاً من قوله، فتوبوا، والفاء كهي في فتوبوا معها السببية. وإن قلنا: إن القتل هو تمام توبتهم، فتكون الفاء للتعقيب، والمعنى فأتبعوا التوبة القتل، تتمة لتوبتكم[٨]".

---

(١) ابن السراج، أبو بكر البغدادي، (ت ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، (تحقيق د.عبد الحسين الفتلي)، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٣م: ج٢، ص٥٦، المبرد، المقتضب، ج١، ص٥٧.
(٢) سورة البقرة، الآية ٣٤.
(٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٩٠.
(٤) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٩، ص١١٥.
(٥) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٣٧٠.
(٧) سورة البقرة، الآية ٥٤.
(٨) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٦٥.

لكن:

ذكر أبو حيان اختلاف النحاة في كونها عاطفة، وبين موقفه من ذلك:

فالجمهور على أن تكون لكن عاطفة [١]، وقال الكسائي والفراء: إذا كانت عاطفة تكون مخففة ولا تحتاج إلى واو معها كـ"بل"، و"بل" لا تدخل عليها الواو، وذكر ابن مالك أن العطف بها محكوم له بالثبوت بعد نفي أو بعد نهي[٢].

وذهب يونس إلى أنها ليست من حروف العطف[٣]، بل هي حرف استدراك والعطف بالواو[٤]، وهو ما اختاره أبو حيان وجعله المذهب الصحيح، معللاً موقفه بأنه لم يحفظ العطف بها من لسان العرب وأن ما وجد في كتب النحويين من قولهم: ما قام زيد لكن عمر وما ضربت زيداً لكن عمراً وما مررت بزيد لكن عمر، فهو من تمثيلهم لم يسمع من العرب[٥].

وبين أنه "إذا جاء بعدها ما يوهم العطف كانت مقرونة بالواو نحو قوله تعالى:﴿ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ[٦]﴾[٧]"، وعليه تكون الواو هي العاطفة، وقال بذلك أيضاً ابن مالك في "شرح الكافية الشافية"، قال:" نذكر أنها إذا اقترنت بالواو كانت الواو هي العاطفة وليست لكن حرف العطف لامتناع دخول عاطف على عاطف [٨]"، واختار ابن عادل أن "رسول" منصوبة بـ"كان" المقدرة " لأن "لكن" ليست عاطفة لأجل الواو[٩]".

---

(١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٢٧.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٧.
(٣) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٧.
(٤) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٤، ص١٩٧٥.
(٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٢٧.
(٦) سورة الأحزاب، الآية ٤٠.
(٧) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٣٢٧.
(٨) ابن مالك، شرح الكافية، ج١، ص٥٥١.
(٩) ابن عادل، تفسير اللباب، ج١٣، ص٧٨.

العطف على الضمير المتصل المرفوع:

ذهب أبو حيان إلى ما ذهب إليه البصريون من أن الضمير المتصل في الكلام لا يعطف عليه إلا بتأكيده أو "فصل يقوم مقام التأكيد، أو فصل بـ"لا" بين العطف والمعطوف، وما سوى ذلك ضرورة وشاذ[١]"، خلافاً لما ذهب إليه الكوفيون من جواز العطف في الكلام بدون تأكيد أو فصل[٢]. وظاهر كلام أبي حيان في تفسيره أن البصريين أجازوا مطلقاً العطف على الضمير المتصل بدون توكيد أو فاصل في الشعر[٣]، فقد بين سيبويه في كتابه أنه "قد يجوز ذلك في الشعر[٤]"، وقال ابن هشام في "أوضح المسالك" أن ذلك "فاش في الشعر[٥]"، والقرطبي لم يجز ذلك العطف إلا في ضرورة الشعر[٦].

وعلى مذهب البصريين اختار أبو حيان أن "وزوجك" في قوله تعالى:﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ[٧]﴾، معطوف على الضمير المستكن، وتأكيده بـ"أنت" حسّن العطف عليه[٨]، ومثله قوله تعالى:﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ[٩]﴾،فـ أنتم توكيد للضمير الذي هو اسم كان[١٠].

والعطف بوجود فاصل نحو قوله تعالى:﴿ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ [١١]﴾، فذهب أبو حيان إلى أن "من" معطوف على الضمير في يدخلونها وقد فصل بينهما بالمفعول[١٢]. وذكر أن بعضهم أجاز أن يكون مفعولاً معه أي: يدخلونها مع من صلح[١٣].

وأجاز القرطبي وجهين: إما "أن يكون معطوفاً على "أولئك" أو أن يكون معطوفاً على الضمير المرفوع في " يدخلونها " وحسن العطف لما حال الضمير المنصوب بينهما [١٤]".

والفصل بـ"لا" بين العاطف والمعطوف، قوله تعالى:﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا[١٥]﴾، فأغنى الفصل بـ"لا" على الفصل بضمير منفصل أو غيره[١٦].

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٥٦.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص١٥٦.
(٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٤٦، ج٢، ص٤١٢.
(٤) سيبويه، الكتاب، ج١، ص٤٣٥.
(٥) ابن هشام، أوضح المسالك، ج٣، ص٣٤٨.
(٦) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٣٠٠.
(٧) سورة البقرة، الآية ٣٥.
(٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص١٥٦.
(٩) سورة الأنبياء، الآية ٥٤.
(١٠)انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص١٦٦.
(١١)سورة الرعد، الآية ٢٣.
(١٢)انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص١١٠.
(١٣)انظر: المصدر نفسه، ج٧، ص١١٠، انظر: الزجاج، إعراب القرآن، ص١٣٣.
(١٤)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٣١٢.
(١٥)سورة الأنعام، الآية ١٤٨.
(١٦)انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٤٦.

العطف على الضمير المتصل المجرور:

بين أبو حيان موقف النحاة من العطف على الضمير المجرور المتصل، ولهم فيه مذاهب:

أحدها:" أنه لا يجوز إلاَّ بإعادة الجار إلاَّ في الضرورة، فإنه يجوز بغير إعادة الجار فيها، وهذا مذهب جمهور البصريين.

الثاني: أنه يجوز ذلك في الكلام، وهو مذهب الكوفيين، ويونس، وأبي الحسن، والأستاذ أبي علي الشلوبين.

الثالث: أنه يجوز ذلك في الكلام إن أكد الضمير، وإلاَّ لم يجز في الكلام، نحو: مررت بك نفسك وزيد، وهذا مذهب الجرمي(١)".

أما أبو حيان فوافق الكوفيين بالعطف على الضمير المجرور المتصل دون إعادة الجار، وأكد على ذلك في أكثر من موضع، قال:"والذي نختاره أن يجوز ذلك في الكلام مطلقاً(٢)"، وقال بذلك السيوطي لوروده في كلام العرب كثيراً نظماً ونثراً(٣)، وقال:" وما ذهب إليه أهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية: من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح ، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز(٤)".

وقد أطال أبو حيان الاحتجاج في جواز ذلك،" لأن السماع يعضده، والقياس يقويه(٥)"، أما السماع فما ورد من كلام العرب وأشعارهم وكثرتها مما يخرجه عن الضرورة، وبعض القراءات القرآنية وإن كان الأكثر أن يعاد الخافض، وقد مثل على ذلك، من كلام العرب قولهم:" ما فيها غيره وفرسِه" والتقدير: ما فيها غيره وغير فرسه، وقراءة حمزة قوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ(٦)﴾، والأرحامِ بالكسر، وقوله تعالى:﴿وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ(٧)﴾، واختار القرطبي(٨) والزمخشري(٩) أنها معطوفة على "سبيل الله". ورد على من "ادعى اللحن فيها أو الغلط على حمزة فقد كذب(١٠)"، واستشهد بأشعار العرب منها قول الشاعر(١١):

إذا أوقدوا ناراً لِحَربِ عَدُوّهم ... فقد خاب من يَصلى بها وسَعيرها

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص١٤٧.
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٧.
(٣) انظر: السيوطي، الإتقان، ج١، ص٢٣١.
(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص١٥٨-١٥٩.
(٥) المصدر نفسه، ٢ج، ص١٤٧.
(٦) سورة النساء، الآية ١.
(٧) سورة البقرة، الآية ٢١٧.
(٨) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص٤٥.
(٩) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج١، ص١٩١.
(١٠) أبو حيان، البحر المحيط، ٢ج، ص١٤٧.
(١١) انظر: المصدر نفسه، ٢ج، ص١٤٧، انظر الشاهد: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص٤٦٥.

وعلل الجواز أيضاً بتصرف العرب في حرف العطف،" فتارة عطفت بالواو، وتارة بأو، وتارة ببل، وتارة بأم، وتارة بلا، وكل هذا التصرف يدل على الجواز [١]".

على أن أبا حيان ذكر أن الأكثر أن يعاد الجار[٢]، ثم ما احتج به أبو حيان من كثرة إعادته بدون خافض لم يقل به في العطف على الضمير المتصل المرفوع على كثرة العطف عليه بدون تأكيد أو فاصل، وقد أجازه الكوفيون أيضاً. وقال ابن عطية بفساده، ووجه الخطأ فساد المعنى لأن المعنى يسوق إلى أن قوله:"وكفر به" أي بالله عطف أيضا على "كبير"، ويجيء من ذلك أن إخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر عند الله [٣]".

عطف الضمير المنفصل على المتصل:

استدل أبو حيان بما ورد في القرآن الكريم وكلام العرب على أن عطف الضمير المنفصل على الظاهر فصيح، وأنه لا يختص بالشعر، مخالفاً من ذهب إلى ذلك، بل عد من قال باختصاصه في الشعر "وهماً فاحشاً"، ثم أكد في ردّه أن من موجب انفصال الضمير كونه معطوفاً[٤]، وورد عطف الضمير المنفصل على الظاهر في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ[٥]﴾، فالضمير المنفصل "إياكم" معطوف على "الذين"[٦]، وقوله تعالى:﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ [٧]﴾، وقوله تعالى:﴿ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ [٨]﴾.

عطف الفعل على الفعل:

أكثر النحاة – ومنهم أبو حيان– على أن "عطف الفعل على الفعل يلزم اتحاد الزمان وإن لم يلزم اتحاد الصيغة [٩]"، فلا يجوز عطف المستقبل على الماضي والماضي على المستقبل، ويجوز عطف الفعل على الفعل سواء اتحد نوعاهما[١٠]، نحو قوله تعالى:﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا[١١]﴾، أو اختلفا في اللفظ دون الزمان نحو قوله تعالى:﴿واللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا[١٢]﴾، قيل:"أرسل" في معنى "يرسل" لذلك عطف عليه "فتثير"[١٣].

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ٢ج، ص١٤٧.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ٢ج، ص١٤٧.
(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص٤٥.
(٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٣٦٦.
(٥) سورة النساء، الآية ١٣١.
(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٣٦٦، انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص٤٠٨.
(٧) سورة الإسراء، الآية ٣١.
(٨) سورة العنكبوت، الآية ٦٠.
(٩) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص١٣٠.
(١٠) انظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ج٣، ص٣٤٩، الهواري، شرح ألفية ابن مالك، ج٣، ص٢٩٦،
(١١) سورة آل عمران، الآية ١٧٩.
(١٢) سورة فاطر، الآية ٩.
(١٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٣٠٢.

عطف الفعل على الاسم:

عطف الفعل على الاسم جائز "فصيح [١]"[٢]، ومنه قوله تعالى﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ[٣]﴾، وقوله تعالى:﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا[٤]﴾، قال أبو حيان: " عطف الفعل على الاسم لما كان المعنى: فاللاتي أغرن صبحاً فأثرن [٥]".

عطف الاسم على الفعل:

اختار أبو حيان مذهب جمهور النحاة من أن عطف الاسم على الفعل جائز، إلا عند السهيلي فإنه قبيح[٦]، إلا أن أبا حيان لم يُخَرِّج قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ[٧]﴾، من باب عطف الاسم على الفعل، كما اختار ذلك عدد من النحاة والمفسرين[٨]، فقد ذهب إلى أن "مخرج" معطوف على "فالق الحب"[٩]، فقد عطف اسم الفاعل على اسم الفاعل ولم يعطفه على يخرج معللاً ذلك بقوله:" لأن قوله:{فالق الحب والنوى} من جنس إخراج الحيّ من الميت ألا ترى إلى قوله:{يحيي الأرض بعد موتها} فوقع قوله:{يخرج الحيّ من الميت} من قوله:{فالق الحب والنوى} موقع الجملة المبينة"، إلا أنه أكد على جواز عطف الاسم على الفعل وأن ما اختاره ليس لأنه لا يجيز ذلك [١٠].

عطف الجملة على الجملة:

ذهب أبو حيان إلى أن عطف الجمل بعضها على بعض ليس من شرطه اتفاق معاني الجمل، فيجوز عطف الجملة الخبرية على الإنشائية والعكس، وذهب جماعة من النحويين إلى اشتراط اتفاق المعاني[١١]. وصرح أبو حيان بذلك في أكثر من موضع حيث قال:"ولا يشترط التناسب في عطف الجمل، بل قد يعطف، جملة الإنشاء على جملة الخبر والعكس، خلافاً لمن يدعي التناسب[١٢]". وقال أيضاً:"ولا يلزم من عطف الجمل المشاركة في الخبر أو غيره [١٣]".

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٣٠٨.
(٢) انظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ج٣، ص٣٥٠، الرضي، شرح الكافية، الهواري، شرح ألفية ابن مالك، ج٣، ٢٩٩.
(٣) سورة الملك، الآية ١٩.
(٤) سورة العاديات، الآية ٣-٤.
(٥) أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٣٠٢.
(٦) انظر: المصدر نفسه، ج٤، ص١٨٥.
(٧) سورة الأنعام، الآية ٩٥.
(٨) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج٢، ص٢٠١: جعلها من باب عطف الجملة الاسمية على الفعلية، انظر: أحمد بن زيد، الفضة المضيئة، ص٣١٨، ابن مالك ، شرح الكافية، ج١، ص٥٧٣،ابن هشام، أوضح المسالك،ج٣،ص٣٥١، الهواري، شرح الألفية،ج٣، ص٢٩٩.
(٩) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٣٠٤، الكشاف: ولم يذكر الزمخشري غيره، ج٢، ص١٤٥.
(١٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص١٨٥.
(١١) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص١١٠.
(١٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٨٠.
(١٣) المصدر نفسه، ج٦، ص٧.

واستشهد على ذلك في نحو قوله تعالى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ[١]﴾، قال:" وعطفت الجملة الاسمية على الفعلية لأنها في معنى الفعلية والتقدير أم صمتم[٢]".

ثم رد أبو حيان على الزمخشري الذي ذهب إلى تقدير معطوف عليه محذوف ليناسب بين الجملتين، بأن ذلك "ليس بلازم عند سيبويه ويجوز عطف الجملة الخبرية على الجملة الإنشائية[٣]".

ففي قوله تعالى:﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا[٤]﴾، ذهب الزمخشري إلى أن المعطوف عليه محذوف يدل عليه "لأرجمنك" أي:" فاحذرني واهجرني"[٥]، أما أبو حيان فقوله "اهجرني" معطوف على قوله تعالى:"لئن لم تنته لأرجمنك"[٦].

وكذلك رد على عبد القاهر الجرجاني الذي استبعد في قوله تعالى:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ[٧]﴾، أن يكون ومأواهم النار" متصلاً بقوله" لا تحسبن الذين كفروا " بل هم مقهورون "ومأواهم النار"[٨].

وبين أبو حيان أن الجرجاني ذهب إلى ما ذهب إليه لأن "لا تحسبن" جملة إنشائية "نهي" و"مأواهم النار" جملة خبرية " فلم يناسب عنده أن يعطف الجملة الخبرية على جملة النهي لتباينهما وهذا مذهب قوم. والصحيح أن ذلك لا يشترط بل يجوز عطف الجمل على اختلافها بعضاً على بعض وإن لم تتحد في النوعية وهو مذهب سيبويه [٩]".

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٩٣.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٤٤١.
(٣) المصدر نفسه، ج٦، ص١٩٥.
(٤) سورة مريم، الآية ٤٦.
(٥) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٢٠.
(٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص١٩٥.
(٧) سورة النور، الآية ٥٧.
(٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٤٧٠.
(٩) المصدر نفسه، ج١، ص٤٨٣.

الحذف في أسلوب العطف:

أولا: حذف العاطف والمعطوف:

حذف العاطف والمعطوف كثير لدلالة المعنى عليه،"وذهب إلى تقرير هذا الوجه جماعة من أصحابنا، منهم الأستاذ أبو بكر بن طاهر وتلميذه أبو الحسن بن خروف، والأستاذ أبو علي الشلوبين وقالوا: إن العرب تستحسنه، وإنه من بديع كلامها[١]"، ومثاله في القرآن الكريم نحو قوله تعالى:﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء[٢]﴾،"التقدير: وأدخل يدك في جيبك تدخل، وأخرجها تخرج بيضاء، فحذف تدخل لدلالة تخرج، وحذف وأخرجها لدلالة وأدخل[٣]".

ثانياً: حذف المعطوف عليه:

وهو كثير أيضاً، ويدل عليه المعنى، ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا[٤]﴾، في الآية محذوف يتم به معنى الكلام تقديره: وإذ استسقى موسى لقومه إذا عطشوا، ومحذوف آخر: فأجبناه فقلنا اضرب بعصاك، ومحذوف ثالث: تقديره فضرب فانفجرت[٥].

وقوله تعالى:﴿ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ [٦]﴾، أي:" فضرب فانفلق. ويدل على هذا المحذوف وجود الانفجار مرتباً على ضربه، إذ لو كان يتفجر دون ضرب، لما كان للأمر فائدة[٧]".

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٤٧١.
(٢) سورة النمل، الآية ١٢.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٤٨٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ٦٠.
(٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٢٦.
(٦) سورة الشعراء، الآية ٦٣.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٢٢٧.

الخاتمة

هدفت هذه الدراسة أن تبين معاني أدوات الأساليب واستعمالاتها عند أبي حيان، ومدى استفادته من علماء العربية ومواقفهم وآرائهم بوصفهم أقدم منه في هذا المجال، فكان موافقاً لهم تارة ومخالفاً تارة أو ناقلاً لآرائهم دون ذكر موقفه تارة أخرى.

فقد كان منهج أبي حيان في تفسيره الجمع بين التفسير وعلم العربية، مستفيداً من جهود القدماء في معاني الأدوات، وبما يملك من معارف لغوية ونحوية وبلاغية، ومن علم التفسير والقراءات، فكشفت عن قيمة هذه الأدوات وقيمتها في مجال التفسير.

وقد سار أبو حيان على منهج سيبويه في تفسيره، فكان بصري النزعة في النحو، يذهب مذهبهم وينهج منهجهم ويتلقى أثرهم، ويرى آراءهم هي الراجحة في كثير من الأحيان.

ولكنه مع ذلك لا يوافقهم في كل ما قالوا، ولم يكن مؤيداً لكل مواقفهم وآرائهم، وإذا وقف أبو حيان موقف المؤيد والموافق للمذهب البصري في كثير من الأحيان؛ فلأنه يختار منها ما يراه الأقوى دليلاً والأصح ثبوتاً، فهو يرى أن العلم " ليس محصوراً ولا مقصوراً على ما نقله وقاله البصريون[١]"، فقد خالف أبو حيان البصريين في بعض المسائل النحوية، فهو ليس متعبداً باتباع مذهب جمهور البصريين بل يتبع الدليل [٢].

وكذلك فهو لا يقف موقف المعارض من المذهب الكوفي دائماً، بل يوافقهم في بعض المسائل التي يرى أنهم على حق فيها، فقد وافق أبو حيان الكوفيين – على سبيل المثال– في مسألة جواز العطف على الضمير المتصل المجرور دون إعادة الخافض، خلافاً للبصريين الذين لا يجيزون ذلك إلا للضرورة [٣].

وقد كان أبو حيان يرفض بعض الأوجه التي حمل بعض النحاة أو المفسرين عليها آيات القرآن الكريم، فكثيراً ما كان يرفض أوجهاً ذكرها الزمخشري وابن عطية؛ معللاً ذلك بأنه تركيب غير فصيح ينزه القرآن عنه أو لأن هذا الوجه من الضرورة فلا يكون في القرآن الكريم، إذ ينبغي أن يحمل القرآن الكريم على أحسن الأوجه وأفصحها.

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٣١٧.
(٢) انظر: أبو حيان، النهر الماد، ج٢، ص١٤٦.
(٣) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص١٤٧.

وقد اعتمد أبو حيان على آيات القرآن الكريم لإبطال بعض المذاهب التي اختارها بعض العلماء فقد رفض مذهب الزمخشري في تقدير فعل محذوف في الجملة المعطوفة التي تتصدرها همزة الاستفهام، بأنه خلاف لمذهب الجمهور، واحتج بمواضع في القرآن الكريم لا يمكن تقدير فعل فيها وهو ما قرره الزمخشري في تلك المواضع.

ومما تبين خلال البحث في التفسير والنظر فيه أن أبا حيان كان مضطرباً في بعض مواقفه، فتجده في مواضع يختار مذهباً ثم يعود عنه في مواضع أخرى ليتبنى مذهباً آخر، فقد اختار أبو حيان أن "إن" النافية غير عاملة موافقاً بذلك أكثر البصريين ثم ذكر في مواضع أخرى أن إعمالها لغة ثبتت نظماً ونثراً، وكذلك نجده يخالف الزمخشري في بعض مواقفه ثم يعود فيذهب إلى ما ذهب إليه في مواضع أخرى، وقد أشرت إلى ذلك في البحث.

لكن أبا حيان لم يبق في تفسيره على وتيرة واحدة في تفصيله الذكر عن أدوات الأساليب، فتجده تارة يسهب في الشرح والتفصيل، وتجده تارة أخرى يتطرق إليها دون إسهاب، فكان يتناول المسائل النحوية لتوضيح آيات القرآن الكريم ولتوجيه المعاني المختلفة التي تضمنتها دون أن يستطرد فيها، أو يحول التفسير إلى كتاب نحوي بل ضمنه ما فيه خدمة للنص القرآني، وينوه إلى أن من أراد أن ينظر في تفصيل وشرح تلك المسائل النحوية يجدها في كتابه المسمى:"التذييل والتكميل في شرح التسهيل". وقد تعسر علي أن أعود وأنظر في هذا الكتاب لعدم توفر نسخة منه.

واللافت في التفسير أن أبا حيان لم يستشهد بالأحاديث النبوية الشريفة، وذلك بناء على موقفه الرافض للاحتجاج بالحديث النبوي الشريف.

فهرس الشواهد القرآنية

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
البقرة	٢	ذَلِكَ ٱلْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ	٩٥
	٦	سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ	٨
	١٢	لا يشعرون	٩٥
	١٧	لا يبصرون	٩٥
	٢١	يَا أَيُّهَا النَّاسُ	٨٥
	٢٦	مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا	٣٢
	٢٨	كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ	٢٨
	٣١	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ	١٠٦
	٣١	أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	٨٠
	٣٣	يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ	٨٥،٨٧
	٣٤	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى	١٠٧
	٣٥	اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ	١٠٩
	٣٥	وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا	١٠١
	٣٨	فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مني هدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ	٦٢، ٧٢
	٤٠	يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ	٨٥
	٥٤	يَا قَوْمِ	٨٦
	٥٤	فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ	٨٠،١٠٧
	٥٨	وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا	١٠١
	٦٠	اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحجرَ فَانْفَجرت	١١٤
	٦١	أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ	١٢
	٦٤	فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ	٦٦
	٧٠	وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ	٨٢
	٧٤	ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً	١٠٥
	٧٥	أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ	١٧
	٧٨	وإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ	٩٣

٨٠	وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ	٩٥،٩٦
٨١	مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ	٩٦
٨٣	ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ	٣٦، ٤٥
٨٥	ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ	٨٩
٩٥	ولن يتمنوه	٩٦
١٠٠	أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا	١٧
١٠٠	بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	١٠٥
١٠٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا	٨٥
١٠٨	أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ	١٠٣
١١٠	وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ	٧٣
١١٥	فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ	٦٣
١٣٠	وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ	٣٢
١٣٣	مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي	٣٠
١٣٩	قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ	١١
١٤٠	قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّه	١٠
١٤٣	إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ	٤٣
١٤٥	وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ	٧٨
١٤٧	الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ	٩٩
١٧٣	فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ	٩٥
١٨٥	أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ	١٠١
١٩٦	فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ	١٠٤
١٩٧	وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ	٦٨، ٧٣
١٩٧	فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ	٧١
٢١١	سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ	٢٧
٢١٣	وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ	٥٣

	٢١٤	مَتَى نَصْرُ اللَّهِ	٣١
	٢١٧	وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	١١٠
	٢٢١	وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ	٦٧
	٢٤٣	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ	١٣
	٢٤٦	هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا	٨٢
	٢٤٧	أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا	٢٣
	٢٤٩	فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ	٣٥
	٢٥٥	مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ	٣٣
	٢٥٩	أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا	٢٣
	٢٦٠	أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى	١٠
	٢٦٠	رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى	٨٩
	٢٧١	وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ	٧٥
	٢٨٤	وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ	٧٥
	٢٨٦	أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ	١٠٧
آل عمران	٦	هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ	٦٥
	١٥	أُؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ	١٦
	٢٠	أَأَسْلَمْتُمْ	١٥
	٢٥	فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ	٢٨
	٣٠	تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا	٦٧
	٣٧	يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا	٢٣
	٤٢	وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ	٧٥
	٦٤	يَا أَهْلَ الكتاب	٨٧
	٦٥	لِمَ تُحَاجُّونَ	٣٠
	٦٦	هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ	٨٩
	٧٦	بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى	٧١
	١٠٦	أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ	١١، ٦١
	١٣٥	وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ	٣٣
	١٤٤	أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ	١٧، ٧٧

	١٦٢	أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ	١٨
	١٧٤	فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ	٩٧
	١٧٩	وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا	١١١
النساء	١	وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ	١١٠
	٩	لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ	٦٧
	٢٢	إلاّ ما قد سَلَف	٤٠
	٢٤	فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ	٦٨
	٤٣	لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى	٩٩
	٥٠	انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ	٢٨
	٦٦	مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ	٣٧، ٤٥
	٧٣	يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ	٩٠
	٧٨	أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ	٦٣،٦٩، ٧٢
	٩٥	لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ	٥٠
	١٠٠	وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ	٧٥
	١٢٣	مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ	٧٣
	١٣١	وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ	١١١
	١٤٧	مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ	٣٠
	١٥٧	مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ	٤٢
	١٥٨	بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ	١٠٤
المائدة	١	غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ	٤٩،٥١
	١	أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنعام	٥٠،٥١
	٤١	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ	٨٥
	٦٤	يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ	٦٥
	٦٧	وإنْ لم تفعل	٩٨
	٧٣	وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ	٧٩،٩٨
	٨١	وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ والنَّبيِّ	٦٧
	٩١	فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ	٢٠

	١٠٦	وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ	١٣،٩٩
	١٠٩	مَاذَا أُجِبْتُمْ	٣٢
	١١٠	يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ	٨٨، ٨٥
	١١٦	أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي	٩
الأنعام	٢٢	أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ	٢٤
	٢٨	بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ	١٠٥
	٣١	يَا حَسْرَتَنَا	٨٦
	٣٥	فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ	٦٠
	٨١	وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ	٢٨
	٩٣	أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ	٩٧
	٩٥	إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ	١١٢
	١٠١	أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ	٢٣
	١٢١	وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ	٧٩
	١٢٨	يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ	٨٧
	١٤٣	آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ	١٢،١٤
	١٤٨	هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ	٢٠
	١٤٨	مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا	١٠٩
	١٥١	وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ	٩٩
	١٥٢	وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ	٩٩
	١٥٤	ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ	١٠٦
	١٥٨	لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ	٨٠
الأعراف	١١	وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ	١٠٦
	١٢	قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ	٣١
	١٩	فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا	١٠١
	٢٣	وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ	٨١،٧٩
	٣٢	مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ	٣٣

	٤٣	وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ	٦٦
	٨٣	كَانَتْ مِنَ الغابرين	٣٧
	٨٨	يَا شُعَيْبُ	٨٧
	٩٥	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى	١٨
	٩٦	فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً	١٨
	٩٧	أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا	١٨
	٩٨	أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى	١٨
	١٠٠	لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ	٦٧
	١٢٣	قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ	١٦
	١٣٢	مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ	٧٠
	١٥٥	لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ	٦٧
	١٦١	وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسكنوا هذه القرية وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ	١٠١
	١٧٢	أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى	١٠،١١
	١٨٧	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا	٢٦
	١٩٣	أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ	١٠٢،١١
			٣
	١٩٤	إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَاداً أَمْثَالُكُمْ	٩٣
الأنفال	١٧	وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ	٩٤
	٦٤	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ	٨٥
	٦٨	لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ	٦٥
التوبة	٧	كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ	٢٨،٢٩
	٧	فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ	٦٨
	٤٧	لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا	٤٤
	٥٩	وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ	٦٨
يونس	١٨	قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ	١٠
	٢١	وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ	٦١
	٣١	أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ	١٩

	٣٢	فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ	٣١
	٣٥	أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي	١٠٢
	٣٥	فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ	٣٠
	٤٦	وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ	٦٢
	٤٨	مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	٣١
	٥١	آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ	١٤
	٥١	أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ	١٧
	٩١	آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ	١٤
	٩٨	فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ	٤١
	٩٩	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ	٦٧
هود	١٤	فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	٢٠
	١٥	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا	٧٣
	٣٢	يَا نُوحُ	٨٥
	٤٢	يا بُنَيَّ اركب معنا	٩١
	٤٤	يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي	٨٦
	٤٦	يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ	٨٥
	٧٢	قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ	١٥،٨٥
	٧٦	يَا إِبْرَاهِيمُ	٨٦
	٨١	وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ	٣٧،٤٩
يوسف	٤	يَا أَبَتِ	٩١
	١١	قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ	٣٠
	٢٩	يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا	٨٩
	٣١	قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا	٥٦
	٣٣	قَالَ رَبُّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ	٩١
	٣٩	أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ	١٥
	٥١	قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ	٥٦
	٨٩	هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ	٢٠

	٨٤	يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ	٨٦،٩٠
	٩٤	لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ	٦٦
	١٠٧	أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ	١٢
الرعد	١٦	هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ	١٩
	١٩	أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ	١٧
	٢٣	يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ	١٠٩
	٢٣	وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ	٦٢
	٣٣	أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ	١٧
إبراهيم	٢١	سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا	٨
الحجر	٣٠-٣١	فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلا إِبْلِيسَ	٣٨
	٤٢	إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ	٤٧
	٥٨-٦٠	إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ	٥١
	٦٥	وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ	٣٧
النحل	٢٧	أَيْنَ شُرَكَائِيَ	٢٤
	٤٣	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ	٥٣
	٨٥	وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ	٦١
الإسراء	٨	وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا	٧٣
	٢٨	وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ	٦٢
	٣١	نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ	١١١
	٣٢	لَا تَقْرَبُوا الزِّنَا	٨٩
	٤٠	أفأصفاكم ربكم بالبنين	١٢
	٤٩	أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ	١٨
	٦٥	إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا	٤٧
	٨٨	قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ	٧٩
	١١٠	أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	٦٣،٦٩
الكهف	١٩	كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ	١٠٣

	٣٩	مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ	٦٨
	٤٨	بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا	١٠٥
	٤٩	يَا وَيْلَتَنَا	٨٦
	٥٠	اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ	٤١
	٧٧	لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا	٦٧
مريم	٤	ولم أكنْ بدُعائكَ ربِّ شقياً	٩٨
	٤٦	لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا	١١٣
طه	٩٤	يَا ابْنَ أُمَّ	٩٢
	٩٧	لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ	٩٥
الأنبياء	٣	هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ	٢٠
	١٧	إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ	٩٣
	٢٢	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا	٤٨
	٣٤	أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ	٦٠،٧٨
	٥٢	مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ	٣١
	٥٤	لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(	١٠٩
	٦٢	أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا	١٥
	٦٩	يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا	٨٧
	٩٦–٩٧	إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۞ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ	٧٧
	١٠٩	أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ	١٠٢
	١١٢	رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ	٨٩،٩١
المؤمنون	١١٧	وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ	٧١
النور	٥٧	لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ	١١٣
	٦١	أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ	١٠٤
الفرقان	٧	مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ	٣١
	١٥	أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ	١٠٢

	٤١	وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا	٦١
	٤٥	أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ	١٣
الشعراء	٤	إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ	٧٤
	١٨	أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا	٩
	٢٣	وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ	٢٩
	٣٩	هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ	٢٢
	٦٣	أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ	١١٤
	٧٠	مَا تَعْبُدُونَ	٣١
النمل	٢٥	ألا يا اسجدوا	٨٤
	٥٩	آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ	١٤
	٦٠	أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ	١٦
القصص	٢٨	أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ	٦٤،٧٢
	٣٠	يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ	٨٥
	٣٨	يَا هَامَانُ	٨٧
العنكبوت	١٥	فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ	١٠٠
	٥٦	يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا	٩٠
	٦٠	اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ	١١١
الروم	٤٨	فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ	٦٥
	٣٦	إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ	٨٥
الأحزاب	٢٥	وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا	٨٩
	٣٠	يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ	١٠٠
	٤٠	وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ	٩٠
	٦١	أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا	١١١
سبأ	١٧	وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ	٦٥
	٣١	لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ	٨٥
	٣٣	هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	١٩
فاطر	٩	اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا	١١١

	١٠	يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ	٨٨
يس	١٩	أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ	١٦،٨١
	٣٠	يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ	٨٦
	٤٧	لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ	٦٧
	٥٢	مَنْ بَعَثَنَا	٣٢
الصافات	٨٦	أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ	١٦
	٨٧	مَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ	٣١
	١٠٢	يَا بُنَيَّ	٨٦
	١٠٤-	يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا	٨٥
	١٠٥		
	١٤٧	وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ	١٠٩
	١٥٣	أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ	١٤
ص	٨	أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا	١٦
	٧٥	أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ	١٤،١٠٢
الزمر	٦	خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا	١٠٦
	١٦	يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ	٩٠
	٥٣	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ	٩٠
	٥٦	يَا حَسْرَتَا	٨٦
الشورى	٣	كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ	١٠٠
الزخرف	١٨	أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ	١٧
	٤١	فإمَّا نذهبنّ	٦٢
	٥٨	وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ	١٥
	٨٦	الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ	٤٢
الدخان	١٨	أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ	٣٩
	٥٦	لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى	٣٩
الجاثية	٢٥	وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ	٦١
الأحقاف	٢٠	أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا	١١،١٥
	٣٠	يَا قَوْمَنَا	٨٧

	٣٥	فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ	١٩
الحجرات	١٤	قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ	٩٨
الذاريات	١٢	يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ	٢٦
الطور	١٦	اصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ	٨
النجم	٥٥	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى	٢٥
القمر	٢٥	أُؤْلُقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا	١٦
الواقعة	٧٠	لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا	٦٧
الحديد	٢٦	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ	١٠٠
الحشر	١١	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا	١٣
الجمعة	٣	وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ	٩٧
	٧	ولا يتمنونه	٩٦
المنافقون	٦	أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ	١٤
الطلاق	٢	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ	٧٣
الملك	١٩	أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ	١١٢
القلم	٣	وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ	٥٠
المزمل	٢	قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا	٤٥
القيامة	٣	أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى	١٠
الإنسان	١	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ	٢١،٩٨
النبأ	١	عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ	٣٠
النازعات	١٥	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى	٢٢
عبس	١٨	مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ	٢٥
	٢٣	كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ	٩٧
التكوير	٨–٩	وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ	٢٤
	٢٦	فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ	٢٤
الانفطار	٧–٨	فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ	٢٥
المطففين	٣٦	هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ	٢٢
الغاشية	١	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ	٢٢

الفجر	٢٧	يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ	٨٥
الشمس	٥	والسماء وما بناها	٣٠
الضحى	٦	أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى	٩
الشرح	١	أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ	٩
التين	٨	أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ	٩
العاديات	٣-٤	فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا۞فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا	١١٢
المسد	٢	مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ	٩٤

فهرس الشواهد النبوية

مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ٧٥

خُلِقت الملائكة من نور، وخُلق إبليس من مارج من نار ٤٢

فهرس الشواهد الشعرية:

القافية	البحر	القائل	الصفحة
الرقابِ	الخفيف	عمرو بن الأيهم	٥٠
المواكبِ	الطويل	الحارث المخزومي	٦٢
خلتي	الكامل	سلمى بن ربيعة	٦٣
تجدنا	الخفيف	عبد الله بن همام السلولي	٦٤
من أحدِ	البسيط	النابغة الذبياني	٥٦
الجارود	رجز	رؤبة بن العجاج	٨٧
افتقارا	الوافر	الفرزدق	٦٨
ومئزرا	الطويل	حذيفة الهذلي	٤٣
لا تنفروا	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٧٤
المتنظر	الطويل	عروة بن الورد	٧٤
الدهر	الطويل	الأخطل	٨٤
عوري	البسيط	ابن مقبل	٦٦

توغير	البسيط	الفرزدق	٧٣
وسعيرها	الطويل	–	١١٠
أجمعا	الطويل	حاتم الطائي	٧٠
خداعُ	الخفيف	–	٨٩
واهجعي	رجز	–	٩٣
مخراقِ	البسيط	تأبط شراً	٢٢
بثفروقِ	طويل	–	٦٨
البلى	الطويل	ذو الرمة	٨٥
أتنعلُ	الطويل	الشنفرى	٦٣
سنجال	الطويل	–	٨٤
العسلِ	البسيط	–	٦٦
تخترم	المتقارب	الأعشى	٩١
لحما		–	٩٢
يعدما	المتقارب	–	٨٠
الحسامُ	الوافر	–	٨٠
مصرومُ	البسيط	علقمة الفحل	٢٠
مشكومُ	البسيط	علقمة الفحل	٢٠
والشتمِ	الكامل	–	٥٧،٥٨
فدمِ	الكامل	–	٥٨
يندمِ	الطويل	–	٧٠
الأكمِ	البسيط	زيد الخيل	١٩،٢١
وإنْ	رجز	رؤبة بن العجاج	٨٢
يجبنُه	الوافر	–	٩٨
بثمانِ	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	١٠
المجانين	المنسرح	–	٩٣

المصادر والمراجع:

- أحمد بن زيد، (ت٨٧٠هـ)، الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية، (ط١)، (تحقيق د.عبد المنعم مسعد)، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٨٩م.

- الأخفش، سعيد بن مسعدة،(ت٢١٥هـ)، معاني القرآن، (تحقيق عبد الأمير الورد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٥م.

- الأربلي، علاء الدين علي بن محمد، (ت٧٤١هـ)، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، (تحقيق حامد أحمد)، مكتبة النهضة، القاهرة،١٩٨٤م.

- الأزهري، أبو منصور محمد، (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، ط١، (تحقيق د.رياض قاسم)، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١م.

- الأشموني، نور الدين علي بن محمد،(ت٩٠٠هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، حققه محمد عبد الحميد، مكتبة النهضة، مصر.

- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، (ت٥٧٧هـ)، أسرار العربية، (تحقيق محمد البيطار)، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٧م.

- الأنباري، أبو البركات بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، (ط١)، (تحقيق د.جودة مبروك)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن، (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٥٩م.

- البغدادي، عبد القادر بن عمر، (١٠٩٣هـ)،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، (ط١)، (قدم له ووضع حواشيه د.محمد طريفي)،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٨م.

- البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا، دار الفكر،١٩٩٠م.

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت٥١٠هـ)، معالم التنزيل، (ط٤)، (تحقيق محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة، سليمان مسلم)، دار طيبة، ١٩٩٧م.

- البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر،(ت٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ط١)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٧٤م.

- البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد،(ت٦٩١هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الجيل.

- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، (ت٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،دار الكتب المصرية،١٩٤٩م.

- الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القرّاء، طُبع لأول مرة سنة ١٩٣٣م.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت٣٩٢)، الخصائص، ط١، (تحقيق د.عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت٣٩٢)، اللمع في العربية،(تحقيق فائز فارس)، دار الكتب الثقافية، الكويت.

- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن، (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، (ط١)، المكتب الإسلامي للطباعة، دمشق، ١٩٦٥م.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت٣٥٠هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ط١)، (تحقيق د. إميل يعقوب، د.محمد ظريفي)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.

- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، (ت٦٤٦هـ)، الإيضاح في شرح المفصل، (تحقيق د.موسى العليلي)، مطبعة العاني، بغداد.

- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، (ت٦٤٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٧٥م.

- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (ط١)، (ضبطه عبد الوارث محمد)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

- أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف،(ت٧٤٥هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب،(تحقيق د.رجب عثمان)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- أبو حيان، محمد بن يوسف، (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت،١٩٩٢م.

- أبو حيان، محمد بن يوسف، (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، القاهرة،١٩٨٣م.

- أبو حيان، محمد بن يوسف،(ت٧٤٥هـ)، النكت الحسان في شرح غاية الإحسان،(ط١)،(تحقيق د.عبد المحسن الفتلي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

- الحيدرة، علي بن سليمان،(ت٥٩٩هـ)،كشف المشكل في النحو،(ط١)،(تحقيق د.هادي عطية)، دار عمار، عمّان،٢٠٠٢م.

- الذهبي، مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، ذيول العبر في خبر من غبر، (ط١)، (حققه أبو هاجر محمد السعيد زغلول)، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٥م.

- الرازي، محمد بن عمر، (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، (ط٢)، (تحقيق مكتب دار إحياء التراث)، بيروت، ١٩٩٧م.

- الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، (ت٦٨٨هـ)، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب الكافية،(ط٢)، (تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦م.

- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى،(ت٣٨٤)، معاني الحروف،(تحقيق د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي)، دار النهضة، القاهرة.

- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن سهل،(ت٣١١هـ)، إعراب القرآن،(تحقيق إبراهيم الأبياري)، المؤسسة المصرية، ١٩٦٣.

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،(ط١)، (تحقيق عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (ت٥٣٨هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، (ط١)، (تحقيق د.محمد عبد المقصود، د.حسن عبد المقصود)، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ٢٠٠١م.

- ابن السراج، أبو بكر البغدادي، (ت ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، (تحقيق د.عبد الحسين الفتلي)، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٣م.

- أبو السعود، محمد بن محمد،(ت٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،(ط١)، (وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، (ت٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، منشورات المكتبة العلمية الجديدة، بيروت.

- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، (ت ٣٧٣هـ)، بحر العلوم،(تحقيق علي معوض و زكريا النوتي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،(ت١٨٨هـ)، الكتاب،(تحقيق عبد السلام هارون)، دار الجيل، بيروت.

- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين، (ت٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن.

- السيوطي، جلال الدين، (ت٩١١هـ)، الأشباه والنظائر في النحو، (ط١)، (وضع حواشيه غريد الشيخ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،(٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ط١)،(تحقيق أحمد شمس الدين)،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن شقير، أبو بكر أحمد بن الحسن، (ت٣١٧هـ)، المحلى، (ط١)، (تحقيق د.فائز فارس)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، (ت١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض، ١٩٨٣م.

- الشوكاني، محمد بن علي،(ت١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (ط١)، (تحقيق د.حسين العمري)، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.

- الشوكاني، محمد بن علي، (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، (ط٢)، (تحقيق د.عبد الرحمن عميرة)، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩٧م.

- الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله، أعيان العصر وأعوان النصر،(ط١)،(حققه د.علي أبو زيد)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن،(ط١)، (تحقيق أحمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م.

- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، (ت٨٨٠هـ)، اللباب في علوم الكتاب،(ط١)، (تحقيق الشيخ عادل أحمد، الشيخ علي معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن عاشور، أبو عبد الله محمد الطاهر،(ت١٢٨٤هـ)،التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس.

- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، (ت١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (ط١)، (تحقيق عمر الراوي)، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.

- ابن عصفور،على بن محمد،(ت٦٦٩هـ)، شرح جمل الزجاجي، (ط١)، (قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار،(بإشراف د.إميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن محمد، (ت٦٦٩هـ)، المقرب، (ط١)، (تحقيق عادل أحمد، علي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق،(ت٥٤١ هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،(ط١)، (تحقيق عبد الله الأنصاري، السيد عبد العال إبراهيم)، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن محمد آل ثاني، ١٩٨٩م.

- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، (ت٧٦٩هـ)، شرح ألفية ابن مالك،(ط١)، (تحقيق عاصم البيطار وعبد الفتاح الغندور)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٢م.

- العكبري، أبو البقاء عبد الله،(ت٦١٦هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب،(ط١)، (تحقيق د.عبد الإله نبهان)، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥.

- العلائي، صلاح الدين خليل، (ت٧٦١هـ)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة،(تحقيق د. حسن الشاعر)، دار البشير.

- ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (ط١)، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (ت٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق عمر الطباع، مكتبة المعارف،بيروت،١٩٩٣.

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (ت٢٠٧هـ)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت،١٩٨٠م.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري،(ت٢٧٦هـ)، غريب الحديث، (ط١)، صنع فهارسه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

- القزويني، جلال الدين الخطيب القزويني، (ت٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، (ط٢)، (تعليق وتنقيح محمد خفاجي)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

- الكتبي، محمد بن شاكر بن عبد الرحمن، (ت٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، (ط١)، (تحقيق الشيخ علي معوّض، عادل عبد الوجود)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم،ط٢، (تحقيق سامي سلامة)، دار طيبة، ١٩٩٩م.

- المالقي، أحمد بن عبد النور، (ت٧٠٢)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، (تحقيق أحمد الخراط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥م.

- ابن مالك، الإمام جمال الدين محمد، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، (حققه كامل بركات)، دار الكاتب العربية، مصر، ١٩٦٧م.

- ابن مالك، جمال الدين محمد، شرح الكافية الشافية،(تحقيق علي معوض وعادل الموجود)،دار الكتب العلمية،بيروت.

- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت٢٨٥)، المقتضب، ط١، (تحقيق حسن حمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.

- المرادي، الحسن بن القاسم، (ت٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، (تحقيق طه محسن)، دار الكتب، الموصل، ١٩٧٦م.

- مسلم أبو الحسين بن الحجاج،(ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، المطبعة المصرية، ١٩٣٠م.

- مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، (ت٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن، (ط٢)، (حققه ياسين محمد)،اليمامة للطباعة والنشر، دمشق- بيروت، ٢٠٠٠م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت.

- الموزعي، ابن نور الدين، (ت٨٢٠هـ)، مصابيح المغاني في حروف المعاني، (تحقيق عائض العمري)، القاهرة، دار المنار، ١٩٩٣م.

- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، (ت٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المكتبة الأموية، بيروت.

- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد،(ت ٣٣٨هـ)، إعراب القرآن،(ط١)، (وضع حواشيه عبد المنعم إبراهيم)، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.

- النحاس، أبو جعفر النحاس،(ت٣٣٨هـ)، معاني القرآن الكريم،(ط١)، (تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني)، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨٨م.

- الهروي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت٤١٥هـ)، الأَزْهِيَّة في علم حروف المعاني، (تحقيق عبد المعين الملوحي)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م.

- ابن هشام، جمال الدين بن هشام الأنصاري،(٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.

- ابن هشام، جمال الدين بن هشام الأنصاري،(٧٦١هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،(تحقيق محمد عبد الحميد)، دار الفكر، بيروت.

- ابن هشام، جمال الدين بن هشام الأنصاري،(٧٦١هـ)، قطر الندى وبل الصدى، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م.

- ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، (ت٧٦١ هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط١،(تحقيق د.مازن المبارك ومحمد علي)، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٤م.

- الهواري، أبو عبد الله محمد بن جابر،(ت٧٨٠هـ)، شرح ألفية ابن مالك، (تحقيق د.عبد الحميد السيد)، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، (ت٦٤٣هـ)، شرح المفصل، (ط١)، (قدم له د.إميل يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

CONSTRUCTIVE PARTICLES IN AL-BAHR AL-MUHIET BY ABU HAYYAN AL-ANDALUSI'S SEMANTICS AND FUNCTIONS

By

Banan baker

Supervisor

Dr. Mahmoud Maqhalseh

ABSTRACT

Abu Hayyan was one of the greatest scientists in the seventh Hijri century specialized in the Arabic language. He thoroughly investigated and studied the tafseer. Therefore, his tafseer is considered as one of the important references for so many related details.

The constructive particles treated significantly in the Al-Bahr Al-Muhiet due to the frequent uses in the Holy Kuran, and for its importance in understanding the Holy Kuran.

This study prepared based on the great efforts of Abu Hayyan in the tafseer. This study is aimed to present, and highlight these constructive particles and explore its semantics and functions. Then, to investigate these particles wherever mentioned in the Al-Bahr Al-Muhiet. Besides, it presents the points of view of Abu Hayyan in some indefinite issues.

Not to mention that this study concentrated on these constructive particles that drwan Abu Hayyan's attention in the tafseer of Al-Bahr Al-Muhiet since it is the subject of this thesis.